قلائد العقيان في الأدب

T. C.
MİLLİ ...
RAGIP ... LIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1015

١١٧٢

RAĞIP P.
Ka. N.
1166

١١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال ابو نصر الفتح بن محمد القيسي الحمد لله الذي اوضح لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا
وسنح وشاء في اجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه وسهل لنا من طرقه
ما تشعب حتى سلكناه فصار الكلام لنا عبدا يجيب متى ناديناه وسهما يصيب
الغرض اذا ادنيناه وصلى الله على النبي محمد الذي بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبعد فان الادب اجمل ما انتحله اللبيب وعرفه هذه الامة
فانه مطلق اللسان من العقال ومنطق الانسان بصواب المقال ولدى النظم
والنثر بحار صارت القلوب لها فلكا والخواطر لها سلكا وما زالت صدور الملوك
لها محلا ولباتهم بها تحلى ونجمعا ثم ميدان مجالها ومكان رويتها وارتجالها
ترشف فيها ثغور بها وتخطف لديها نورها وكان الذي نسقها فيثيران بالابداع
ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافي
وتكدر ورد الامل الصافي وزهد في اقتناء المعارف وعريت الهمم من تلك
المطارف ورمت المحاسن اغراض المطالب فما اصابت وهمت البدائع فلم توبغ
لها الرغائب حين صابت نكبت الخواطر واقشعت سحائبها المواطر وجنح الادب
قد وجبت مطالعه وخويت طوالعه ولما رايت عنانه في يد الامتهان وميدانه قد
عطل من الرهان وصوارمه قد صديت في اغمادها وشعلة قد قدحت برمادها
تداركت منه الذما الباقي وتلافيت له نفسا بعث التراقي وانتخبت منه لمعا
كالسيوف المرهفة والشنوف المشوفة قد ثقفت تثقيف القداح وابرزت
كانها الراح وانتقيت من توليده المخترع وتجويده المستبدع لمعا يهتز لها

الزمان

الزمان عطفه ارتشافه وتروق كالنجوم طلعت عشاء وختمتها الى صوان يحفظها
وديوان يبديها للعيون فتلحظها ليعلم الى بالاوان افتنا ما جرت له العوائق بتانا
وبيانا ابقت منه اثرا لاجيانا ورجالا لم تفسح لابداعهم مجالا فلقنت محاسنهم
وتوارت كالاراقم في انقاء بها فاظهرت ما خفي من آثارهم واستدللت على مراتبهم
في المعارف واقدارهم وانتشبت في انتقاء من ابثت وانتخبت ما جلبت
ما صنفت حتى اتى وكان البدر في لبته ونسيم المسك من جنبته تجنح اليه الافكار
جنوح الطير الى الاوكار ويكلف به الخاطر كلف المعطير بالنسيم العاطر ولم يزل
شخص الادب جدده منتوار وزند غير وار وجد عاثر ومنهج داثر الى ان اراد الله
اعلاء اسمه واحياء رسمه واثارة افقه واعادة رونقه فبعث من الامير الاجل
ابرهيم بن يوسف بن تاشفين خلدا به ملكه ملكا نديا غدا للبنة المجد حليا وهمى على الايام
وسميا ووليا البس الدنيا جمالا وجدد لاهلها آمالا ما هيك به من ملك عال
الهمم للشتات المعالي فاصبح الدين منبسطا في نواحيه مغتبطا بنواحيه والكرم فرقا
من جوده مفترقا في تهايمه ونجوده والباس مزدهيا بعضائه مكتفيا بانتضائه و
الحزم مستبصرا بنازعه مقتصرا على منازعه يحمي الحقيقة ويرمي الى اغراض النعمان
ابن الشقيقة لو جاوده كليب ما طرق حماه او استجاره احد من الدهر لحماه او كان
بجفن الباء قوما انتضى قيس سيفه ولا قصى وطرا من حمل وحذيفة او كان بوادي الاخرم
لطاف به ربيعة واخرم او استنجده الكندي ناكيا ذاالملاة او كان خاطر ببطام
ما توسد على الالاءة تهابه النفوس اذا رمقته ابصارها وتلجأ اليه الرياح اذا زاغتها
اعصارها لو دعا الاسد الورد لاجاب او اوما الى الليل البهيم لانجاب ولو قعدت
بين يديه الاطواد لتحرك سكونها ولو غضته الطير ما آوتها وكونها مع عفاف كف حتى
عن الطيف وحكى الحرمين بالخيف وندى خرق العوائد واورق عوده في يد الرائد
وسجايا تنجلي عنها الظلماء كان من بحلة عسل وماء ولما اذنت به تملك الافاق
وعاد به كساد سوق الفضل الى النفاق رايت ان اخدم مجلسه العالي بزف

هذا الكتاب اليه واشرف محاسنه بمثولها بين يديه فوسمته باسمه وكسوته نور وسمه
وجليت العلق الى مميزه واجريت الجواد في ميدان مجوزه واطلعت شمس الليل
بافقها واتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولي التوفيق فيما قصدت و
الكافي من الخطل في الذي سردت فعليه كان التعويل وبه حسن التأويل لا اله الا هو

القسم الاول في محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج انموذجات من مستغرب انبائهم

المعتمد على الله ابو القسم محمد بن عباد ملك قمع العدى وجمع الباس والندى
وطلع على الدنيا بدر هدى لم تعطل كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة قناته وكانت
ايامه مواسم وثغور برّه بواسم ولياليه كلها دررا وللزمان احجالا وغررا لم يغفلها
من سمات عوارف ولم يضحها من ظل ايناس وارف ولا عطلها من مأثرة
بقي اثرها باديا ولقي مقتفيه منها جالي الفضل باديا وكانت حضرته مطمحا للهمم
ومسرحا لآمال الامم وموقفا لكل كمي وموقفا لذي انف حمي لم تخل من وفد
ولم تفصح جوها من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة
اعداد يغص بهم الفضا وانجاد يزهي بهم النفوذ والمضاء وطلع في سمائه كل نجم
متقد وكل ذي فهم منتقد فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان ومضمارا
لاحراز خصل في كل معنى وفصل فلم يرتسم في زمانه الا بطل نجده ولم يتسم
في بطالته الا ذكا ومجد فاصبح عصره اجمل عصر وغدا مصره احسن مصر تسفح فيه
ديم الكرم وتفصح فيه لسان سيف وقلم وتفضح الروض في زهره ايام في سلم
وكان قومه وبنوه لتلك الحلية زينا ولتلك المخيلة عينا ان ركبوا خلت
الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان اقدموا اجمم
رأيت عنترة العبسي وان فخروا انحم عرابة الاوسي ثم انحرفت الايام فالوت
باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن
الجسام فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فاصبح خابيا بدره
الزابغ ونابيا عنه البكا والصياح قد ضجت عليه ايامه وارتجت جوانب

واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور والوت بهجتها الصبا والدبور
بكت العيون عليه دما وعاد موجود الحيوة عدما وصار احراز الغداة فيه خدما
لسخط الدنيا ما رعت حقوقه ولا ابقت شروقه فكم احيا بنيها وابدا الى الفئة مجتنبيها
وهي الايام لا تبقي من تجتبيها ولا تبقي على مواليها اوثرت آثار جليق واخذت بثار
الحليق وذلت عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد
وثلت عروش النعمان واكثرت غدرها له في طلب الامان وقد اثبت من نظمه
العذب الجنا الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب
ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت اثناءه من مآثره ومفاخره ومشاهده
المستبدعة ومحاضره ما يهون الدنيا وزخرفها ويبين تقلبها وتصرفها اخبرني
ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم متقيا لرسوم المعتمد و
حدوده ومنتشيا لمخاطباته وعهوده في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب
معتقدا لاعماليها ومسددا الاغراض عماليها اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن
زيدون منشرح المحيا منفتح العليا يتهلل بشراه ويتخيل انه المسك نشراه وقال
لما خرج ابن عمار الى شلب تذكر المعتمد ايامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها و
ما الفه فانه عمر الى ظل صباه وجرع بها اصباب السرور وزباه وبرد نمير شبيبه
وشبابه لم يرعه مشيب ايام ولاه المعتضد بالله امرها وادار عليه الغزارة
خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالاحتفال له معجلا

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر وسلهن هل عهد الشباب كما ادري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له ابدا شوق الى ذلك القصر
منازل آساد وبيض نواعم فناهيك من غيل وناهيك من خدر
فكم ليلة قد بت انعم جنحها بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته بذات سوار مثل منعطف النهر

نفثت بردها من غصن بان منعّم نضير كما انشق الكمام عن الزهر

واخبرني فخر الدولة بن المعتضد بالله انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور عنانها واستطى الحبور غاربها وسنامها • وراع الانس فؤادها • وستر بياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها • ونور السرج قد قلص اذيالها ومحا من الجين الارض نيالها • والمجلس مكتس بالمعالي • وصوت المثاني والمثالث عال • والبدر قد كمل والتحف بضوئه القصر واشتمل • وتزين سناه وتجمل فقال

ولقد شربت الراح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدا البدر في جوزائه ملكاً تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزهاً في روضة جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه لالاؤها فاستكمل اللالاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب وكواعب جمعت سناً وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادساً ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء
واذا تغنت هذه في بزها لم تال تلك على التريك غناء

واخبرني ابو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه • واستل الدهر امره ونهيه • فسقاه الساقي وحياه • وشغله الانس عن محياه • فقام للمعتضد مادحاً • وعلى دوحة تلك النعماء صادحاً فاستجاد قوله • وافاض عليه طوله • فصدر وقد امتلات يداه • وغمره جوده ونداه • فلما حل بمنزله وافاه رسوله • بتقطيع وكاس بلّار قد اترعا بصرف العقار • ومعهما

جاءتك ليلاً في ثياب نهار من نورها وغلالة البلّار
كالمشتري قد لف من مريخه اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتالفا لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراؤون في نعتيهما اصفاء ماء ام صفاء دراري

واخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد • انه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداء ندٍ واسكب من قطره ماء ورد • وابدى من برقه لسان نار • واظهر من قوس قزحه حنايا آس خفت بنرجس وجلنار • والروض قد بعث رياه • وبث الشكر لسقياه

فكتب الى الطبيب الاديب ابي محمد المصري

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من الرقة واللذة الهوى والهواء
فاته تلف راحة ومحيا قد اعدالك الحيا والحياء

فوافاه ووالى مجلساً قد نمت اباريقه اجياده • واقامت فيه خيل السرور طراده • واعطته الاماني انطباعها وانقيادها • واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها • ونشرت فيه الحدائق ايناعها • فادرت الراح • وتعوطيت الاقداح • وخامر النفوس الابتهاج والارتياح • واظهر المعتمد من ايثاره ما استرق به نفوس جلاسه • ثم دعا بكبير شربة كالشمس غربت في ثبيره • و عندما تناوله • قام المصري ينشد ابياتاً تشكلها

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف عن مجلسه • واسرف في تانسه • وامر فخلعت عليه خلع لا تصلح الا للخلفاء • وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء • وامر له بدنانير عددا • وملا له بالمواهب يداً وكان مجلس ذي الوزارتين ابي الوليد بن زيدون • منحطاً عن مجلسه في القعود

لانه ذو وابرابيه المعتضد • فكتب اليه

ايها المنحط عني مجلساً وله في النفس اعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مرتجلاً

أسقيط الطل فوق النرجس ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءني عن ملك مالك رق الانفس
يا جمال الموكب الغادي اذا سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب تجتنيه من عجاج العس
واعتنق بالسعد في دست المنى تضح الصنع دهاق الاكوس
فاعتراض الدهر فيما شئته مرتق في صدره لم يحبس

رقى دها

وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعاً، ولظى الابطال قارعاً، وفي الدماء والغاً، ولمشتجر كؤوس المنايا سايغاً، وهو طفل قد فارق كناسه، وجاد اسداً صارت القنا اخياسه، وسكائف العجاج قد رقّه اشرفه وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه فقال

ابصرت طرفك بين مشتجر القنا فبدا لطرفي انه فلكك
اوليس وجهك فوقه قمراً يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه

ولما اقتحمت الوغى دارعاً وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر

وتوجه اليه الوزير ابو الاصبغ بن ارقم رسولاً عن المعتصم، ومعه الوزير ابو عبيد البكري والقاضي ابو بكر بن صاحب الاحباس، فلما دنا من حضرته واقترب، وبات منها على قرب، معتقداً حلولها في غده او ضحاه معتمداً مشاهدة فطر ذلك اليوم او اضحاه، بادر بالاعلام، وكتب اليه على عادة الاعلام، شعراً منه

يعني صاحب ابو دخت

يا ملكاً عظمته العرب والعجم واحداً وهو في اثوابه أمم
انا وردناك والاقطار مظلمة والبدر يرجى اذا ما ادلهم الظلم

ادجت

فكتب اليهم رحمه الله

بتحج رتقدمه

ابا بكم صحبتكم نحوي الذمم ان كان لم يتح لي بكم حلم
حثوا المطي ولولا انجلية فلن تعتلوا ومن بشرى لكم علم
لانتم القوم ان خطوا يجد قلم وان يقولوا ليصب مفصل الكلم
لا عي ان نطقوا كتباً ولا حصر اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ الموفود ثق فتى وشي المودة لا يزري بها سام
هذا فؤادي قد طار السرور به ان كنت تعلك الوجنى واتى الرسم
سأكتم البين ما القاه من نصب اسل الصبح حكم حين يحتكم

واخبرني فخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداه، واوقد فيها اضواه، وهو على البحيرة الكبرى، والنجوم قد انعكست فيها تخال لها زهراً، وقابلتها المجرة فخالت فيها نهراً، وقد ارجفت نوافح الند، وماست معاطف الرند، وحسد النسيم الروض فوشى باسراره، وافشى احاديث آسه وعراره، ومشى مختالاً بين لبات النور وازراره، وهو وجم، ودمعه منسجم، وزفراته تترجم عن غرام وتجحم عن تعذر مرام، فلما نظر اليه استدناه وقربه، وشكا اليه من الهجران ما استغربه فانشد

ايا نفس لا تجزعي واصبري الا ان الهوى مختلف
خبيث جناك وقلب عصاك ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى وعوضنها ادمعاً تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته، ولا كشف له عن غصته، واخبرني انه دخل عليه في دار المزينية، والزهر يحسد اشراق مجلسه، والدر يحكي اتساق تأنسه، وقد رددت الطير شدوها، وجددت طربها وشجوها، والغصون قد التحفت بسندسها، والازهار تحيي بطيب تنفسها، والنسيم يلم بها فتقصه بين اجنانها، وتودعه احاديث اذآرها ونيسانها، وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب، ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب، وقد توشح وكأن الثريا وشاحه، وانار وكأن الصبح من محياه كان اتضاحه، فلما ناوله الكاس

خامره سروره

خامرته سورته. وتخيّل ان الشمس بديه نوره. فقال المعتمد

لَهُ ساقٍ مُهفهفٌ غنجُ ... قام يسقي فجاء بالعجبِ

اهدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهبِ

ولما وصل لورقة استدعى فيها الوزارتين ابا الحسن بن اليسع ليلة تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب. ولم يبد فيه غير نجم ثاقب. فوصل وما لامن الى فؤاده وصول. وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول. بعد ان وصّى بما خلف. وودع من تخلف. فلما مثل بين يديه آنسه. وازال توحشه. قال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي. وكفكفت فيه غرب دموعي. بفتاة هي الشمس. او كالشمس اخالها. لا يحول قلبها ولا يخلى لها. وقد قلت.

في يوم وداعها عند تفطّر كبدي. وانصداعها

ولما التقينا للوداع غديّة ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا ... بجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي. وابرأتني من توجعي. ومكّنتني من رضابها. و فتنتني بدلالها وخضابها. فقلت

اباح لطيفي طيفها الخد والنهدا ... فعضضت به تفاحة واجتنيت وردا

ولو قدرت زارت على حال يقظة ... ولكن حجاب البين بيننا مدّا

اما وجدت عنا الشجون معرّجا ... ولا وجدت منا خطوب النوى بدّا

سقى الله صوب المزن ام عبيدة ... كما قد سقت قلبي على حرّه بردا

هي الظبي جيدا والغزالة بهجة ... وروض الربى عرفا وغصن النقى قدّا

فكرر استجادته. واكثر استعادته. فامر له بخمس مائة دينار. وولاه لورقة من حينه. واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يطرقه بصرف. ولم يرمقه بطرف. ارخت به المسرات عهدها. وابرزت له الامال في خدها. وارشفت فيه لماها. واباحت للزائرين حماها.

مازالو

مازالوا ينتقلون من قصر الى قصر. ويبتذلون الغصون بجني وهصر. ويتوقلون في تلك الغرفات. ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطاره. ووقروا بالاعتبار قطاره. فحلوا منه في زرابي ربيع مفوّفة بالازهار. مطرّزة بالجداول والانهار. والغصون تختال في ادواحها وتنثني في اكف ارواحها. وآثار الديار قد اشرفت عليهم كأنها تحن على حزابها وانقراض اطرابها. والوهي بمشيدها لاعب. وعلى كل جدار غراب ناعب. وقد محت الحوادث ضياءها. وقلّصت ظلالها وافياءها. وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت. وفاحت من شذاهم وارتجت. ايام نزلوا خلالها. وتفيؤوا ظلالها. وعمروا حدائقها وجناتها. ونبهوا الآمال من سناتها. وراعوا الليوث في آجامها. واخجلوا الغيوث عند انسجامها. فاضحت ولها بالتداعي تلفّع واعتجار. ولم يبق من آثارها الا نؤي واحجار. وقد هوت قبابها. وهرم شبابها. وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد. فبيناهم يتعاطونها صغارا وكبارا. ويديرونها انسا واعتبارا. اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها مكتوب

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمري وعمركم ما اساء

قد طلعتم بها شموسا صباحا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد فيه اللهو والقصف. وتوقدت نجوم مدامه. وتأودت قدود خدامه. واربى على الخورنق والسدير. وابدى من صفحة البدر من ازرار المدير. فاقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم. ولا عداهم عن طيب اللذات سوم. وكانت قرطبة منتهى امله وكان روم امرها اشهى عمله وما زال يخطبها بمداخلة اهلها. ومواصلة واليها. اذ لم يكن في منازلتها فائدة. ولم يكن لها الا حيل ومكائد. لاستمالتهم بدعوة خلافتها وانفتهم من طموس رسوم الخلافة وعفائها. وحين اتفق له تملكها واطلعه فلكها وحصل في قطب دائرتها. ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل هيهات جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس كل الملوك بها فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت فى سلكه • واتسمت بملكه • اعطى ابنه الظافر زمامها • وولاه نقضها وابرامها • فافاض فيها نداه • وزاد على امده ومداه • وجلاها بكثرة حبايه • واستقل باعبايها من فتايه • ولم يزل فيها آمرا وناهيا غافلا عن المكر ساهيا • حسن ظن باهلها اعتقده • واغترارا بهم ما رواه ولا انتقده • وهيهات كم من ملك كفنوه بدمايه • ودفنوه بذمايه • وكم من عرش ثلوه • وعزيز ملك اذلوه • الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا • وجر اليها حربا وويلا • فبرز الظافر منفردا عن كمايته • عاريا من حمايته • وسيفه فى يمينه • وهاديه فى الظلماء غرة جبينه • فانه كان غلاما كالبدر عند تمامه • يحسده الشباب بانبايه • وللحسن بردايه • فدافعهم اكثر ليله • وقد منع منه تلاحق رجله وخيله • حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا • ولا استقيل منها ولا سعا • فترك ملتحفا بالظلماء • معفرا فى وسط الحماء • تحرسه الكواكب بعد المواكب • وتستره الحنادس بعد السنادس • فمر بمصرعه سحرا احد ايمة الجامع المغلسين فرآه • وقد ذهب ما كان عليه ومعني • وهو اعرى من الحسام المنتضى • فخلع رداه عن منكبيه • وغطاه • وستره به ستر الجد وارضاه • واصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة • ولا يعرف فتشكر له يده الرفيعة • فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الجوى لوعته • رفع بالعويل نداه • وانشد ولم ادر من القى عليه رداه • ولما كان من الغد حز راسه • ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم • ورشق كل نفس ناظر بالم • فلما رمقته الابصار • وتحققته الكماة والانصار • رموا اسلحتهم • وسووا للفرار اجنحتهم • فمنهم من اختار فراره وجلاه • ومنهم من اتت به الى حينه

رجلاه

رجلاه • وشغل المعتمد عن رثاه بطلب ثاره • ونصب الحبايل لوقوع ابن عكاشة وعثاره • وعدل عن تابينه الى البحث عن مفرقه وجبينه • فلم تحفظ له فيه قافيه • ولا كلمة للوعته شافيه • الا اشارته اليه فى تابين اخويه المامون والراضى المقتولين فى اول الثايرة التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها • وقص عبرها • فانه قال

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر سابكى وابكى ما تطاول من عمرى
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لى باب رحمة كما بيزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم امت وادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى اذا انتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده ثقيلا فتبكى العين بالجس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما وامكما الثكلى المضرمة الصدر
تبكى بدمع ليس للقطر مثله وتزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
ابا خالد اورثتنى البث خالدا ابا النصر مذ ودعتنى فارقنى نصرى
وقبلكما ما اودع القلب حسرة تجدد طول الدهر ثكل ابى عمرو

وكان المعتمد بالله بن عباد رحمه الله قد اختص باسير المسلمين رحمه الله ايام اجازته • الى الاندلس حين غزا العدو عليها فما • وارسل فى موعد امدادهما • وطار نحوهم رغبا واخذ كل سفينة غصبا • فقل الله به غربه • وحكم فيه طعنه وضربه • فما سعدت نجومه • ولا قعدت عن شيا طينه رجومه • فى يوم عروبة لم يكن فيها جمع الا فى لدا • ولم يرفع فيه الا رؤوس العدى • ولم يظل فيه الا ذابل او حسام • ولم يقصر فيه الا البطل مقدام • وهو يوم شفى الاسلام عند ما اشفى • واقتص من ايام الروم واستوفى • وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغنا مشهور • جلى شكا يف عجاجه • وجلى الروم عن غيطانه وفجاجه • بعد ما لقى حره • وسقى مره • وكلم العدو يده • وثلم عدده • وتجاول فيه رؤوسا الامم فلم يغل لهم فيه سنان • ولم يحل جفونهم من قتامه عنان • والمعتمد يتلقى اسنتهم بلبانه

وتمشي الذوابل ولا تمشي من عنايته • وفي ذلك يقول ابن عبادة

وقالوا كفه جرحت فقلنا اعاديه تواقعها الجراح
وما اثر الجراحة ما رأيتم فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض الباس منها ففيها من مجاريه السياح
وقد صحت وصحت بالاماني وفاض الجود منها والسماح
رأى منها ابو يعقوب فيها عجائب لا ينافس لها جناح
فقال له لك القدح المعلى اذا ضربت بشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى امير المسلمين وحسن بلائه وما اظهر للمعتمد من اخلاصه وولائه

واول القصيدة

الحق خطوبها قالت سلام فلم يعبس لها بيتك ابتسام
فثار الى الطعان عليك صدق توزره الحفيظة والذمام
ثنى في حميرٍ نسبك لخم ملوك وشائج فيها التحام
نجت بسليله نجا فوافى وفي آذية الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا وكل رقيقة منه ركام
واصبح فوق ظهر الارض ارضا كان وهادها منهم اكام
عديد لا يشاركه حساب ولا يجري جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى فما نقص الشراب ولا الطعام
فان يخ العين فلا كحر ولكن مثل ما تجوا اللئام
لاذفونش يا مغرور هلا تجنبت المشيخة يا غلام
ستسألك النساء ولا رجال فحدث ما وراءك يا عصام

وما زال ابن صمادح يتصنع اليه بكل سعي يقرب • ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويخرب ويورش بينها ويضرب • فلما علم بقبح سعيه وعلم حقيقة بغيه • كتب اليه

يا من تعرض لي بريد مساءتي لا تعرضن فقد نصحت لك فاندم

من غرة تمشي خلايق سهلة فالسم تحت لبان من الارقم

ومن مناز عه الشريفة • ومقاطعه المنيفة • وشيمه الملكية وهمته الفلكية • ان ابن زيدون كان وزيرا ابيه المعتضد الذي اظهر صولته • وتبرد دولته • واذكى ضحاها • وادار بالمكارم رحاها • واغراه باغرائه • وزين له الايقاع بعماله ووزرائه • فغدا اشجا في صدورهم وكمدا في سرورهم • فلما هيل التراب على المعتضد • وافضى امره الى المعتمد ثار وا الى طلب ابن زيدون وجاشوا • وبرزوا الى البغي به ورياشوا • واغروه بنكبته • وارادوه الرشاد في رتبته • وراودوه بالذي ارادهم • وكادوه كما كادهم • فرموا الى المعتمد برقعة •

يا ايها الملك العلي الاكرم اقطع وريدي كل باغ ينئم
واحسم بسيفك داء كل منافق يبدي الجميل وضد ذلك يكتم
لا تتركن من الكلام قليله ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمي ملكه من لفظة تسري فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذي قد اصبحت غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل مثلي على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل والنار في احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن يخصرك الذي فلانت اهدى في الامور واعلم
ان الملوك تخاف من ابنائها فتحل من مهجاتهم ما يحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل فيه الولي يثير حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه فالداء يسري ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد نمى حتى غدا بركان نار كل شيء يحطم
وكذلك السيل المخاف فانما اوله طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة في كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره فصفت له الدنيا ولذ المطعم

فعلام تكل عن صنيع مثله ولانت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا ينثني وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والحوادث جنة والمجد شامخ والصريمة صيلم
لا تتركن للناس موضع تهمة واحزم فمثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى بيتاً على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التي تقتادها في كل من يبغي وراءك حكم
واسلم على الايام انك زينها وجمالها والدهر دونك مأتم
لا زلت بالنصر العزيز مهنأ والدين عن محمود سعيك مبسم
وغدت على الاعداء منك رزية لا يستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت طير السعود بالكم تترنم

فلما قرع سمع المعتمد عنف ما اراده . وكف السنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد . وزادت عليهم زبير الليث على النقد . ودلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة . وتقبله لاية العدل الماضين . المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعنى السعايات واسبابها . النابذين لاصحابها واربابها . فاحمل حلي الملك الصمصام . عن سماع القدح في ولي . والتعاظم عن الوضع العلي . والجد لمن بغى . والزجر لمن نعب بمكروه او رغا والمراجعة

كذبت مناكم صرحوا او جمجموا الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وانما حاولتموا ان يستخف يلملم
واردتم تضييق صدر لم يضق والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحمتم بحبالكم الجرب ما زال يثبت في المجال فيهزم
اني رجوتم غدر من جربتم منه الوفاء وظلم من لا يظلم
انا اذاكم لا البغي يثير غوثه عندي ولا مثنى القطيعة يهدم

كفوا

كفوا والا فارقوا الى الطشتة تلتقي السفينة بمثلها فتحطم

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به . وتحقق حسن مذهبه . وعلم ان مخيلتهم اخفقت وسعاياتهم ما نفقت . وسهامهم تزعزعت ومكائدهم تبددت . قال يدحض ويعرض بهم

الدهر ان املى فصيح اعجم يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها ساوى لديه الشهد منها العلقم
ولقد نظرت فلا اغترار ينقضي كنه المآل ولا توقي يعصم
كم قاعد يحظى بتعجب حظه من جاهد يصل الدءوب فيحرم
وارى المساعي كالسيوف تبادرت شأو المضاء فتنثني وتصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه خطراً فاصبح الوضيع الالأم
واشد فاجية الدواهي محسن يسعى فتعقبه التجربة مجرم
يلقى الحسود اصم عن جرس الرقى ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المبغضين قبيحهم ستذوقون من تضيعه تلك الاسهم
اسررتم فرأى بجي غيوبكم شيحان مدلول عليها ملهم
وحبائلكم للبغي ظفر سعاية لم يغنكم ان رد وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم فغدا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة زهراء زين بها الزمان الأبهم
يغشى النواظر من جبين رواته خلق يرى زلق الصدور تحطم
وسناء جبين يتطير شعاعه يغني عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له اجاً ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض كأنما يحيا وثنا عليها فاغتدت تتبسم
فالقدر يبعد والتواضع يدني والبشر يشرع والندى يتغيم
جذلان في يوم الوغى متطلق وجهاً اليها والردى متجهم

بأسٌ كما صال الهزبر ازاءه جودٌ كما جاش الغطم الخضرم
نفسي فداؤك ايها الملك الذي كل الملوك له العلاء مسلم
سدت الجميع فليس فيهم منكر ان صرت فذهم الذي لا يتأم
لا غرو ان المجد في حكم الحجى من ان يضاف اليك صنو اعظم
ما ان لهم لخصالك الزهر التي منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكي الثرى والسؤدد السامي الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرجح هضبه والعلم يزخر بحره ولطف الذكاء تضرم
وقع ذكر صخر وابن صخر قبله انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة ولئن يخشت فحش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه ولكان هو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك تحرج تقف وعقد في التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان نصيره وابا مؤيدك الذي لا يسلم
اني اؤدي فرض نعمك التي وبلت كما يبل السحاب المثجم
اعطيتني متن السماك برتبة عليا ومنكب عزها لا يزحم
وتركت حسادي عليك وكلهم شاكي حشا يدوي وانف يرغم
نفخ العدا في زعمهم فوقتهم ولغش في بعض النصائح مدغم
وثناهم ثبت قناه انه خلقا يصلب متنها وتعجم
وزها هم نظم الدراري فكلهم نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة نفذت وقد غبوا الطريق الالهم
وان عوت فزارتت نارة زاجر نباح الكليب بها الهزبر الضيغم
يا ليت شعري هل يعود سفيههم ام قد حماه النبح ذاك الاعلم
لبنان فليذب الحسود تلظيا لطف المكانة والمحل الاكرم
وشنوف حظ ليس يفتأ يجتلي فرص الشباب وكل حظ يهرم

لم تف

لم تف صاغيتي لديك مغاضة كلا ولا خجلي اصطناعي الافخم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية ذمم موثقة العرا لا تفصم
فليجز في الارض شكر مجدد مني تناقله اللحا في تنعم
عطر يبوء المسك المطوع يطيب في شم العقول ريحه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت كان الهديل شاءه المترنم
الفوز تغزو من حاطك باسم والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها وسوابغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها. وونى ركن الامامة وطمس رسمها. وصار الملك دعوى. وعادت العافية بلوى. استنسر البغاث. وصحت الاضغاث. واستأسد الظبي في كناسه. وثار كل احد في ناسه. وخلت المنابر من دقاتها. وفقدت جمع مقيمي اوقاتها. وكان باديس بن حبوس اغرناطة عاتيا في فريقه. عادلا عن سنن العدل وطريقه. يجترئ على الله غير مراقب. ويسري الى ما شاء لا متقيا للعواقب. قد حجبت حسناته لبانه وسبقت اساءته احسانه. ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم. ولم يشرب الماء الا من قليب دم. احزم من كاد ومكر. واجرم من راح وابتكر. وما زال مقتعدا في مناحيه. مفتقدا النواحي. لا يرام بريث ولا بعجل. ولا يبيت له جار على وجل. الى ان كل امره الى حد اليهود واستكفاه. وجرى في ميدان الاهمال حتى استوفاه. واراه الجميع من مصابح الصباح. وهمه في غبوق واصطباح. وبلاده مراد للفاتك. وستره في يد الهاتك. فقعد الخبر على المقتضد بالله مانع الحرب ومنتج الطعن والضرب. الذي صاد الطير تحت اجنحة العقبان. واخذ الفريسة من فم الثعبان. فمد الى الفتح سهمه وسنانه. ورد اليها طرفه وعنانه. وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر. وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضير. ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج. المتلاطم الامواج. وعليه سيفه المسل وحتفه المختص به المعتقد. سمام الاعادي. وحمام الاسد العادي. فلما اطل عليها عاطفة

صفقتها • واطلته صهوتها الا قبضتها • فانها اشتعت بطايفة من السودان •
المغاربة لم يرضوا سفاحها • ولا امعنوا نكاحها وفى اثار اتناجهم • وخلال
مجالدتهم ودفاعهم • طيرة الى ادريس من ذلك حيزا اصحاه من نشوته • ولجاه
على صبوته • فاخرج من جنبه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد • ولا تنثنى عن الثنا
القصد • وعليها ابن القائد قايد جنده • وموري زنده • وقد كان اشار على المعتمد
برابرة تنفيس المتشعبين بالقصبة ولو عن شاورتهم • وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم
ومنعوه من نزالهم • واطمعوه فى استنزالهم • وانما كان ذلك ابقاء على الاقارب
واتقاء على اولئك المغارب • فعدل عن انتهاز فرصتهم واجهاز غصتهم •
الى الاستراحة من تعبه • والاناخة على لهوه ولعبه • وتفرق اصحابه فى ارتياد القيان
وطراد اللذات • فما امسى الا وقد غشيه ليلها • وسال عليه سيلها • واصحابه
بين صريع ذبيح • ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه • وفال رايه
ونجا براس طمرة ولجام • واوى لاحد المعاقل وهو اعوى من الحمام •
فخذه المعتضد عليه تمنية لاهل القصبة • واصاخته الى تلك العصبة وضربه
بالعصى • ونكله تنكيل القصى العصى فكتب اليه •

مولاى اشكو اليك داء اصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح • وعبق له عرف رضاه ونفح • وقد كان قبل كتب اليه حين ابره
بالمقام بالموضع الذى نجا اليه يسجون يسليه ويعرض بالبربر ويستعطفه لما حصل فيه

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر فلا مرد لما ياتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال ابتته صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد اخلقتنى صروف انت تعلمها وغال صبرى آمال بها كدر

صولته

فالنفس

فالنفس جازعة والعين دامعة والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت راسا ولم يبلغنى الكبر
لم يات عبدك ذنبا يستحق به عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل وفى لهم عبدك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
تميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

ولما بدأت الفتنة وسال سيلها • وانسحب على بحبحة المدينة ذيلها • نازل المرابطون
قرطبة وفيها المامون ابنه وكان اشهر ملوك اوانه خيرا وابينهم طيرا • ما اشتغل بمعاطاة
مدامة • ولا توقف للعصيان تشعب ندامة • فاقاموا عليها شهورا • وارخوا من محاصرتها
والتضييق عليها ستورا • يباروتها مساورة الاراقم • ويباكرونها بادرة من المحصار
فاقم • والمامون قد اوجس فى نفسه خيفة • وتوقع منهم وابية مطيفة فنقل ابنه و
ماله الى حصن المدور بعد ان حصنه • وملاه بالعدد وشحنه • واقام بقصر قرطبة
مخاطرا به • ولا اول نبا ومتصيح ومرتقبا • الى ان صبحوها يوما بعدة كانت بينهم وبين اهلها
فى تسنم اسوارها • وتقحم انجادها واغوارها • فوقفوا بها يبين • وتشوفوا زاهيين • واهلها
يدعون بشعارهم • ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم • وكلهم يبدى توثبه واجتماعه
ويعتقده بهواه لا يرى اجتماعه • الى ان استسهلوا صعابه • وتوغلوا شعابه • وهجموا
الى القصر • وقد عظموا قعودا لجماعة عن حمايته والنصر • فلما احس المامون بهم خرج
فى عدد قليل • وحد فليل • وقد تجنبت له الطريقة رصانة • ونصبت له فيه مصائد •
علق فيها زمامه • ودنى اليه منها حمامه • فانقضوا عليه انقضاض الجوارح • و
انصبوا اليه انصباب الطير فى المسارح • فلم يكن له فيها ابن يعرج • ولا وجد بابا الى المخلص
ينفرج فقطع راسه وحز • وخبص به الثرى واحتز • ولما استقر بالمحلة رفع على سنان رمح
واطيف به فى جوانبها • واخيف به قلب مجانبها • وبقى جسده على الارض سطيحا •
كأن لم يكن للملك روحا • ولا اختال فى جوانبه غصنا مروحا • وذلك بتقدير القدير

ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل الاندلس المتنعة • وقواعدها الراسية المرتفعة •
تطرد بينها على بعد مرتقاها • ودونها النجم من ذراها عيون لا ينضب بها دوي كالرعد القاصف
او الرياح العواصف ثم يكون واديا فيتوى بجوانبها النوار الشجاع • ويزيد الى التوعر
والامتناع • وقد تحوطت نواحيها واقطارها • وكونت فيها ابناتها واوطارها • لا تعدو
مطلب • ولا تقصو فيها عدو الا خايبة ناب ومخلب • فاقاموا بينها على بعد • و
اقاموا من الرجا فيها على غير وعد • وفيها ابنة الراضي فلم تحفل باناختهم بازائه •
ولا احتفلت بما من ازرائه لا بتنازعه من منازلتهم • وارتفاعه من مطالعتهم • الى
ان انقضى في امرائه الشبيلية ما انقضى • وافضى امر ابيها الى ما افضى • فحمل به مخاطبته
لينزل عن صياصيه • ويمكنهم من نواصيه • فنزل برا بابيه • وابقاء على ارماق
ذويه • بعد ان عاقدهم مستوثقاً • واخذ عليهم عهدا من الله وموثقاً • فلما وصل اليهم
وحصل في يديهم • مالوا به الى ناحية من الحصن وجرعوه الردى • واطلعوا الثرى
حين اودى • وفي ذلك يقول المعتمد يرثيه وقد راى قمرية نائحة تشجيها بالحية افنتها
من سكنها • واما هما وكر فيه طائران • يردوان نغماً ويغردان • ترجيعاً وترنما •

بكت ان رات الفين ضمهما وكر مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت وباحت واستراحت بسرها وما نطقت حرفاً يبوح به سر
فما لي لا ابكي ام القلب صخرة وكم صخرة في الارض يجري بها نهر
بكت واحداً لم يشجها غير فقده وابكي لآلاف عديد هم كثر
بني صغير او خليل موافق يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما بقرطبة النكراء او رندة القبر
غدرت اذاً ان ضن جفني بقطرة وان لومت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم في الملك امده • واراد الله ان يجز عمده • وتنقرض ايامه وتتقوض عن
الملك خيامه • نازلته جيوش امير المسلمين ومحلاته • وظاهرته فساطيطه و

مطلة

ومطاولته • بعد ما تنزلت حصونه وقلاعه • وسعرت بالنكاية جوانحه واضلاعه •
واخذت عليه الفروج والمضايق • وثنت اليه الموانع والعوايق • وطرقته طوارقها بالاشرار
وامطرته من النكاية كل ديمة مدرار • وهو ساه به وضن نسيم • لا يبرح وخيا وسيم
زا وبقا في تنادمه • وعن عزم النفس هو او دنه لا تبلغ الى نبات سمعه • ولا يبلغ الا على
يفرق جمعه جمعة قد ولى المدافعة ملائمة • وثنى الى ركنها طوارقه واستلانه • وتلك ذنوب
نحوس خالته • وتقلص ظلاله • وحين اشتد حصاره • وضعف عن المدافعة انصاره و
انصاره • وانس عليه فواتنه • وكثرت دواوه وعلاته • فتح باب الفرج • وقدح شواظ
الهرج • فدخلت عليه من المرابطين زمرة • واشتعلت من التغلب جمرة • تاجج اضطرامها
وسهل بها ايقاد الفتنة وضرامها • وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاخته
جامحا كالهزبر يافته • فلحق اوائلهم عند الباب المذكور • وقد انتشروا في جنباته
وظهروا على البلد من كثر جماعته • وسيفه في يمين تهيئه • وراوية في الظلماء نور جبينه •
الى بعد تلك للطعن والمام • وبعد باستخراج ذلك الاستبهام • فرمى احد الداخلين
برمح تخطاه • وجاوز عطفه • فبادره بضربة اذهبت نفسه واخرجت شمسه • ولقي
ثانيا • فضربه وقسمه • وخاض حشا ذلك الداخل بحسامه • فاجلوا عنه • وولوا فرارا منه
فامر بالباب فسد • وبني منه ما هد • ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها • وابعد الله عنه
الملامة ونفاها • وفي ذلك يقول عندما خلع • واودع من المكروه ما اودع •

ان يسلب القوم العدا ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم الا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص عن الحشا شيء دفوع
اجلي تاخر لم يكن بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتال وكان من املي الرجوع
شيم الاولى انا منهم والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدبّ، وريحها العاصفة تهبّ، ونارها تتقد، وضلوعها
تخبو وتحتدّ، وتنصر الغدر وتعتقد حتى دخل الى البلد من نواديه، وبدت من الكرّ و
بواديه، وكرّ عليه الدهر بعواديه، وهو مستمسك بعد بلذاته منغمس فيها بذاته، ملتفّ بين جواريه
مغترّ بودائع ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه، وتنبهه فواتها من نومه، و
لما انتشر الداخلون في البلد، ووهى القوى والجلد، خرج والموت يسعى في لحاظه و
يتصوّر من الفاظه وخاتمه يعيد بمخاتبه، ويتوقد عند انتخابه، فلقيهم برحبة القصر
وقد ضاق بهم فضاؤها، وتضعضعت من رجّتهم اعضاؤها، فحمل عليهم حملة صيّرتهم
ذرّا، وفلّاتهم فرقا، وما زال يوالي عليهم الكرّ حتى اوردهم النهر، وما بهم جواد وادهم
حسانا كانهم له فؤاد، ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب حاله، وذهاب ملكه وارتحاله
وعاد الى القصر، واستمسك فيه يومه وليلته مانعا لحوزته، دافعا للذلّ عن عزته،
قدموه على القطيع امره، وقال بيدي لا بيد عمرو ثم صرفه عنا وعما كان نواه، فنزل
من القصر بالقسر الى قبضة الاسر، فشدّ للجبين، وحان له شرّ يوم ما ظنّ انه يحين
ولما قيدت قدماه، وتعدّت عنه رقة الكبل، وزحماه، فقال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت ... تضرّم منها كلّ كفّ ومعصم
مخافة من كان الرجال بسيبه ... ومن سيفه في جنّة او جهنّم

ولما المّه عضّته ولازمه كسره ورضّه، واوهاه ثقله، واعياه نقله قال

تبدّلت من عزّ ظلّ البنود ... بذلّ القيود وثقل الحديد
وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما ... يعضّ بساقيّ عضّ الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت، وضمّتهم جوانحها كانهم اموات، بعدما
ضاق عنهم القصر، وراق منهم العصر، والناس قد حشروا بضفّتي الوادي، وبكوا
بدموع كالغوادي، فساروا والنوح يحدوهم، والبوح بالوعة لا يعدوهم، وفي ذلك يقول ابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رائح غادي ... على البهاليل من ابناء عبّاد

على الجبال التي هُدّت قواعدها ... وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على ... اساودٍ لهم فيها واساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها ... فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ ... في ضمّ رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمّل واديهم ليسكنه ... خفّ القطين وجفّ الزرع بالوادي
وانت يا فارس الخيل التي جعلت ... تختال في عدد منهم واعداد
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة ... وكل شيء لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا ... وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا ... سيقوا على نسق في حبل مقتاد
وانزلوا عن متون الشهب واحتملوا ... فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق من دروعهم ... فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الا غداة النهر كونهم ... في المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا ... من لؤلؤ طافيات فوق ازباد
حطّ القناع فلم تستر مخدّرة ... ومزّقت اوجه تمزيق ابراد
حان الوداع فضجّت كلّ صارخة ... وصارخ من مفدّاة ومن فادي
سارت سفائنهم والنوح يصحبها ... كانها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت ... تلك السفائن من قطعة اكباد

ولما نقل من بلاده، واعري من طارفه وتلاده، وحمل في السفين، واحلّ في العدوة
محلّ الدفين، تندبه منابره واعواده، ولا يدنو منه زوّاره ولا عوّاده، بقي اسفا
تتقطّع زفراته، وتطّرد اطّراد المذانب عبراته، لا يخلو بمؤانس، ولا يرى الا عوابس
بدلا من تلك الكوانس، ولما لم يجد سلوّا، ولم يؤمّل دنوّا، ولم ير وجه مسرّة مجلوّا
تذكّر منازله فشاقته، وتصوّر بهجتها فراقته، وتخيّل استيحاش اوطانه، واجهاش
قصره الى قطّانه، واظلام جوّه من اقماره، وخلوّه من حرّاسه وسمّاره، فقال

بكى المبارك في إثر ابن عباد بكى على إثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته والنهر والتاج كل ذله بادي
ماء السماء على أبنائه درر يا لجة البحر دومي ذات إزباد

اسماء الاماكن

وفي ذلك يقول ابن اللبانة

أستودع الله أرضاً عندها وضحت بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستاناً بساحتها يجنى النعيم وفي علياهها فلكا
في مرة للملوك الأرض معتبر فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده فكل من كان في بطحائه هلكا
ما استد موضعه ... قد ذكره لهوى لمن كان يدري أية سلكا

وكان يحسن الزاهر من أجمل المواضع لديه وأبهاها وأحبها إليه وأشهاها لإطلاله على النهر وإشرافه على القصر وجماله في العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب ما لم يكن بحلب لبني حمدان ولا لسيف بن ذي يزن في رأس غمدان وكان كثيراً ما يديره به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما استد الزمان إليه بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يحن إلا إليه ولم يتمن الحلول إلا لديه فقال

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به فأصبح منه اليوم وهو نفور
برأي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور
أذل بني ماء السماء زمانهم وذل بني ماء السماء كبير
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة أمامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى تغني حمام أو ترن طيور
بزاهرها السامي الذرى جاده الحيا تشير الثريا نحونا ونشير

ويلحظنا

ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيراً أم يسيراً مناله ألا كل ما شاء الإله يسير

وأول عيد أخذه بأغمات وهو سارح وما غير الشجون له مسارح ولا زي إلا حالة الخمول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهن بناته وعليهن الأطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسائل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا
لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
أفطرت في العيد لا عادت إساءته فكان فطرك للأكباد تفطيرا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به فإنما بات بالأحلام مغرورا

وأقام بأغمات أثرة لا يروع له سرب وإن لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وإن كان بين ضلوعه كامنا إلى أن ثار أحد بنيه بأركش معقلاً كان مجاوراً لإشبيلية مجاورة الأنامل للراح ظاهراً على بسائط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا على أهلها بالمكاره وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الأمير سير بن أبي بكر رحمه الله قبل أن يمد طرف استقامته إليه فوجده وشره قد تمرد وضره قد تنمر وجمره قد تسعر وأمره قد توعر فنزل عدوته وحل الحزم حبوته وتدارك داءه قبل إعضاله وما أزاله وما أعد الآلات لنضاله واتخذت إليه الجيوش من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقي محصوراً لا يسد له سهم ولا ينفذ له إلا نفس

اووتهم • وامتسك شهوراً حتى عرضه احد الرماة فرماه فاصماه • فهوى من مطلعه •
وخر قتيلاً في موضعه • فدفن الى جانب سريره • وامن عاقبة تغريره • وبقى اهله متشعبين
مع طايفة من وزرايه حتى اشتد عليهم الحصر • وارتد عنهم النصر • وعمهم الجوع واغب
اجفانهم الهجوع • فنزلت طايفة منهم متهافتة • وولت بانفاس خافتة • فتبعهم من بقى
ورغب في التخلص من شقى • فوصلوا الى قبضة الملمات • وحصلوا في غصة الممات •
فوسمهم الحيف • وتقسمهم السيف ولما راى الشبل خيبت ثورة الاسد • ولم يرج
صلاح الكل والبعض قد فسد • فاعتقل المعتمد خلال تلك المحال واثنايها • واتى
ساحة الخطوب وفنايها • وحين ركبوه اساوده • واورثوه حزناً باتت له معاوده • فقال

غشتك اغاشية الاحيان تشتت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فاليوم صار القيد كالثعبان
متمدداً بحياك كل ممرد متعطفاً لا رحمة للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو بثه ما خاب من يشكو الى الرحمان
ياسائلاً عن شانه ومكانه ما كان اغنى شانه عن شاني
هاتيك قينته وذلك قصره من بعد اي معاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يوانسه • وتمادى كربه ولم تسالم حربه قال

تومن للنفس الشجية فرجة وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك في زاهيك اصفى صحبتها كذا صحبت قبل الملوك اللياليا
نعيم وبوس ذا لذلك ناسخ وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما استدت في الثقاف مدته • واشتدت عليه قسوة الكبل ورقته • واقلقته همومه
واطبقته غمومه • وتوالت عليه الشجون • وطالت لياليه الجون • قال

ابناء الترك قد هتكن افاقاً ابل قد عمن جهات الارض اقلاقا
سرت من الغرب لا تطوى لها قدم حتى اتت شرقاً تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكباداً وافيدة واغرق الدمع اماقاً واحداقا

قد ضاق

قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لنا وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذلتني طوارقها وكان عزمي للاعداء طراقا
متى رايت صروف الدهر تاركة اذا انبرت لذوي الاخطار اعلاقا — يعني به الدمع

وقال لي من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار • واثار من حقد امير المسلمين ما اثار • جزع
جزعاً مفرطاً • وعلم انه قد حصل في الشوكة الشر متورطاً • وجعل يتشكى من فعله و
يتظلم • ويتوجع منه ويتالم • ويقول عرض بي للمحن • ورضي لي ان امتحن • وواالله
ما ابكي الا انكشاف من تخلفه بعدي • وتحيفه بعدي • ثم اطرق ارفع راسه
وقد تهللت اسرته • وطلقت مسرته • ورايته وقد استرجع • وتشوف الى السماء
وتطلع • فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه • واوبة الى اوطانه • فما كان الا
بمقدار ما تنداح دايرة • او تمتعت مقلة حايرة • حتى قال

كذا يهلك السيف في جفنه الى هز كفي طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله ولم تروه من نجيع يمين — يعني
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقباً غزوة في كمين
كان الفوارس فيه ليوث تراعي فرايسها في عرين
الا شرف يرحم المشرفي مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهري ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الانين
يوءمل من صدرها ضمة تبوئه صدر كف معين

وكانت طايفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفتقوا • وانتظموا في سلك الطغيان
واتسقوا • ومنعوا جفونهم اهمال السنات • واتخذوا البنين من حجور امهاتهم لبانات
وتلقبوا بالامارة • واركبوا النفوسهم الامارة • حتى كادت تقفز على يديهم •
وقد تزر زنوعها بافراط تعديهم • الى ان تدارك امير المسلمين امرهم وطفا جمرهم

وا وجعهم ضربا. واقطعهم ما شاء حربا وكربا. وسجنهم باغمات وضمنهم جوانح اللبات
والمعتمد من امه اذ ذاك معتقل هنالك وكانت فيهم طائفة شعرية. مذهبة او برية
ورغبوا السجانهم. ان يسرحوا الى المعتمد من اشجانهم. فخلى ما بينهم وبينه. وانقض لهم
فى ذلك عينه. فكان المعتمد يتسلى بمجالستهم. ويجد اثر موانستهم. ويستريح اليهم بجواه
ويبوح لهم بسره ونجواه. الى ان شفع فيهم واطلقوا من ثقافهم. وانفرج لهم مبهم اغلاقهم
فبقى المعتمد فى محبسه يتشكى من ضيق الكبل. ويبكى بدمع كالوبل. فدخلوا عليه مودعين

وسنّه متوجعين. فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة ... لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى ... بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت ... على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود ... تلوى واما الايد والبطش فالاسد
فهنيتم النعمى ودامت لكم بكم ... سعادتها ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ... ولله فى امرى وامركم الحمد

ومر عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح. ولا تعلق بها من الايام
جناح. ولا احاقها عن افراخها الاشراك. ولا اعوزها البشام والاراك.
وهى تسرح فى الجو. وتسرح فى مواقع النو. فتنكد بما هو فيه من الوثاق. وما دونه من خشية
من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله. ويعانيه من وجده وخبله. وفكر
فى بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه. وحبور حضرته وشهدنه. فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى ... سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيذ حسادة ... ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فاسرح لا شملى صديع ولا الحشا ... وجيع ولا عيناى يبكيهما ثكل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها ... ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها ... اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل

جميعها

لنفسى

لنفسى الى لقيا الحمام تشوف ... سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها ... فان فراخى خانها الماء والظل

اأرديت ام نجوبك الزمن قد عدا ... وضد لكل نعمة
هل مل جيشك ما توليه ام ... قد تقدم عندك الامد
قد كنت تمس اذ تكلمنى ... وتحذر ان عصتك يد
فاليوم لا عين ولا اثر ... اتراك غيب شخصك البلد
اتراك بالعذر ان غبتم ام ... اذ كذبت سطاك الاسد
الملك لا يبقى على احد ... والموت لا يبقى له احد

وفى هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته
المرتضعين درها وكان المعتمد يبره بالمعروف والاحسان ويجوزه فى فرسان هذا
الشان. فلما رآه وحلقات الحجل قد عضت بساقيه عض الاسود. والتوت عليها
التواء الاساود السود. وهو لا يطيق اعمال قدم. ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم.
بعدما عهده فوق منبر وسرير. ووسط جنة وحرير. تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية
وتكف الامطار من راحته. وتشرف الاقدار لحلول ساحته. ويرتاع الدهر من اوامره
ونواهيه. ويقصر النسران يطاوله او يضاهيه. ندبه بكل مقال يلهب الاكباد
ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد. اوجع من مشاهير معبد واصدع للكبد من مراثى
اربد. او بكاء ذى الرمة بالمربد. سلك فيها للاحتفاء طريقا لاحبا. وغدا ساحبا للذيول

الوقار ساحبا. فمن ذلك قوله

انفض يديك من الدنيا وزينتها [وساكنها] ... فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت ... سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها ... من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس انصله ... هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة ... دهر مصيباته نبل مصيبات

اول هذه القصيدة
لكل شيء من الاشياء ميقات ... وللمنى من مناياهن غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده ... وربما قمرت بالبيذق الشاة
نقلت هذه الابيات من [illegible]

انكرت الا التواءات القيود به وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست من راسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته اذ ابها لثقاف المجد آلات
درءا وليثا فحاموا دونه عادية عذرتهم فلعدوى الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض آونة قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له كنقطة الدارة السبع المحيطات
نبكي على آل عباد فانهم اهلة ما لها في الافق هالات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة كانت لنا كرة فيها وروحات
ارض كان على اقطارها سرجا قدا وقد شهدت بالاذهان آيات
وفوق شاطي واديها رياض ربا قد ظللتها من الاشجار دوحات
كان واديها سلك بلبتها وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور كانت لنا في قبل الراح سورات
وربما كنت اسمو للخليج به وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسيات لاجنت مشابهها من النعيم غروسات وجنات

انبات ظ

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات • وخلده يتردد بين الكآبات • والعثرات • ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات • الى ان شفته منيته • وجاءته بها امنيته • فدفن باغمات • واريح من تلك الازمات • وعطلت المآثر من حلاها • وافردت المفاخر من علاها • ورفعت مكارم الاخلاق • وكسدت نفايس الاعلاق • ويئس من تأييده ونصره • وصار امره عبرة في عصره • وبعد ايام وافى ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد • وانتشر الناس ضحى • وظهر كل منتوار وضحي • قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختيالهم بزينتهم وحلاهم • وقال بعد ان طاف بقبره • والتزمه • وخر على تربه ولثمه

ملك

ملك الملوك اسامع فانادي ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور فلم تكن فيها كما قد كنت بالاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة اطال انشادها وبنى بها اللوعة وشادها • فانحشر الناس اليه واجفلوا وبكوا ببكائه واعولوا • واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج • يديمون البكاء والعجيج • ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم • واقرحوا ماقيهم بفيض شؤونهم • وهذه نهاية كل عيش • وغاية كل ملك وجيش • والايام لا تدع حيا • وان تالو كل نشر طيا • تطرق رزاياها كل سمع • وتفرق كل جمع • وتصمي كل ذي مرنى • وترى كل مشيد بواهي ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازه في ملك محققه تحت حباء المتجرد وثنيه

ابن الراضي بالله ابو خالد يزيد بن محمد رحمه الله تعالى ملك تفرع من دوحة سناء اصلها ثابت وفرعها في السماء • وتحدر من سلالة اكابر • ورثها اسرة ومنابر • وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف • وافاضة عوارف • وكلف بالعلم حتى صار لهج لسانه وروضة اجفانه • لا يستريح منه الا الى متن سابل القرا • ميمون الاسرة يسابق به الرياح • ويجاسر بغرته البدر اللياح • عريق في السناء عتيق للاقتار سريع الوخد والارقال من آل اعوج اولاد ذي العقال الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء وختم اليها زنده فانتقل من متن الجواد الى ذروة الاعواد • واقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة • وما زال يديرها بجوده ونداه • ويوردها فيها الاحلى مناه • حتى غدت عراقا واستلات اشراقا • الى ان اتفق في الجزيرة ما اتفق • وخاب فيها الرجاء واخفق • فاستحالت بهجتها • واحالت عليه مرتجا درجها لجتها • فانتقل الى رندة معقل اشب • ومنزل للسماك منتسب • واقام فيها رهين حصاره • ومهين حماة وانصاره ولقيت ريحه كل اعصار • حتى رشقته سهام الخطوب من قسيها • واكلته منه يدي منسيها • فخواه رمسه وطواه عن غده امسه • حسب ما بسطنا القول فيه فيما تقدم من اخبار ابيه • وكان المعتمد رحمه الله كثيرا ما يرثيه بلاءمه • ويعميه بسهامه • فربما استلطفه بمقال

أفصح من دمع المحزون • وأملح من رياض الحزون فإنه كان ينظم من بديع القول
لآلي وعقودا • تسلّ من النفوس سخائم وحقودا • وقد أثبت من كلامه في بث الأمر
واستجازة عذله وملامه في ذلك قاله وقد انقبض جماعة من إخوته وقعدوا عنهم بعده

أُعيذك أن يكون بنا خمولٌ ... ويطلع غيرنا ولنا أفول
حنانك إن يكن جرمي قبيحًا ... فإن الصفح عن جرمي جميل
ألست بفرعك الزاكي وماذا ... يرجّي الفرع خانته الأصول

وأخبرني الراضي بالله أن المعتمد أباه وجّهه إلى شلب واليًا وكانت ملعب شبابه
ومألف أحبابه التي عمر بها أندية غرامه • وتذكّر عهود أحلامه • فقال يخاطب أبا بكر

بن عمار وقد توجه إليها
ألا حيِّ أوطاني بشلب أبا بكر ... وسلهن هل عهد الشباب كما أدري
وسلّم على قصر الشراجيب عن فتى ... له أبدًا شوق إلى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناهٍ في البهاء والإشراق • مباهٍ للزوراء والعراق ركضت فيه
جياد راحاته • وأومضت بروق أمانيه في ساحاته • وجرى الدهر مطيعًا بين
بكره وروحاته • أيام لم تحلّ عنه تمائمه ولا خلت من أزهار الشباب كمائمه • وكان
يعتدّ المجنى آماله • ومنتهى آماله البهجة جنباتها • وطيب نواحيها وجنباتها • و
التفاف خمائلها • وتقلّدها بنهرها مكان حمائلها • وفيها يقول ابن اللبانة •
أما علم المعتمد بالله أن لحضرته في جنة شقها نهر • وما هو نهر أعشب النبت حوله ولكنه
سيف حمائله خضر • فلما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها • وانسدلت رعايته
على كبيرها وصغيرها • نزل المعتمد عليه مشرّفًا • لأوبته ومعرّفًا قدره لديه ورتبته وأقام
يومه عنده منشرحًا • وجرى في ميدان الأنس بطلًا مشيحًا • وكان واجدًا على الراضي
فجلت الحميا أفقه • ومحت غيظه عليه وحنقه • وصورته له صفيّ حنوّه • وذكرته بعده
فجنح إلى دنوّه • وبين ما استدعى وداني • مالت بالمعتمد نشوة وغنى • فألفاه صريعًا
في منتداه • طريحًا في منتهى مداه • فأقام تجاهه • يرتقب انتباهه • وفي أثناء ذلك

ما تستبشر به وتحيا النفس وتوده

صنع

صنع شعرًا تقنّه وجوده • فلما استيقظ أنشده
ألآن تعود حياة الأمل ... ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى ... ويطلع للسعد نجم أفل
فقد وعدتني سحاب الرضى ... بوابلها حين جادت بطل
وعمّت فطار بقلبي السرور ... إليك وإن كان منك الوجل
أيا ملكًا أمره نافذ ... فمن شاء عزّ ومن شاء ذلّ
كما يستطيرك حب الوغى ... إليها وفيها الظبى والأسل
ولا غرو إن كان منك اغتفار ... وإن كان منا جميعًا زلل
فشأنك وهو الذي لم تزل ... تجود بحلم على من جهل

يعود

ورتبت عليه هوادج وقباب • فيها حبائب كأنها أحباب • الفتن أيام خلاءه
عن دولته • وجال معترك في ميدان المنى أتمّ جولة • ثم انتزعوا منه بغدره • وأودعوا
الهوادج من بعده • ووجهوا هدايا إلى العدوة • وألقوا به إلى إمام قريش بدار الدولة

مرّوا بنا أُصلًا من غير ميعاد ... فأوقدوا نار شوقي ثم بادوا
وأذكروني أيامًا لهوت بهم ... فيها ففازوا بإيثاري وإسعادي
لا غرو أن زاد في وجدي مرورهم ... فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل المعتمد لورقة ألم أن العدوّ قد جيّش إليها وحشد • ونهد نحوها وقصد •
لينشر كماته ورايته على غروشها • طاوية الجوانح على وحوشها • فتعرّض له المعتمد دون تحسّبه
وطلع له من ثنيته • وأمر الراضي بالخروج إليه في جيش جرّده لمحاربته • واعتمد الفصال
ومضاربته فأظهر التمارض والتشكي • وأكثر التقاعس والتلكّي • فرارًا من المصادمة
وإحجامًا عن المساورة • وجزعًا من منازلة الأقران ومقابلة ذوابل المران •
ومقاساة الطعان • وملاقاة الأبطال كالرعان • ورأى التخلف أروح
من المقارعة • ومعاناة العلوم أروح من مداواة الكلوم • فقد كان عاكفًا
على تلاوة ديوانه • عارفًا بأجزاء صدره وعنوانه • فعلم المعتمد ما نواه • وتحقق

مالوا • فاعرض عنه • ونفض يده منه • ووجه المعتمد ذلك الجيش الذي لم تنتشر
بنوده • ولم تنصر جنوده • فعند ما لقوا العدو لاذوا بالفرار • وعاذوا بأعطاء الظهر
من الغزار • وتفرقوا في تلك الامارات • وكر قوم من تخلف اولئك العفاريت
فجيف العدو من بقي مع العتبة والحضمة • وخضم ما في العسكر وقضمه وفدت مضاربه
مجرعواليه • وتجر امداكيه • وآب اخسر من بايع البدانة • ومضيع الامانة فاطبقت
سما المعتمد على ارضه • وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضي

لا يكربنك خطب الحوادث الجاري • فما عليك بذاك خطب من عار
ماذا على ضيغم اضحى فريسته • ان خانه حد انياب واظفار
لئن اتوك فمن جبن ومن خور • قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم • وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس فيما ان تدوم لهم • بكوا لاجلك من ثوب الصباح عاري
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم • لم يتحفوك بشي غير اعمار

فحجب عنه وجه رضاه • ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه • وتمادى على اعراضه • وتعمد
عن اظهاره وانهاضه • حتى بسطته سوابغ السلو • وعطفته عليه جوارح الحنو • فكتب اليه

بهذل خطب فيه كل منزع جزل

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعارف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليراع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدواة مكان ماضي الحد باتر
اوليس رسطاليس ان ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليل فانت نحوي وشاعر
وابو حنيفة ساقط في الرأي حين تكون حاضر

من بعدسيبويه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حويت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم كاس وقل لمن مفاخر
لحجبت وجه رضاي عنك وكنت قدما ساخر
او لست تذكر وقت لورقة حين قلبك ثم طاير
لا يستقر مكانه وابوك كالضرغام حاذر
بلا اقتديت بفعله والحقته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعواقب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضي مراجعا عنها بقطعة مقفولة منها

مولاي قد اصبحت كافر بجميع ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدواة وجذلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما بين الاسنة والبواتر
والمجد والعليا في ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب اقوال مصححات بأقوال مكاسر
قد كنت احسب من شغاء وانها احسن المفاخر
فاذا بها فرع لها ويحق للانسان عاثر
لا يدرك الشرف الفتى الا بعامل وباتر
وحجرت من سميتهم وعلمت انهم الاكابر
لو كنت تهوى سيئتي لوجدتني للعيش هاجر
اضحك المولى بالعبيد اذا قوبل غير ضاير
ان كان في فضل فمنك وهل لذاك النور ساتر
او كان في نقص فني غير ان الفضل غافر
ذكرت عبدك ساعة بقي لها ما عاش ذاكر

يا ليته قد غيبته عندها احدى المقابر
اثريه منى ان اكون كمن غدا فى الدهر اودر
هيهات ذلك مطمع اعيى الاوايل والاواخر
لا تنس يا مولاى قولة صاحب لا قول فاجر
ضبط الجزيرة عندما نزلت بعقوتها العساكر
ايام حلت بها فريدا ليس غير الله ناصر
اذ كان نعيش ناظرى لمع الاسنة والبواتر
وبصم اسماعى بها قرع الجماجم بالحوافر
وهى المخيض شهولة لكن ثبت بها مخاطر
فبنى اساءت كما اساءت اما لهذا العتب آخر
هب زلتى ببوق او غير فان الله غافر

فقريه واوناه. وصنع مما كان جناه. ولم تزل الخال آخذة فى البوار. متعلقة احبال الفرزدق للنوار. حتى عضوا الغير لحيه. وتعضوا بين الصوارم والقنا الخطيه. حسب ما شرد ذاته وعلى ما اورده واوداه واوده راداته انفا ذا رسبق فى علمه. فلا مرد لامرله ولا معقب لحكمه

النوار زوجة الفرزدق وقد طلقها ثم اراد مراجعتها فنفرت وتحاكمت بحرم عبد الله بن زبير وذهب الفرزدق يطلبها فنزل عند ابن الزبير فشفع رجعتها فاستشفعت بنيه فشفعت زوجة عبد الله بن الزبير عنده ان لا يرجعها اليه فلم يرجعها فقال الفرزدق انما ابنوك فقد شفعت من شفعوا فلم تقبل شفاعتهم وشفعت ... ابن زيادنا ليس الشفيع الذى ياتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذى ياتيك عريانا

لا اله الا هو. تمت اخبار الرمنى رحمه الله تعالى

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر رحمه الله تعالى ملك جند الكتايب والجنود. وعقد الالوية والبنود. واثر الايام فاثيرت. وطافت بكعبته الآمال واعتمرت. الى ان وفضاخه ورحب جناب للوافد وساحة. ونظم يزرى بالدر النظيم. ونثر تسرى رقته مسرى النسيم. وايام من حسنها كانها جمع. وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع. راقت اشراقا وتبلجا. وسالت مكارمه انهارا وخلجا. الى ان عدت الايام عليه بعهود العدوان ودبت اليه عقربها لصاحب الايوان. وابرزت اليه ابتزازا لزهيرو واعمان فارغمت فيه للمجد معطسا. ورمته بنهم الحادثات فقرطسا فدحت يا منه المشرقة. وذوت غضوته المورقة. ونقل هو وابناه الى حيث ارتهم

الدهر جناه. فاستعلى عليهم حد الحسام محكمه. وانفذ فيهم جور الايام ظلمه. بحيث لم تعطف عليهم الا جوانح الليل. ولم تقف لديهم الا نوايح الويل. ولم يجب استغاثتهم الا صوت الذئاب او صدى تيعق به غراب الكتايب. فرويت الارض من دماهم. وتعطلت المنابر من اسمايهم وعادت ملكهم عاتجا. وافاضت النجوم عليهم ماتجا. فجروا على الثرى بدورا. وسعروا بالجوى صدورا. وغدوا اصرعى تسفى عليهم الشمال تنتنى منهم الاعطاف مجدلين على وجه الارض. معفرين الى يوم النشور والعرض. قد توسدوا التراب بدلا من الارايك. وتضرجوا بالدما بعد التضمخ بالمسك الصايك. وغدا مصرعهم دارس الجلباب. غير انس الجناب. لا يطرقه الا سبع او ذيب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب. وصارت فى لحومهم السباع ولايم. وعلى هامهم من النسور حوايم. وطالما وردوا التى مناهل. ووجدوا الديار بها اواهل. وركبوا الجياد وجنبوا ها. وشهدوا الاعياد فزينوها. ورقت اوارهم بطون المهارق وحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق. وطوقت مواهبهم الاعناق ونعقت مهابتهم الجفون والاحداق. فرقوا وما حضرهم انيس. ولا ذهب بحاشيتهم انيس. وبادوا لم يطلب لهم بثار. ولا انتظم شملهم بعد الانتثار. اخبرنى احد فاتيه انه رغب فى تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه. ويكسبهما حسنة تمحوا بها بعض ذنبه. وكانا كوكبى رياسته. وزوارق نفاسته. فقتلا ما للحمام. وطلعا من ثنيته بدرى تمام وبدا منهما من الجلد فى ذلك الموطن الانكد ما حير قاتلهما واسترعنه مقاتلهما. ثم اثر عليهما خوازة. وساق الردى الى قاتهما سراع وقام المتوكل عند صرعتهما. مختبلا من لوعتهما. ليصلى وقد افرط فى ملامه وتخلط فى كلامه. واختلط افتاحه بسلامه. فبادروه باسنتهم فى الصلاة. وما نشوه سابقة الطير لقتل الفلاة. حتى خر للسجود. واستلقى لغير هجود. وهى الايام هذه شيمها تسىء وان همت بالاحسان لاهلها. اقفرت شعب بوان. وعفرت ملك غمدان. واطفرت الحمام بعد الهذان. وفرقت عن كسرى الانه طيبا

ورمت بسطام ابن قيس على الآلة. ومزقت ابني يزيد بجعفر الهباءة. وقد رثاهم الوزير
ابو محمد بن عبدون بعظيم ملكهم. ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل
واشارت الى من غدر منهم. وحل كمدها السامع. ويعتبر بها السامع. وهي

ما لليالي اقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشيء لكن كي تغر به كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر
واتبعت اختها طسما وعاد على عاد وجرهم منها ناقض المرر
وما اقالت ذوي الهيئات من يمن ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية فما التقى رائح منها [منهم] بمبتكر
وانفذت في كليب حكمها ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته ولا ثنت اسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان وجيرتهم لخما وعضت بني بدر على النهر
والحقت بعدي بالعراق على يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة والصقت طلحة الفياض بالعفر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
واجزرت سيف اشقاها ابا حسن وامكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
وما رعت لابي اليقظان صحبته ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن اتت بمعضلة الالباب والفكر

قد ذكر في هذه القصيدة غالب من قتل من الملوك وغيرهم من كبار

انهاك انهاك لا آلوك معذرة عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تأخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر

امرؤ القيس ... قتلت بنو اسد اباه ... الا كل شيء سواه جلل ... لنقتلن اسيادهم

يعني النعمان بن المنذر وذلك ان النعمان ...

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر المقتول بصفين

فبعضنا

فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودي ابي انس ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا راعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الذبان قاضبة ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر
ولم تعد قضب السفاح نابية عن راس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفخ لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تأكد للمعتز من مرر
واوثقت في عراها كل معتمد واشرقت بقذاها كل مقتدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن واسلمت كل منصور ومنتصر
بني المظفر والايام ما برحت مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في مقبل العمر
اورفع حادثة او دفع آزفة او ردع واقعة تعيي على القدر
من للاسرة او من للاعنة او من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة او من لليراعة او من للسماحة او للنفع والضرر
ويح السماح وويح الجود لو سلما وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى العصر ان مثلهم فضلا ولو عززوا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شيء فيه اطيبه حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذي غضت [عمت] مهابته قلوبنا وعيون الانجم الزهر

العصر

أين الأباة الذين أرسوا قواعده على دعائم من عز ومن ظفر
أين الوفاة الذين أصفوا شرائعه فلم يرد واحد منها على كدر
كانوا رواسي أرض الله منذ نأوا عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها حتى خبوا غبرت هذي الخليقة يا لله في سدر
كانوا شجى الدهر فاستهدتهم خدع منه بأحلام عاد في خطا الخضر
من لي ومن بهم إن أظلمت نوب ولم يكن ليلها يفضي إلى سحر
من لي ومن بهم إن عطلت سنن وأخفيت ألسن الآثار والسير
من لي ومن بهم إن أطبقت محن ولم يكن وردها يفضي إلى صدر
على الفضائل إلا الصبر بعدهم سلام مرتقب للأجر منتظر
يرجو عسى وله في أختها أمل والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة على الحسان حصى الياقوت والدرر

وأخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة أنه كان مسايرا للمتوكل إذ وافاه خبر بخروج أحد أهل بابره فارا من أبيه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينا هو يردد الوعيد ويبدي في ذلك ويعيد إذ بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا وفقه ولا حمله على ذلك إلا البطر وأنه كان له في ذلك رتبة خطر وكانت حاجة في نفس قضاها • وأراد إنفاذها وإمضاءها فوقع له على رقعته • قبولي لتنصلك من ذنبك موجب لجرأتك عليها وعودك إليها • والقبيح ما كان من خروج فلان عنك • ولا تثبت في أمره ولا تحققت صحيح خبره • حتى فر من أبيه ووطنه والعجلة من النقصان وليس تجد قبل النضج بحران • وهذا الذي أوجب إحجامك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع إلى ما وعدت به من نفسك وصدرت به كتبك فأنا والله أريح نفسي من شغبك وإن لم تكن الأخرى فهو لك الحظ الأوفى فاختر لنفسك أي الأمرين ما ترى إن شاء الله • وبلغه أنه ذكر في مجلس المعتمد أخيه بسوء فكتب إليه

وما بالهم لا أنعم الله بالهم ينوطون بي ذاما وقد علموا فضلي

يسئلون

يسيئون في القول جهلا وضلة وإني لأرجو أن يسيئوا هم فعلي
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا خطت إلى غاية العليا من مجدها رجلي
ولم ألق أضيافي بوجه طلاقة ولم أمنح العافين في زمن المحل
وكيف وراحي درس كل فضيلة وورد الندى شيء وحرب العدا نقلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي أخاه على النوى كؤوس القلى نهلا رويدك بالعل
تطبق أياما أغضت في نفوسنا فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني إذا جئت شاكيا فقل لي لمن أشكو صنيعك يا أصلي
فيا ويل الأولى وإلا فإنني سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

وكان ابن المخزومي وزيره فأزهى • وأقعد السهى • وخاطب الناس سوء مخاطبته • وخاطبهم المفاتحة عوضا من المجاملة • وأهمل الحال التي علقها به وأوطئها ودونها عليه وما حاطها • ولا تحرز وقعا • وأتى من ذلك ما أتى • فظهر للمتوكل منع أفعاله • واحتذائه بالعجم وانتحاله فأقعده عن رتبته • وأبعده عن خدمته • فكتب إليه يستعطفه فأجابه المتوكل بسيدي وأكرم عددي إنك ما جنته يداك لا يدي • ومن أسأل الله التوفيق له في ذاته أو خرته في ذاتي • قرأت كتابك المتشكي فيه صدودي وإعراضي عنك غاية مجهودي ونعم فإنني رأيت الأمر قد ضاع • والإهمال قد انتشر وذاع • فأشفقت من التلف • وعدلت إلى ما يعقب إن شاء الله بالخلف • وأقبلت أستوقع مواقع أنسي • وأشاهد ما صنعته بنفسي • فلم أر إلا لججا توسطتها • وغمرات قد تورطتها فتسترت عن الساق لخبتها • وخدعت النفس بحجبها • حتى حضت الحجر الذي دخلني رأيك • وولّيت الساحل الذي كاد يبعد لي عنه فعلك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم • وإن تتت بجميل اعتقاد • ومحض وداد • فأنا مقر بغزير معترف بقلة وكثرة • ولكنك كنت كالشمس تشوي أخوك حتى إذا أنضج زند • وقد طمعت في العدد • ولست لأهل مصري الاستكبار والعتو • واستهدت بحرك

وتوجهت الى المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك • حتى اخرجت النفوس عن و
عليك فاجتذب كرهه ذلك اليك ومنع ان التمس لك عندي الا حفظ لحاشية
واكرام الغاشية • ولما نكبت الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمي تاخر زفافها
تاخرا ارقه واورى حرقه واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لنازلة احد عقالها
وهو معه فاقام عليها الى ان فتحها • ونبع له الظفر بغيته واوضحه • فقصد زوال الفتنة • قد
انشبت اظفارها • واعملت اسنتها وشفارها • واغطشت ليلها • واجالت في جوانبه
خيلها • فكتب اليه ومملوكك قبل التهنية

اليك اشكو الذي تطوي اضالعه بالحضرمية من هم وتسهيد
فانتج لي السود من ايام محنتها بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن ايمن اراد الشيب والشباب فقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج
وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهم قبل ان ينجز بانهم
اليها فيعود الشباب شيبا وترى الولدان شيبا • وتزحل كل سلوة وتحل كل جفوة
وتكثر الاجاجات • وتصبح الاعراس وهي مناحات • وفاقت الفتنة عن ذلك
وشغلت • وتوقدت هواديها واشتعلت • فلم تكيف اعوانه • ولا جرت
في ميدان المنى افراسه • ولما عقر المتوكل وصرع • وجرع من الردى ما جرع • ارتدت
امال ابي بكر عن عقابها • وانسابت اليه حيات المكلمات من نقابها • واشتهبت
امواله • وتنكت احواله • وفدت منازله وهي نزايل • وترآى له ظل عزه وهو
زايل • واستنزله البغاث • وعدم المستصرخ والمغاث فقال يرثي المتوكل والفضل

تهاوت بي الدنيا وهز كلاهما باسدي جرت بيضهما انيابي الثكل
فقلت لها حيث جاز وجرني فلا عمر مني قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها • وخف قطينها • وورد بها دا وفقد عمادا
فاقام معها بين احوال كدرة • وامال مضطربة • الى ان حان حينه • وبان بها
رحيل المنايا وبينها • وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها • ولواها عنه

كما

كما شق عن الروضة نداها

اوسعا جموحا وصبرا حرونا لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا اتحسب اختيالا وتيهك لينا
ترفع برجلك عنها رويدا ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تشكون لشرخ اماس قبالك مما وبا وسينا
وخط علي وردكا فورتيك بسلك عذاريك لاما ونونا
وما نبت قول لديك وربتما جر شانك شؤونا
مصاب حكى في ابنة الحضرمي مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه واودعه الترب غضا مصونا
وانس بها نضرة واقتبالا وعيشا نضيرة والساطرونا

واخبرني الوزير ابو محمد بن عبدون ان المحل توالى بحضرته حتى جفت مذانبها
واغبرت جوانبها • وغدت الكآبة في غبر روضة وخاض الباس بالناس
اعظم خوضة • وابدت مخايل عبوسها • وسكنت الارض بوسها فاقلع
المتوكل عن الشرب واللهو • ونزع ملابس الخيلاء والزهو • واظهر الخشوع
واكثر السجود والركوع الى ان غيم الجو • وانسجم النوء • وصاب الغمام وترنمت
الحمام • وسفرت الانوار • وزهرت النجاد والاغوار • واتفق ان وصل ابو
يوسف المغني والارض قد لبست زخارفها • ورقم الغمام مطارفها • و
تمدحت الغيطان والربا • وارجت نفحات الصبا • والمتوكل ما فض لتوبته
ختاما • ولا نفض عن قلبه منها قتاما • فكتب اليه

الم ابو يوسف والمطر فيا ليت شعري ما تنتظر
ولست باب وانت الشهيد حضورك ندمك فيمن حضر
ولا مطلع وسط ذاك السما بين النجوم وبين القمر
وركض فيها جياد المدام محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه

بعثت اليك جناحا فطر على خفية من جميع البشر

على ذلل من نتاج البروق وفي ظلل من نسيج الشجر

فحسبي ممن نأى من دنا ومن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصبة المطلة على البطحا بالمرية بمنازل الروحا فاقام منها حيث قال عدي بن زيد بن الرقاع يصف مصنعا

في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

ومر لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين ولا تصور قبل عيونهما عين

وهو ملك من ملوك اليمن

واخبرني انه سايره الى المشترين فاحية ارض الاسلام السامية الذرى . و الاعلام التي لا يروعها صرف . ولا يقرعها طرف لانها متوعرة المراقي معقرة للراقي . ممكنة الرواسي القواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد . قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها . واقتطعت في الجو اكثر من حصتها . فمروا بالمشترين فظر سالت به جداوله . واختالت فيه خمائله . فلا يكون الطرف الا في حديقة . او بقعة انيقة . فتلقاهم ابن سماك قاضي حضرتها وانزلهم عنده . واورى لهم بالمبرات زنده . وقدم طعاما . واعتقد قبوله منا وانعاما وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا . لا يبرح . وعين المتوكل حيال المجلس لا تبرح . فخرج ابو محمد وقد برمه القاضي بتثقيله . وحرمه راحة رواحه ومقيله فلقي ابن خيرون منتظرا له وقد اعد لحلوله منزله . فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره . وخجلت خدود ورده من زواره . وابدت صدورا باريقه اسرارها وضمت عليه المحاسن ازرارها . ولما حضر له وقت الانس وحينه وارجت له رياحينه . وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه . ويزول موحشه لا انيسه . فاقام رسوله وهو لمكانه لا يريمه . وقد لازمه كانه غريمه . فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل . فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل

قطع

فقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما

اليكها فاجتلها منيرة وقد خبا حتى الشهاب الثاقب

واقفة بالباب لم يأذن لها الا وقد كاد ينام الحاجب

فبعضها من الحياء جامد وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها بكرا وقد شابت لها ذوائب

فهب حتى نستردها ذاهبا من انسنا ان استرد ذاهب

وكتب اليه وقد نقل معه ما كان بالمجلس وبات ليلتهما لا يريان السهر . ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر . واخبرني ابن زرقون انه حضر مجلس راح . وكنس افراح . وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها الحلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا ذوى ياسمينه ولا ورده . وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم . واللبات بالتمائم . فتذاكروا فقده . وكيف شفا عليه الزمن حقده . ووصفوا حسرته . واوقدوا لوعته والمدام قد روقت دمعه . وشوقت لاحاديثه سمعه . فهاج شجونه . وابان طربه ولهوه .

وارسل مدامعه سجالا . وقال ارتجالا

يا سعد ساعدني ولست بخيلا وامنن بها خمرا تفيض همولا

واحبس على دموع عينك ساعة وابرد بها مما الم غليلا

ان النجيع الفضل القتيل فربما اسيت من وجدي به مقتولا

كم قد فتكم لحمام بنجتي وحيث شوقي علاكم معقولا

انقول ... حبيع ... [illegible]

ومن كلامه الحر ونثره المزري بالدرر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يستنزل اياديك الله وجه نظا لعلك . ويعتني لسبب مراسلتك الا واجد الزمان قد اقبل بعد اعراضه وترجل انتقاضه وادني الذي تلقى الى عنانها . وثني من يدي احسانها . فانك العماد الذي اعتمده جبلا الوذ بحقوه . ومنهلا اكرع في صفوه . ومعقلا اعتليه بقسطه . وانا منه

عن شخصه • ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة • وسلفت بعد الأذمة الكريمة • وأنا في ثناؤه بالغيب عليك أرسالا • كلما هبت صبا أو شمالا • لزمني أن أعلم بمكانه من الانقطاع إلى جانبك • والتحيز إلى جهتك • وأن أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك معها لديك كرم الشفيع • ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع • وهي منة طوقته إياها • واطلعته بروضها وريّاها • ثم اعترض عليه فيها وقد شهد ملكه لها ولنوائبها ويعيذ الله مجدك أن يكون ما وهبت مرتجعا • أو ما أوليت منتزعا • وأنا أرتقب لها الاسعاف • والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول • وان منّت اعزك الله بالمراجعة الجميلة البديعة • وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة • اقتضيت الشكر من شاكر • كنور زاهر • وغمام باكر إن شاء الله • وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا • والمجلس كالشمس سواطيا • وقد تفرغ للسرور • وتسوغ عيشا كالأمل المعزور • والمنى قد أفصحت ورقها • وأومض برقها • والسعد تطلع مخايله • والملك يبدو زهوه وتخايله • اذ ورد عليه كتاب بدخول أشبونة في طاعته وانتظامها في سلك جماعته • فزاد في مسرته • وبسط من أسرته • وأقبل على خدامه واسبل نداه على جلسائه وندامه • فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الأحباب • لمن توليها ومن يكون واليها فقال له اليك فقال له فاكتب لي الآن فاستدنا الدواة وكتب وما جف له قلم • ولا توقف منه كلم • لم يسوغ أولياء النعم كما سوغتموه من التزام الطاعة • والدخول في نهج الجماعة • ولذلك لا آلوكم • ونفسي فيكم نصحا • فمن تخيرته للنيابة عني في تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم • وقد وليت عليكم من لم أوثر الله فيه دواعي التقريب • على بواعث التجريب • ولا سوات التخصيص على لوازم التمحيص • وهو الوزير القائم أبو عبد الله بن خيرة ابني دربة • وبعض صحبة • ونشأ في شبكة وقربة • وقد رسمت له من وجوه الذب والمحاماة • ومعالم الرفق والرعاية • ما التزم الاستيفاء بجده والوقوف بحده عند جهده • والمسؤل في عونه من لا عون إلا من عنده ولن أعرفكم

من حميد

من حميد خصاله • وسديد فعاله • الا ما سيبدو لعيان • ويزكو مع الامتحان • ونشؤا من قبلكم إن شاء الله على كل لسان • وقد حدت له أن يكون لكم أبا • ولكلكم خا ولذي التنفيس والكبرة ابنا ما استقموا على المراد ولزوم الجواد • وركوب الانقياد وأما من شق العصا وبان عن الطاعة منه المراد والهوى فهو القصي منه ولو مت اليه بالرحم الدنيا • فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في جميع الأحوال يكن لكم بالبر والموالاة خير وال إن شاء الله • وأخبرني الوزير الفقيه أبو أيوب ابن أبي أمية أنه مر في بعض أيامه بروض مفتر المباسم • معطر الرياح النواسم • قد صقل الربيع حوذانه • وانطق بلبله وورشانه • ولحف غصونه برودا مخضرة • وجعل شراقة الشمس ضرة • واراهر نقية عن الكواكب • وتختال في خلع الغمائم السواكب • فارتاح إلى الكون به بقية نهاره والتنعم ببنفسجه وبهاره • فلما حصل من أنسه في وسط المدى • مد إلى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد نداماه • ونجوم سماء

أقبل أبا طالب إلينا واسقط سقوط الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى ما لم تكن حاضرا لدينا

ولما وافى العيد الذي لم يفرح فيه بأساتهم مبتز • ولا تضوع في نواحيه منهم مسك ولا عنبر • وطوت الفضل منيته • وتعطلت في ذلك الموسم ثنيته • تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرية إياه معه • وتصور إعياده وحجه وإشراقها بجلاه وابتهاجها بعلاه وفكر في سقوط النثر عليه والعقبان • وتمزيق الوحوش لجسمه الذي كان كغصن البان فقال

أيا فضل لم أعجب لموتك إنه هو الدهر لا يبقي عليه ولا الدهر
ولكن لأسياف مشين عواصيا إليك وكانت السيف حليته النصر
ويا عجبا للأرض حين ملكتها ومتّ فلم يسترك من بعضها ستر
فليتك من عيني وقلبي صيانة تؤوب إلى القبر إذ لم يكن قبر
سأبكي بهذا العيد بعدك فتية زفيرهم نظم ودمعهم نثر
أما قرن بمغض وجهك طالعا فيسود في محاظبها العيد والفطر

يرعاك من شئت ذو حفيظة عليك اذ لم يرعك الذئب والنمر

المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد بن صمادح ملك اقام سوق المعارف على ساقها وابدع في انتظامها واتساقها واوضح رسمها واثبت في جبين اوانه وسمها ولم تخل ايامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة الا ساعات اوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للنجم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها اقدار الاعلام و تدفقت فيها بحور الكلام كما جادوه ابن عمار وابداعه في قوله معتذرا من وداعه

اعتصما بالله والحرب ترتمي بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
وعنى المطايا للرحيل وانني لا فرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما جبينك شمسي والسرية مشرقي

اسم موضع

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يزد على امتداد ناظره ولم يجد الفخام على بايع ولا ناصر لان اكثره منابت شيح ومهاب ريح استغفر الله الا صفقتي نهر بجانة المتدد كالجبل المستمد من الظل والوبل فان في جانبيه كالتلاع الشجر ما يفي بانتجاع ورق ولا تبر واقتصر على ضاحيته البديعة وقصبته المنيعة فاشتغل بترتيب اساطيله وتمييز اباطيله لم تشد همته الى مزاحمة ملك في ملكه ولم ترتد عن مراعاة امر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مداريه الى مكنس مؤانسته فكثيرا ما كان يعمر انديه اللهو ويدنيها من مجلس لحاقه الى البهو وكلاهما سري المنظر قمري المزهر وكان له نظم اريج النفحة بهج الصفحة يصف محاسن ابنائه ويقصر فيه ما بين ندمائه وكاتبه ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات قبايل من البربر وطاولته المذلات ففاضت نفسه في اثناء منازلتهم حرجا وذهب روحه متقسما بالا نكاد مزوجا ولفعت عليه منيته حتى ما كان يتنفس الا الى اريج يغشاه و لا يصبح الا الى رجة يتقبل حثه واكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذي كان مضجعه وفيه تالمه وتوجعه ولقد اخبرني من سمعه يقول وقد علت اصواتهم

وتعلقت

وتعلقت لغاتهم نغص علينا كل شيء حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من خرا العليل

ترفقي بدمعك لا تفنيه فبين يديك بكاء طويل

وبقي ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يحكم تدبيرا ولا يقبل من امره قبيلا ولا دبيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى ان ركب في البحر طريقا غير رحب وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه واورد عزايمه لججه فكانت اطوع من عزبان نوح وبانت باجنحة الى حيث شاء جنوح فاصبح الناس واطراف شراعه توح واطلاله تبكي عليه وتنوح فازجاه الى بجاية سكانه وحياه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر واوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد شهابه وجدد له العز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان النخلي دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الا الانتحاب والانتداب ان من قد لبسوا البياض وتعرفوا من خضرتهم في مثل قطع الرياض والنخلي ظمان

نزح البحر وسط

الادب ولا ينتقيها

يسعره جواه حيران لا يستره الا سواد فكتب اليه
اياس لا يعاف اليه ثان ومن ورث العلى بابا فبابا
احمل ان تكون سواد قلبي وابصر دون ما ابغي حجابا
ويبقى الناس كلهم حماما واضحى بينهم وحدي غرابا

فما درله حباه ووصله وحباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وجلا مجلسه وكتب مع ذلك

وردت ولليل البهيم مطارف عليك وهذي للصباح بنود
وانت لدينا ما بقيت مقرب وحينك سلسال الجمام برود

واخبرني الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب يوما ليتطلع بعض النظائر ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من الات اطرابه واداة شرابه ما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فان احدى حظاياه المكينات عنده تركها بجوه نفسها وتروده لمكان ذنبها فخرج فما راى من قصتها منتزحا من غصتها فلما وضع رجله

في ركابه، ومعه يقلب جلده، باتكابه، خرج من اعلته بموتها، وحزنا على فوتها، فامر ان توضع في قبرها، ووصى من نظر في امرها، ولم ينصرف من جهته، ولم يخرج عن نزاهته وقال

لما غدا القلب مفجوعا باسوده	وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه	وقلت للسيف كن لي من تمائمه

واخبرني الوزير ابو بكر انه حضر مجلسه بالضاحية في يوم غيم وفيه اعيان الوزراء ونبهاء الشعراء، فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه، والمعتمد منشرح النفس مجتمع الانس، فقال انظر الى حسن هذا الماء في جريه كانه ارقم قد جد في هربه، فاستبدعوه وتهيبوه اولعوه، فاسكب عليهم شآبيب نداه، واغرب بما اظهر من بشره وابداه، واتفق ان غنى بقول النابغة

ولما نزلنا بحسر النباج	ولم نعرف بها الا الثماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر	مقتبسا بالفؤاد اقتباسا

ملتبسا بالفؤاد التباسا
نسخه

فاستطابه واستحسنه، وجعله ادمع ما للنابغة واحسنه، وامر ابن الحداد بمعارضته فقال

اذا ما التمست الغنى يا بن معن	ظفرت واحمدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من يحب	فليس يرى من رجاه شماسا

وبلغه عن ابن عمار جنايات، لم تطرق جفونه بها سنات، وقرر عنده انه يدب اليه دبيب الضراء، وينسبه الى افن الاراء، ويكشف عوراته، ويستخف بنوادره وفوراته، فضاق بها ذرعا، واعتقدها على ابن عمار اصلا وفرعا، ولوى غاية هجره، وزوى عينه عن صباحه وفجره، فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه، وعدل مبلغه وانبه، واجاز على المرية فما استدعاه ولا اخصب له مرعاه، ولا بره على عادته ولا رعاه، فلما تمادى في تقاطعهما الامد، وتوالى عليه ما يبلغه الكمد

كتب اليه مراجعا عن قطعة، منها هذه	
وزهدني في الناس معرفتي بهم	وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني	مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت

وما كنت ارجو لدفع ظلمة خ

ولا قلت ارجوه لكشف ظلمة	من الدهر الا كان احدى النوائب

فاجابه ابن عمار

فديتك لا تزهد فثم بقية	سيرغب فيها عند وقع التجارب
وابق على مخلصين بان لديهم	على البعد بركات بحسن العواقب
تكنفتني بالنظم والنثر جاهدا	وسقت الى القول من كل جانب
وقد كان لي لو شئت رد وانما	اجر لسانا في بعض تلك المواكب
ولا بد من شكوى لو تنفس تبرد	من حر الحشى والترائب
كتبت على رسمي وبعد نسيئة	قرات جوابي من سطور الكواكب
ثلاثة ابيات وهيهات انما	بعثت الى حربي ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد	وما الذي يوما على عتب صاحب
وقبل جرت من بعض كتبي جفونه	الحت على وجهي بغير الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة اثرها	فعاتبت دمعا في صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة	تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة	ركبت الى مغناك موج السحائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد	وقبلت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيف الظهر الا من الثوى	وخلفت لغاني ثقال الحقائب
سواك يعي قول الوشاة من العدى	وغيرك تغضي بالظنون الكواذب

الندى

واقام عنده في احدى سفراته مقاما استلذ زمانه، وتوالت ايامه، حتى قلقته دواعي شوقه، وشب صبره عن طوقه، والمعتمد يقيده ببره، ويعتقده بموالاته لسره، ويجدد به ما شاء من صبره، ويستدعيه لبسط الانس ونشره، ولما نسم الوسمي وقمه، وانهله الطلق وعله، وحن الى حمص حنين نعيب للحجر، ولهز مين ليلة النفر، وهام بها هيام عمر بن ابي ربيعة بالثريا، وحارثة بن بدر بالمحيا، كتب اليه يستريحه بشعر تمتد النفس وتقعقع

يا واضحا فضح السحاب بجوده	في معنى السماح

فراجعه المعتصم

ومطايا بها إلى وجهه المجد من طرق المزاح
أسرفت في بر الضياف فجد قليلا في السراح
يا فاضلا في شكوه صل المساء مع الصباح
بلا رفقت بمهجتي عند التكلم في السراح
إن السماح ببعدكم والله ليس من السماح

وخرج إلى برجه والآية وهما نظيران لم يكن في شكلهما نظير، ولم يبح حسنهما الخدود والنواظر
غصون تثنيها الرياح، ومياه لها انسياح، وحدائق تهدي الأرج والعرف، و
منازل تبهج النفس وتمتع الطرف. فأقام فيهما أياما يتدرج في مسارحها، ويتصرف
في منازهها ومسايحها. وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة، وأنافت عليها
أي إنافة في إيثار معاقرته وخلال اتساق الأنس له وانتظامه عرض له ذكر أحد خطاياه
فهيجه وأقلقه وأزعجه فكتب إليها رقعة وطيرا وفيها. وحمت ذات الطوق من تحية
تحوم على أفق المرية مجرا. تمت أخبار ابن صمادح رحمه الله

الحاجب ذو الرياستين

أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله ورث الرياسة من ملوك عضدوا أمورهم
وشدوا دون الناس أزرهم لم يتوشحوا إلا بالحمائل، ولا تحلوا بالملابس إلا في أجنحة
الصبا والشمائل ركبوا الصعاب فذللوها، واتبعوا أسبابا للنجوم حتى تعلوها، فملكوا
الملك بأيديهم، وعقلوه من النجدة بقيده، وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب
مدارهم، شيد بناءهم وتقيل غناهم، رجل تخذته البسالة قلبا وخمت عليه شغافا فناهم
وخلبا، لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور النداء سورا. وكانت دولته موقف
البيان، ومقذف الأعيان، ترتضع فيها للمكارم أخلاف، وتمتاز بها للأماني
سلاف. فوردت الآمال منه نميرا، ووجد الإجمال في ذراه سميرا إلا أنه كان
يتسقط من ندمائه ولا يرتبط في مجلس مدامه، فربما عاد انعامه بؤسا، وانقلب تبسمه
عبوسا، فلم تتم معه سلوة، ولا فقدت في ميدانه كبوة، وقليلا ما كان يقيل و
لا يباح عنده الاحتكام العقيل ومع هذا فإنه كان غيثا في الندى، وليثا في العدى المذنب

وبدرا

وبدرا في المحفل، وصدرا في المجلس، وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية، ولا أقصرا عن تلقي
الراية. وقد أثبت منهما نبذا تروق شموسا، وتحدى تترشف كؤوسا. أخبرني الوزير
أبو عامر بن سنون أنه اصطبح يوما والجو بمسك العوارف لازوردي المطارف
والروض أنيقة لباته رقيقة هباته، والنور مبتسم، والنسيم معتل. ومعه قومه وقد قيم
يومه وصلاته تصافح معتفيهم، ومبراته تشد قوافيهم، والراح تشعشع، وآمال الأماني.

فشعر فكتب إلى ابن عمار وهو ضيفه

ضمان على الأيام أن أبلغ المنى إذا كنت في ودي مسرا ومعلنا
فلو تسأل الأيام من هو مفرد بود ابن عمار لقلت لها أنا
فإن حالت الأيام بيني وبينه فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة إليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول
فقال ذو الرياستين لحاضريه إني لأعجب من ابن عمار كيف تقدم عن هذا الجماع مع سيلان السماح
وكلفه بمثل هذا الاجتماع. فقال ذو الرياستين إن الجواب تعذر فلذلك اعتذر
لأنه يغالي في قوله وفعله، ويرويه ولا يرتجله، ويقوله في المدة المتمادية. فرأى أن لو عول
على جواب ارتجاله لأدبه، واختلال منازله في الشعر ورتبه. فلما كان من الغد

ورد ابن عمار ومعه الجواب. وهو

بصرت لي الآمال طيبة الجنى وسوغتني الأحوال مسبلة الدنا
وبلغتني النعماء أعظم من المنى وأجمل من وشي الربيع وأحسنا
وكم ليلة أحظيتني بحضورها فبت سمير السعد وللسنا
أعلقت نفسي بالمكارم والعلى وأدنيت وكفي بالغناء وبالغنى
سأثني بالتمويل ذكرك كلما تعاورت الأسماع غيرك والكنى
لا وسعتني قولا وطولا كلاهما يطوق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي يناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا وتزهى على عطفيه وشيا مغينا

فدم بهذا يا فارس الدست والوغى لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

واخبرني الوزير الكاتب ابو جعفر سعدون انه ابتهج يوما بحضرته، وللارض زرش، وللربيع على الارض فرش، وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب نمشها وسقاها فاروى عطشها فكتب اليه

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر فانت مليك الارض وانفصل الامر	
ترينا ذكاك الغمر فانهل صيبا كما سكبت وطفاء او فتق الفجر	
وجاء الربيع الطلق يندى غضاضة فحياك منه الشمس والروض والنهر	المبهم
وما منهم الا اليك انتماؤه وجبينك والجود المتمم والنشر	
خلا منك مصر قد مضى بعبوسه فلما انت ايامك ابتسم الزهر	
فبشرت آمالي بملكك هو الورى دار هي الدنيا ويوم هو الدهر	
وفاك الردى من متقي عندك المنى وساعدك الاسعاد واليمن والنصر	

فراجعه بقوله

اليك فلولا انت لم ينظم الدر ولا انتام في مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مذرب ولا ساغ في سمع جنا ولا زهر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا وعلمت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة اطاعك جيش النظم وانهزم النثر
فلا تقل الا ما تقول بديهة ولا خمر ما لم يات من فكك خمر

ثم وجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها، وتدبجت ساحاتها، وتفتحت كمائمها، وافصحت حمائمها، وتجردت جداولها كالبواتر، ورمقت ازاهرها بعيون فواتر، فاقاموا يعملون كاسهم، ويشتملون ايناسهم، فقال في الرياستين في ذلك

وروض كساه الطل وشيا مجددا فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا	الغصب نوع من البرود ومنه جمع تعبير زنبيل
اذا صافحته الريح خلت غصونه رواقص في خضر من العصب ميدا	
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته وقد كسرته راحة الريح مبردا	
وان سكنت عنه حسبت صفاءه حساما صقيلا صافي المتن جردا	

وعن

ولقت به ورق الحمائم حولنا غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تحزن الدهر مادام مسعدا ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كانه اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

وركب منتقيا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى، وتلفعت الشمس بطاربة فما ترى، والارض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها، والاتمش بجياد الى طلقها، والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في لونه، وما بانت في جونه، والمدام قد علته، والراوية قد تولته، فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا، وسايره في طريق الحذر ساهيا، وقد تفرد من عبيده، وتوحد في بيده، فسقط به فرسه سقطة اوهت فؤاده، وانهته الى ملازمة مثواه، وبلغ ان احدا عدا به شمت بوقعته، وسر بصرعته فقال

	اني سقطت ولا جبن ولا خور وليس يدفع ما قد شاء القدر
	لا تشمتن حسودي ان سقطت فقد يكبو الجواد ويبنو الصارم الذكر
	هذا الكسوف يرى تاثيره ابدا ولا يعاب به شمس ولا قمر

واخبرني الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما وفق نزيلا طربه تخلى الى عيسى بن لبون محبها، وانشد نه طايفة من الشعراء والكتاب بحرم ووصلوا في قوما واجعد اخرين، واصاخ من وزيره الى اسواق دين، فاشار في جانب ابي عيسى بالخلال، واصار حوزته في قبضة الاغلال والاذلال، فتفرق القوم فرقا، وسلكوا من التشعب فيه طرقا، وتشوقوا الى المستعين، وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين، وكان في تكحبة المنحرفة، والفية المتطلعة الى ابن هود والمستشرفة، الكاتب ابو الحسين بن سابق فقال

من كان يطلب من احيابنا صلة على فراق ابي عيسى بن لبون	
فليس يقنعني من بعده عوض ولو حبيت على اموال قارون	
قد كان كنزي فكف الدهر عنه يدي والدهر يشتع بالنعمى الى حين	
كان قلبي اذا ذكرت فرقته معلق بين اطراف السكاكين	

فلما سمع ابن رزين ذلك قال مطنبا للوعته، وما زعما كنزعته نوعا من السياسة

سكنت بها النفس واعادوا الى جوا عليه مؤلفه

هبوا ان خطكم من عجب لبون كم تخلون علينا بالرياحين

لا تعدلوا نحن ان نا فيكم في اكرم الناس للدنيا وللدين

واكل الكريم الذي نيطت تمائمه عند الفطام على حلم ابن سيرين

اختارنا فتخيرنا مصاحبنا وكلنا في اخيه غير مغبون

ان كان انشر ذكري في بلادكم لا انشرن ليحيى بن ذي النون

وكل من حوله حافظ بحظوته يمشي بحظوه بين ترفيع وتمكين

حتى تقول الليالي هي صادقة هذا المتوكل في ذي السلاطين

وخاطب ابن طاهر مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على امامته في الغزو والاسم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلا والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والى ذاك قد مضت عن غايته وحكمه في ملكه والكل قد مضى عليه باقي وهي انت ادام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باغاراته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكرا نيه وتدبرا وما زلت القاك بالود على البعد فاعلمك بتقديمك في الاحيان وان لم ازل في العيان واستخبر الاخبار فاسمع ما يقرع صفاة الكبد ويصدع بانحاز الزمان عليك وتنكره اليك الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ما ازعج وكدر وتقاضا لشكك ان عجز مرامك او نبوت به مقامك فحدثت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاعلى ابي عبد الله بن عائشة اعزه الله في صرف ما يمكن من املاكك فوقع الاعتذار بانه امر محظور تقدم فيه حد واشار باجراء ما قيم بالاكتفاء وانا اعزك الله اعرض اموالا وفق لي الا ليت لي من عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتي والانبساط في دولتي فاقا بينك خاص ضيائي ومعلوم املاكي ورباعي وان شق عليك الكون بجهتي جهتك لبعد هوائها وبعد انحائها فها هي شنترية اقف طاعتها عليك واصرف امرها اليك وعندي من العون على الارتحال ما يقتضيه لك ترفيع الحال ولك الفضل في مراجعتي بما تستقر عليه

رايك

رايك وبالله يرحمك ان شاء الله ولم يشتاق الى خليله وتحمله واجرى بعده ذو دمعه

كاغذه

في الدمع يغني مجنون ليلى ودعوا واغتدوا بالقلب لا كان من يرع

سروا كالقطا والطير لا العنبر بعدهم نحيلا ولا طول الندا مستمتع

اضنيت تحمل الى مساعدة بين النوى صدري من الارض المسيح

وان كنت خلاع العذار فانني لبست من العليا لباس مخلع

اذا سلت الاجفان سيفا خشيته وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

واخبر الوزير ابو جابر بن سفيون انه كان معه في منية الغيول في يوم مخضر الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل امنية فسكر احد اصحابه ضرب شكرا شق له ميدان الحرب وسهل له مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين

نفس الذليل تعزز بالجريال فيقاتل الاقران دون قتال

كم من جبان ذي افتخار باطل بالخمر تحسبه من الابطال

كبش النديم تخطا وغرامه واذا تشب الحرب شاة نزال

وله يحن الى مزح من احبابه الفه ايام شبابه فاختلسته النوى من بين يديه وركب

الصبابة عوضا منه لديه

وله

اترى الزمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاقا الى مشتاق

وتعض تفاح النهود شفاهنا وترى الاحداق بالاحداق

ويعيد (تعود) انفسنا الى اجسادنا فلقد لما شردت على الافاق

برح السقام بي فلست صحيحا من رات عينه عيونا مراضا

ان للاعين المراض سهاما صيرت انفس الورى اغراضا

وتجنى عليه ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب ولاته ووثب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعينيه وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التذنيب منه صريحا

تحقق ابا بكر واودى حقق وصدق ظنوني في وفا بك حين

أجُلُّ بني فكرٍ ونهجٍ وقد كان فيمن قد أبى أن يسمحا

ثنائي على مرِّ الزمان مخلَّدٌ عليك وإن أبديتَ بعض التخلُّقِ

وما كنتُ ممن يدخل العشقُ قلبَه ولكنَّ من يبصر جفونك يعشقِ

ولهُ في شمعة

رُبَّ صفراءَ تردَّت برداءِ العاشقينا

مثلُ فعلِ النارِ فيها تفعلُ الآجالُ فينا

ولما افترس ملوكَ الأندلس الليث، وطمس رسومَهم ذلك الغيث، وخوضوا بألسنة الأغماد، ورُموا بداهية آياد، بقي ذو الرياستين طالعاً بأفق الملك، وقد أفلت نجومه، محترساً من ذلك الليث الذي افترسهم بجموعه، يحمي دولته من افتراضها، ويرمي من سعى في انتقاضها، فلم يرمه رام، ولم يجسر عليه عدوٌّ متزام، إلى أن خطفته المنية، وتخلفت إليه تلك البنية، وبقي ابنه على رسمه، مخطوباً في منابرها باسمه، إلى أن وثبت إليه تلك الأفاعي، واشتملت عليه تلك المساعي، فخرَّ من عرشه، وأقيم من فرشه، فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه، وكل شيء بائد.

تتمة أخبار ذي الرياستين رحمه الله

الرئيس الأجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى به بُدئ البيان وخُتم، ولديه ثبت الإحسان وارتسم، وعنه افترَّ الزمان وابتسم، واستقر الملك لديه استقرار الطرس في يديه، واختال التاج لمفرقه اختيال اليراع في مهرقه، وتمنى الملك أن يستمده كما رجا القطر أن يمده، إن جدَّ رأيت الطود وقاراً، وإن هزل خلته يعاطيك عقاراً، إلا أن نكباته تتابعت ولآوائه أعقبت الانتهاب جلاءً وخلع عن سلطانه، وما سوَّغ المقام في أوطانه، وكانت له تدبيرات تعقد الجن، وتدرك كالليل إذا جن، يرسلها إلى الغرض فتصيبه، ويحكّ بها القرح فيدميه، فدت من بنانه، ومحت أكثر حسناته، ودعت إلى رفضه، وسعت إلى نقضه، فبقي في قبضة ابن عمار محبوساً، ولقي من دهره المتبسم عبوساً، واشتدت عليه المحن،

وبدت

وبدت له تلك الأحن، إلى أن سعى له الوزير الأجل أبو بكر بن عبد العزيز، وسكَّن من ذلك الأزيز، فتسنى له انطلاقه، وانفرجت غلاقه، وعندما تخلص من ذلك الثقاف، خلص خلوص القناة من الثقاف، جنح إلى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الأجل أبي بكر، جنوح الطائر المتنقل إلى الوكر، فلقي إليه السعد آتياً، ونزل على المهلب شاتياً، ووجد أبا بكر لما شاء فأجاب، وأراه من بشره الأفق المنجاب، فأقام بين مبرات وألطاف، وجنى لما أحب قطاف، إلى أن دار ببلنسية ما دار، وحلَّ العدو ذلك القطب المدار، فعلقته حبالة الأسر، واتبع عيصه بالكسر، ولم يزل يكتنف للعدو وفيه، ويجدف والموج يعوق سفينه، إلى أن هبت ريحه تجري، وتسنى تسريحه فأدلج وأسرى، ووافى شاطبة خالياً إلا من الوجد، عارياً إلا من المجد، قد امتشى من الذل، فأوى إلى الظل، وأقام مشتغلاً بالخمول، متأملاً غير المأمول، إلى أن رنت لمرسية من آلامها، فبادر إلى استلامها، وعاد إليها عود المحل إلى العارض المطل، وأنجز له قربها بعد وعد مماطل، فحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد، وأنشدها، وجمعنا شتى على غير موعد، ولزم مطلعه متوارياً، فأقام ثابتاً لا سارياً، لم يطأ رقعة أرض، ولا خرج لأداء سنة ولا فرض، حتى أدرج في كفنه، وأخرج إلى دفنه، شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين، وجف لأعمره المعين، وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه في التعبير، وصاحبه سند عن تدبيره، وهو يبكي ملء عينيه، ويقلب على ما فاته منه كفيه، وينادي على صورته أسفاً على فوته:

كان الذي قد خشيت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

فوضع على أعواده، ووقع من القلب بسودائه، ومن العين بسواده، وغسل جسمه ببلنسية، ودفن بمرسية، فانقرض الكلام بانقراضه، ونكت البلاغة على أغراضه، وقد أثبت من نثره ما تردده عذباً نميراً، وتزوده روضاً نضيراً، فمن ذلك رقعة كتب بها إلى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته يصف العدو والعيث في جزيرة الأندلس: كتابي أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذي

ايده الله اودعه لوذع بين جنباته. ولم يدع مكانا لسلوة فانه للقلوب موقذ وللعيون
مقذ وللظهور قاصم. ولعرى الحزم فاصم. فليندب الاسلام نادب. وليبك له
شاهد وغائب. فقد طفي مصباحه. وولي ساحه وهيض عضده. وغيض ثمده.
الى الله نفزع. ولديه نتضرع في طارق الخطب وشانه. فلا حول ولا قوة الا به
هو فارج الكروب. وناصر المحزوب. وعالم الغيوب. لا رب سواه. وذلك
ان فردلند نزل على قلعة ايوب محاصرا لمن فيها. ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها
الفضاء. وتتساقط لملاحظتها الاعضاء. وانه قد بنا على قصد جانبنا. ووطي جنباتنا
الا ان يرد الله في نحره. ويحمي من شره وغوائله وترد الله بسرقسطة كذلك وزدنيا
المكه الله بوشقة والمسلمون بينهم سوائم ترتع. واموالهم نهب يوزع. والقتل
ياخذ منهم فوق ما يدع فاطل الفكرة من هذا الخرم الداخل والبلاء الشامل وارسل
العبرة واطل العبرة. والله المرجو لتلافي هذه الامة. وكشف هذه الغمة بمنه. و
كتب راجعا الى المأمون ذي المجدين بن ذي النون. الآن عاد الشباب
حين معاده. وابيض الرجاء بعد سواده. وترك الزمان فضل عنانه. فلله الشكر
المردد باحسانه. ووافاني لك ايدك الله كتاب كريم كما طرز البدر النهر
او كما بل الغيث الزهر. طوقني طوق الحمامة والبسني ظل الغمامة. واثبت لي
فوق النجم منزلة. وارانى الخطوب نابية عني ومنفصلة. فوضعته على ابهى محلا
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا. وما وليه الوزير الكاتب ابو الحسين عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار واشار الى ما لديك كما يشار الى النهار.
واخبرني عن ذلك المجمل بغاية الامل. ويعلم الله اني ما اجد في ذلك شيعة و
لا ارى دركا الا دينا وشريعة فانك الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون
الى بروانه ولطفه الذي لا تؤخره الايام النفس تتمنى الا لديه. ولا تعتقد الا حب
الاصفياء الا عليه. ولن زال العالم بحبك ومقدارك. ان ظهر في سلكك
واخبارك ان شاء الله تعالى   وله الى اقبال الدولة مهنيا برجوع احد معاقله اليه

والظ

والظفر بالنصر فيه عليه. جرافة الايام ايدك الله بذذ وجنايتها قدر. وليس للرجلية
وانما هي الطاف الله خفية تستنزل الاعصم من هضابه. وتاخذ المعقل بانوابه احمده
حوادثه بالنعمة التي البسك سربالها. والفتنة التي اطفا عنك شعالها. والرياسة التي
حمى فيها حماك. وردوا خاتمها الى يمناك. وقد تناولته للباطل يد خشنا. فاستقالته يدك
الحسنا. فلم يكن عنده الا لتلك ابنانه. ولا راه حبا الخنصر لخيانه. وان عناق فتح نطقها
المطامع والافاق تستنجز به المطالع. فاقرانه عز وجل الحال في نصابها. وابرزها
في كمالها تتراءى بين اترابها. ووضعت الحرب اوزارها. واخفت الاسود زارها
ومن كانت مذاهبه كمذاهبك. وجوانبه للسلامة كجوانبك. عطفت القلوب اسرارها
واعلنت العواتق اسوارها. وانجلت عنه الظلماء. واكرم فرضه والجزاء. فليهنك الايات
والغنيمة. وهما المنة العظيمة. وليكن لها من نفسك مكان. ومن شكرك ثنه الموهبة
اعلان. واما حظي منها فحظ المسلوب الممكنه سلبه وذي مشيبها وذو شبابه وطربه
ولما انتزال ذكاتا معظم امال. وعلمت ان بها زوال الخلاف. وتوالطوا الاكناف
وان بالصدر تثلج الصدور. ويتنبه السرور. وبادرت الى توفية الحق لك. و
تعرف الحال بك شفعا بالدعاء في مزيدك. ضارعا في الادامة لتاييدك.
فان الوقت اساته وانت احسانه والخير عينه وانت انسانه فان منت بما سالته
افضلت واحسنت. ان شاء الله عز وجل وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة.
اطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة ممتعا بحرمه رفيعا عليه ان
الذي ثبته الدنيا اعزك الله من مناقبك العليا. فخلفت به افاصيها وتكلفت
نواصيها لجاذب نحوك احرارها. وجالب الى ظلك احيانها واخيارها بقلوب
تملكها هواها. وحركها نهاها. وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن التقي عبدك الآمل
ابقاه الله صحت به الى ذراك همم عوالي كانها الرماح عوالي يحملها السفين و
العزم ان فذ الكين وريح جد مائلين. الى محل من ابيانه تتقلدها يدا والسحر
يحسدها. وخلائق محموده كانها الخلوق تتضوع مسكا وتتشوق. والفى الوشي ما خطه

ولربما ازرى به اذ حطه . والخبر يغنيه عن الخبر وتعلمه بالعين لا بالاثر . فلا زلت كلفاً
بالاحسان منصفاً من الزمان ان شاء الله تعالى ولهُ اليه اطال الله
بقا الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وايده وامضى يده الشفاعات ايدك الله
على اقدار متحمليها . ولكل عبد عندك منزلة توافيها . ولما تامل ذو الوزارتين الفاضل
ابو الحسن ابن عبد ربه ابقاه الله مالك في الناس من الطول والايناس بما جبلت عليه
من شرف السجية والهمم السنية . حتى مالت اليك الاهواء . وارتفع بالحمد لك
اللواء . قصد ذراك واعتقد اليمن في ان يراك . فهو من زهر العلا اجتنا ومن نهر
الندى جنا ويستبدل من صد الزمان اقبالا . ومن تهاون الايام احتبالا — اجتبالا لسحر
وله قدم الوجاهة وقدم النباهة . ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه
وارجو ان ينال بك الامال غضة والايادي سنك مبيضة فاقوم عنه على منبر الثناء
خطيباً واوقد على مجمر الالاء عوداً رطيباً لا زلت للقاصدين ملاذاً وللراغبين
معاذاً ان شاء الله ولما حصل بسقوط معتقلاً قام الوزير الاجل ابو بكر
بن عبد العزيز في امره وقعد وابرق على ابن عمار وارعد . وخاطب المعتمد فيه
شافعاً ووقف سنا ضلاعنه ومدافعاً لم ينم عنه ولا اغفى . ولا انام سواه
في تخلصه ولا استكفى . فوقع الا تغافل على اخلائه جميل حملة وكان ابو بكر ابن
موسى قريبة مشتغلاً فيه وكانت في صدر مرسيه شجاً وفي صباحها دجى قد سدّ
مسالكها . وصدت سالكها . وروّع طارقها وقطع مرافقها . فاجاب ابن طاهر
الى تمكينهم من ازمته . واعطاهم برمته بعد ان يحل من عقاله ويخرج من منع
اعتقاله . واعطى في ذلك عهوداً ومواثيقاً وكيداً . وابن عبد العزيز قد وطاه
على النكث ورخص له في الحنث . ومهد له في فنائه موضعاً . واحله من سمائه
مطلعاً فلما حصل بمنجاته . وعلم انه قد فاز بنجاته . ركب الى بلنسية منجه ورمى
في اعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهي اول عمل للوزير الاجل كتب اليه
كتابي وقد طفل العشي وسال بنا اليك المطي لنا من ذكراك حادٍ ومن لقياك

باد . ونستوفي اليك المسار فنقضي الزمان ما قد اساء وترد ساحة الامن . ونشكر
عظيم تلك المنن . فهذه النفس انت مقتنيها . وفي برد ظلك يكون مقيلها . فلقد نجيته
وما باتيه . لا زلت للوفاء نجيه . ودامت لك الدنيا . ودامت بك العليا ان شاء الله
فلما وافت رقعته الوزير ابا بكر ركب اليه في نخبته . وتلقاه في اعيانه وجلته . وانزله
في قصره مجاورة لقصره . وجاملة مجاملة لم تعهد في عصره . واشركه معه في امره ونهيه . و
اطلعه على سره وجهره . ولم ينفرد عنه بقصبة . ولا اختص دونه من الملك بحصة .
الى ان فرق بينهما مفرق الجموع . ونجت الاصول والفروع . ولما عاين عظمة عن براه ما
وبهره ما نسقه سنده ونظمه كتب اليه من وانيضاً هيك والى النجم مراميك . و
شاؤك لا يدرك . وشانك لا ينساك اقسم بالله لا عقدن على علاك من الثناء
اكليلاً . ينذر اللحظ من سنا كليلاً . ولاطوقنه شرق البلاد وغربها . ولا تممنه عجم الرجال
وعربها . وكيف لا وقد نصرتني نصراً مؤزراً . وصرفت عني الضيم عفيراً معفراً .
والبستني الاحسان برداً مسهماً . واوليتني البر منتمماً . ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته
وتنبيه بالعودة الى رتبته . بافصح مقال واملح انتقال فمن ذلك قول ابي جعفر البني

ارضى عن الدنيا فقد تتشوف لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق خيسه فقلت لهم نعم له الآن اخوف
ولن تزهبوا الصمصام الا اذا غدا لكم خارجاً من غمده وهو مرهف
ستفرغ بين الكتب سطراً يرى الموت في اثنائها كيف يرعف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا فديناك انا بالقتال اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما رايناك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزل هذا الزمان بجولة على من به دون الورى كان يعرف
رويداً قليلاً يا زمان فانه يغضك منه بالذي انت اعرف

ولما كان ابن عبد العزيز الذي سهل طريق نجاته ووطى له النكث اثار مراسلته
ونشاجاته . اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة نسب عارها اليه

ولم يزل يعين في الاضرار به فكره ويتبع وصفه وذكره • ويغري به نفوس رعيته ويرشيها ويبري في بغيته • فمن ذلك قوله يحرض اهل بلنسية على القيام عليه

نشر بلنسية وكانت جنة ان قد تردت في سوا النار
جاروا بني عبد العزيز فانهم جروا اليكم اسوء الاقدار
نوروا بهم متقلدين وقلدوا ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد او فهذا احمد وكلاهما اهل لتلك الدار
جار الوزير بها يكشف فيهما من سوءة سوآى وعار عار
كث اليمين وحاد عن سنن التقى وقضى على الاقبال والادبار
آوى ليفضح من مجتبي المشتري به ودها وخذلان من انصار
ما كنتم الا كاسية صالح فرماكم من طاهر بقدار
هذا وختلكم باشام طالع ورمى دياركم بالام جار
بر اليمين ولم يعرض نفسه ونفوسكم لمصارع الفجار
لا بد من مسح الجبين فانما لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات تطمع في النجاة لطالب سباع او ذوات الكواكب شار

زاد المعتمد على الله

كيف التفت بالخديعة بين مني رجل الحقيقة من بني عمار
رجل تطعم الزمان فجاء ظرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج رجع العنان لقبة التيار
طبن بغوامض الامور مجرب فطن باسرار المكايد داري
ماض اذا برزت اليه معظم هون اذا التفت عليه مرار
ما زال يعقد يدا ازارن فسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسايس امة نفاع اهل مانة الضرار
عجباً لاشمط راضع ثدي لوعي منه وطود في القنا خطار

يشتع

يبذر

يدني لكاتب من كتاب تمتعي
في ظل معترك العجاج مثار

شراب

شراب كؤوس المدام تارة شراب كؤوس الدم المواير
جزار اذيال القنا فخذوا به قدما رزكم في مجلس مجرار
وكانكم بهجوه ورخوه تهوي اليكم من سما فبار

ربع شعر ابن عمار

واما الفصيح فان قبلتم فاتركوا آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار المجيشة فانهبوا ملك الذي يزيح الادبار
واتقوا من صفرة مشيتها غيرة وفساح الجبين نعار

وكتب الى المنصور بن ابي عامر يعلمه بخبر السيل الذي سال بمرسية فمحق آثارها وهدم سورها وحتى ديارها • وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره ورد في امده انه كتابه الكريم الشريف مستفهما عما طار به اليه الخبر من السيل الهامل الذي عظم منه الحضر وقد كنت آخذا في الاعلام بحوادثه العظام • فانه اوقل الاوان وشغل البنان اذ اقبل يملأ السهل والجبل والجنوب كما انسجمت والعيون كما هومت للنوم اوهجعت فمن ماض قد استلبه • ولاج قد حربه وفارغ قد الحقه وحاير لايدري ما تم له • والبرق يجب فؤاده • والرعد يضرب مزاده • والكل قد استسلم للقدر • وتعصم بالله عزوجل من وزر حتى اراه آية المجاز وبرا هينه • وفيض لنا لجينه • وطلع الصباح من معالم قد غيرها • واكام قد حدرها • لا يقتضى منها عجب لناظر • ولا يتيع بشلها في الزمن الغابر فالحمد لله على دافعه • وتلافي غوثه ونفعه • لا اله الا هو • وكتب اليه مع سوف انقاث وانني لما شيعته ايده الله ورحت في المحلة الكريمة معه • قصد في مايل مملوكه في رتيا وافرخ من السوذانقات عند اوانها والبعثه بها وقت تمييزها وامكانها • فلم افارق لها ارتقابها • الى ان حان حين ظهورها • وتلالت منها نجوم وكورها • وبدا سعيها • وكسى عريها • وجهت طلبا رفيعاً لاستنزالها • يرتقي الى ذرى جبالها • وتميز افرخها ويحوز اشرهما فجلب منها عددا ورتب يدانجنب الى ان يخرج منها ثلاثة اطيار كانها شعل نار • اجل كل صيد • وقيد ايا قيد تقلب صوادق نقل • وتقطع تقاطع محبل •

تعقب

بنجاد

يضطرب

ولطف نهاحيلها بما

وتسرع في الانقضاض كالوحوش الرابضة . وترجع الى يد واثقها كانما اشفقت من فراقها
بخلف دائم وابتهاج بقدام فناهيك بها من سعد لك زجرا . وحبذا قبل لك تخيرا
وهي اصيلة من يد حاملها تحل رغبة ناظمها في لباسه خلق التشريف والتنويه بالاقتضاء لها
والمراجعة عن فضولها ان شاء الله   وكتب الى الحاجب نظام الدولة . اطال الله
بقاء الحاجب نظام الدولة سيدي المعظم . وسندي المقدم المتمم في اعتلاء المجد
مضاء الحد . انه لما سبق الي من فضله ايده الله وتأنيسه ما اشق ظهرا وحاقا وبعث
الشكر رائعا . وكذا الشرف التليد يكون له السبق المجيد . ووافاني ايده الله كتابه
الرفيع يحدر عن الصلة لثامها . وانشاء المسرة غمامها . فالفى الواقف احجاضه ولم يعرضه
الزمان باعراضه . ووعيت ايده الله عن مؤديه سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل
بحسن نطقه وامارات صدقه . وراجعته عنه بما يبلغه الشفاء منه . وقلدتني من شانه
ما يسري في ضيائه . ويقطر بانهائه واني ما دمت على الصفاء المقيم . والى مجده
مستقيم فلج والسعد كالنفه والعز موالفه بعزة الله . ولما انتبذ من المحن واستراح
من التجن وارتاح ارتياح ابي محجن عاوده الى عادته من التدبير . ووضع انشاء الابتدار
والتصدير . واسلك ابن عبد العزيز طريقه . وعلمه تسديده وتفويقه . وبلغه ان
ابن عمار تحتم بخاتمين احدهما للموتمن والثاني لاذفونش ابن فرذلاند . فاوصى
في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز . وكرر على رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك
ابن عمار اقلقه وضيق في التماسك طلقه . فكتب ابن عبد العزيز

(في الهامش: ولما تخلص من اسره وحل من سماك ابن عبد العزيز ونسره استراح من التجن نسخه — وكرر صح — فاوصى صح)

قل للوزير وليس رايي وزير ان تتبع التدبير بالتدبير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها وقفت على التعزيز والتوقير
وارى لكفك جولة ما تاتي به رحماك في التقدير والتدبير
وصلت دعابتك التي اهديتها في خاتمين احسن التاثير
واظنها لطفا بهرت فان تكن خليقة التقديس والتكبير
ولعل يوما ان يصير نفسه في خاتم التقديم والتاخير

(في الهامش: والتطهير نسخه)

وترى المشية وانت قدرتها سببا لها التدبير من تدبير

وجئته يوما وقد وقف بباب المخش فقال لي من اين فاعلمته ووصفت له ما عاينته
من حسنه وتاملته . فقال كنت اخرج عليه اكثر الليالي مع الوزير الاجل لي زورقته
التي ودت الشمس ان يكون منها طلوعها وتمنى المسك ان تنضم عليه ضلوعها .
والزمان غلام والعيش احلام والدنيا تحية وسلام . والناس قد انتشروا في جوانبه
وقعدوا في مذانبه . وفي الساقية الكبرى دولاب يان كناقة اثر الحوار . او كالثكلى
من حر الاوار . وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه غدوه ورواحه ويغازل عليه حبيبه . و
يصرف اليه تشبيبه . فخرجت عليه ليلة . والمتنبي يجريني ... واما منه فلعل ابن
تهيم به الكالنس . وفي اذنيه قرطان كانهما كوكبان وهو يناوده وانشدني

معشر الناس بباب المخش بدر تم طالع في غبش
علق القرط على مسمعه من عليه آفة العين خشي

فلما رأى اني استحسنت . وشيح كانه قد فتنك . ولده صك بتقديم الى الاحكام في احد
جهاته . فقلدت فلانا سلمه الله النظر في احكام فلانه وتخيرته لها بعد ما خبرته . وقلدته
عليها وقد عرفته . واتقيا بدينه داجيا لتحصينه . لانه ان حاط سلم . وان اضاع اثم
فليتم الحق على اركانه . وليضع العدل في ميزانه . وليساو بين خصومه . وياخذ من الظالم
للمظلوم . وليتئد في الحكم عند اشتباهه . وينفذه عند اتجاهه . ولا يقبل غير المرضي
في شهادته . ولا يتعرف سوى الاستقامة من عادته . وليعلم ان الله مطلع
على خفياته . وسائله يوم ملاقاته . وليرد الى صاحب فليبره ويستدعي منه اقلاما . قد
عدمت بهذا القطر اذكت الله الاقلام . وبها يتشخص الكلام . وهي حلية البنان
وترجمة اللسان . عليها تتوزع شعبات الفكر . وذكرها منزل في محكم الذكر . ونبا
بذلك . ويذكر فيه بذلك . واريد ان تزاد منها السبعة كالاقاليم السبعة .
حسنة التقليم . فضيلة الاديم لا يعتمد الا صليبها . والطوال انابيبها واذا استمدت
من انقابيها وافاك الشكر بطيب انفاسها . ان شاء الله وكتب الى الوزير الاجل ابي

ابي بكر بن عبد العزيز عند الحادث بقرطبة • كتبت اعزك الله والحمد قليل • والذهن كليل
بما حدث من عظيم الخرب على جميع الخلق • فليتم على الدين لواديه • فقد جب سنامه
وغاربه • وتقضى عليه مدامعه وعبراته فقد غشيته حمامه وغمراته • وكان يبيح الذرى
بعيداً عن ان يخطئ او يرى • تحميه الناصل البتر والذوابل السمر • والمسومة الجرد • ومشيخة
كانهم من طول ما التثموا مرد • فابى القدر الا ان يتجح باحدى مداينه ومعاقله ولا ترك له
سوى سواحله وكانت لطليطلة اختاً • فاستلبها نجاة وبغتاً • وقبل ما سلب الجزيرة
ويسطى عقدها المنسية جبرها الله وارجوا ان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله
ما يعيدها فيلاً ما خيلاً ورجالاً وينفرهم خفافاً وثقالاً عليهم من قواده شيبها وشبانها
وفيهم من اجناده زنجها وعربانها من كل ابلج يمشي الى الحرب مشي الغضنفر
يلقى الرماح بوجهه ونحره ويقيم هامته مقام المغفر • حتى يستقيل جدها العاثر • و
يحيي رسمها الداثر • فتبتهج الارض بعد غبرتها • وتكتسي الدنيا بزهرتها • وما قصر
القايد الاجل في الجد والتشمير • والاحتفال بالابطال المغاوير • حتى بلغ بنفسه
المجهود • وجود بالنفس اقصى غاية الجود • ولكن بعد حكم من له الحكم • ورمى قضاوه
فما اخطأ السهم والله لا يضيع له معاناته في العام السالف • وما اورد المشركون فيه
من المتالف • فما انقضى فتح الا ردفه كالفجر يتبعه صبح • مد الله بسطته وثبت •
وطاته • ولا زال الصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله حاميا بعزته • وكتب
الى القاضي ابن فورتيش   كتبت اعزك الله عن ضمير المدمع على ستر اعتقادك
صدره • وتبلج في افق وداده بدره • وسال على صفحات ثنايك مسكه وصار
في راحتي سنايك ملكه • ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتي زهراً جنياً يوافيك
عرفه ذكياً ويوليك انسه نجياً • ويقضي من حقك فرضاً مأتياً • على ان شخص
جلالك لي ماثل • وبين ضلوعي نازل • لا يمله خاطر • ولا يتيه عرض ناظر
وشفع له ذو الرياستين عند القايد الاجل ابي عبد الله محمد بن عايشة في ان يسوغه
من املاكه ما يرتيشه ارتياحه • ويعنشه انتجاحه فاعلمه ان امير المسلمين حدّله •

ال

ان لا يجوز له شيا ولا يتولى منها نقضاً ولا رياً • فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته
والحصول في جملته • فيوليه غاية اجماله • ويوليه ما شاء من اعماله • فكتب اليه كل المعالي ايدك
الله اليك انتسابها • وفي يدك انتظامها • وعليك اصطفاقها • ولديك اشراقها • و
ان كتابك الرفيع وافاني فكان كالزهر يحيى او البشرى اتت بعد النعي   سرى لي نفسي
فاحياها • وازاح عني كرب الخطوب وجلاها • ونبه لي قد نامت عني العيون • وتهمم بي
وقد اغفلني الزمن الخوون • فملكني باجماله • واستحقني باجتباله فليا تينه باثار الركاب
تحمله اعجازها والغوارب • واما ما وصفه ايده الله من الايام من ذميم اخلافها وتقلبها
وعتبها فما جهلته • ولقد بلوتها خبراً • وردتها على اعقابها صغراً • فلم اخضع لجفوتها
ولم اتضعضع لنبوتها لجفوتها • وعلمت انها الدنيا قليل بقاؤها • وشيك فناؤها • وعدت
قول القايل • تفانا الرجال على حبها وما يحصلون على طايل ؟ وعلى حالاتها
فاعدمت من الله صنعاً لطيفاً وستراً كثيفاً له الحمد ما اومض بارق • ولمع شارق • فيها
واما ما عرضه ايده الله من الانتقال الى ذراه • والتقلب في نعماه • والحلول بجناب و
كيف الي به وقد قيدني الهرم فما استطيع نهضاً ولا اطيق بسطاً ولا قبضاً • ولو
امكنني لاستقبلت العمر جديداً • والفضل شهوداً عند من تقربه ابقيه العجم والعرب
وتوكل الخلايق بالضمير وتشرب • جازاه الله بالحسنى واولاه ثواب ما تولى بعزته
ولما نهضت بنت الوزير الاجل ابي بكر عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله
استدعى المؤتمن بالله اعيان الاندلس وامجادها • وابطالها وانجادها • وكتابها و
حجابها ووزراها • وامرهم المشاهدة زفافها فاجابوا المناديه • مد يحشروا ان ديه وكان
عرساً لم تكتحل بمثله عين بوسن • ولم يحتفل احتفاله فيه المامون لبوران بنت الحسن •
حشرت اليه الامال حشراً • وطابت فيه الاماني عرفاً ونشراً • وابدت الدنيا تهللاً
وبشراً • ورتب فيه المراتب جمارها • ونعت لطراد والمشتهرين مضمارها • فكتب
ابن طاهر معتذراً عن الوصول اليه والحصول لديه • نعم ايده الله قد اوقفني برؤرها
وثقفتني لواحثها ووفورها • ووافاني كتابه العزيز داعياً الى المشهد الاعظم والمحفل

الاكرم الذي البس الدنيا اشراقا، والمجد ابراقا، فالفى الدجا منى سميعا بيتا وقد قلّد
الشرف والسؤدد والبر جميعا، وسما بالطرس فيه الى حيث النجوم شوابك، والمعالي
ارايك، الا انه ايده الله اتمّ نظرا واصحّ تدبيرا، من ان يحيق بجناحه الذل او يرتفع
عليه الخجل، وقد علم ان الايام تركن بالى كاسفا، وخطوبها اقتا، فكيف يسوغ لي ان القاه
بذهن كليل، وفكر عليل، فقد اخلقت باياديه، وما جلت رفيع ناديه، والقيم القسم البر
بجنابه اطال الله ما كان لي ان اتاخر منه ول فيه الآمال العريضة، والقلوح المفعمة
وفي يديه سنه سواعده زهر الظلام، ومواهب زرق بجام، واذا عرفا يده الله الحقيقة
رأى العذر واضحا، والبرّ لايحا، وحسنى ان يلاحظ سعده، ويستنجد للمنى وعده، وينفسح
خاطره، ويهتدي حايره، فيقف ببابه فائزا، ويجرّ من بساطه لا يحا ان شاء الله، و
وحلّت ابنتيه سنة ثلاث وخمس مائة فالفيته قد انحى بشطاطه بجنا وهو يمشي بالعيش
على منجر، ويمشي على ساق من الشجر، لا يحمله المنساة من كبر، ولا يملكه الا الغير
ان نقر، الا انه متع بانسانه، واقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه، فاجاد وعصري الصبي
واهب ريح صبا، ووارث بنيا مراسلات احلى من عطفات الحبيب، واشهى من رشفات
الظبي الشنيب، وفي اثناء ذلك استدعاه اميرها الى الالتزام، وعزم بجد على كل احتزام
بعد ان ارسل مالا، وقلا بالرغايب يمينا وشمالا، وجنى على امال شخوصا، وتلا نصوصا
فابيت وقويت التوبيت، وفرّقت ما اعطاني وعطلت صهوة التوجيه التي امتطاني
وكتب الى الرئيس ابو عبد الرحمن انا اخوك انه عليك شحيح، ولك فيما تاتيه وتحتذيه نصيح
والزمان لا يساعد، والايام تعوق وتباعد، فاقصر من هذه الهمة، واقتصر من امورك
على المهمة، التي تجامع الاوقات ولا يلجأ فيها الى ميعاد، واقصد في مواهبك
واقصد الى العدل في مذاهبك، ولا تخلف في الجود بسرف، ولا تقف من التبذير
على شرف، فلو ان البحر لك مشرب، والترب مكسب لنفدا معا، ولم يبقيا لموضعا او
لو كان لك النجم مصعدا، والفلك مقعدا، لما ثبت الى لك جنانا، ولا ارتضيتهما
لهمتك مكانا، وقد خلبتك المخوفة سرا وجهرا، وبذلت لك الامرة اسنى مهرا

ابني بشطاطه الاثل

الرتبهام

فاذيت

فاردتيت زهوا، واستطيت ثأوا، والام تربّص على مهديها، ولا تحفّ باجانبك
ساديها، وقد كان يجب الا ترغب عن راغب، ولا تحجب عنه الى شغب شاغب
فاين تريد تنزل، وما الذي ترتضي وتستجزل، وقد فرغت عليك الاماني فما املتها
وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها، والذي اختلفت عليه ان تكف من رسنك قليلا
وتمن ونيك مستطيلا ان شاء الله، واقتنا نتجاوب اداب الى طبه، ونفصل اسباب
المكاتبة، ونتعاطى احاديث كانها رضاب، وتنزاحمنا الايام غضاب الى ان
نهضت الى ميورقة ونصرم في التزاور سببنا، وخوى من سمائه كوكبنا، فكتب الي
ايا كوكب مجد اطلعت بعزوبه نيراك الآفاق، وذهب ما كنت مهديه بطلوعه من الاشراق
لقد ابتزجعت سراتي اجمعا، وازلت عن نفسي في السلوة طمعا، فنفيا لعهدك و
قبّ له التقى، ويا لهفي من بعدك ان تقضى لي بالبقيا، وان بي من الشوق لبعدك
والكدر، ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر، فلقد كانت غررا ايام تلاقينا، والانس ساقينا
وانها لمشتكة، يعني ما يحول السلو بيننا وبيني وحسابا ان تعود وتقطع معها السعود ان شاء الله
قال وجيت يوما الى منية المنصور بن ابي عامر بلنسية وهي منتهى الجمال، ومرتمى الصبا
والشمال، على وتى بنايها وسكون المحا وتابت برتبة بعناتها، فوافيتها والصبح قد سلّ
قميصه، والحسن قد شرح منها عويصه، وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض ابوابه، و
توشحت بالازر المذهبة اثوابه، يخترقه جدول كالحسام المسلول، وينساب فيه
انسياب الايم في الطلول، وضفتاه بالادواح محفوفة، والمجلس يروق كالخريدة
المزفوفة، وفيه يقول علي بن احمد احد شعرائها، وقد حله مع طائفة من وزرائها

قم فاسقني والرياض لابسة وشيا من الزهر حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس لاح كالسماء به من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرة حف به من الندامى كواكب زهر

نحلت في ذلك المكان وفيه اخدان كانهم الولدان، وهم في عيش لدن كانهم

وعقلتها

في جنات عدن • فاتخت لديهم ركابي في مجلس كالسماء لاح بها • وتعلقت بهم رغائبي
واعتقلتها • واقمت متنعما بحسنه طول ذلك اليوم • ووافى الليل فقدونا نجتنون من طرق
النوم • وظلت بقية كأن الصبح منها مقدود • والاغصان تميس كأنها قدود • والمجرة
تترآى نهرا • والكواكب تخالها في الجو زهرا • والثريا كأنها راحة تشير • وعطارد لنا بالطرب
بشير • فلما كان من الغد وافيت الرئيس ابا عبد الرحمن لا برا فافضنا في الحديث حتى
افضى بنا الى ذكر شنترينا في اسر ما لنا به من الانس فقال لي وما بهجة موضع •
قد بان عنه قطينه وذهب بسلب الزمان بهجته وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه
ومحا الحدثان فأبكاه ويلوح وسمه عهدي به عند ما فرغ من تشييده • وتنوهي في تنجيده
وتنضيده • وقد استدعاني اليه المنصور بن ابي عامر في يوم حلت الشمس بيت شرفها
واكتست الارض بزخرفها • فحللت به والدوح تميس معاطفه • والنور يخجله قاطفه
والمدام تطلع به وتغرب • وقد حل فيه قحطان ويعرب • وبين يدي المنصور مائة غلام
ما يزيد احدهم على العشر غير اربع • ولا يحل غير الفؤاد مرتع • وهم يديرون رحيقا خلتها
وكؤوسها درا وعقيقا فاقنا والشهب تغازلنا • وكأن الافلاك منازلنا •
ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا من صلات متصلات • و
اقطاع ضياع ثم ترنح لذلك العهد • وافصح بما بين ضلوعه له من الوجد وانشد

سقيا لمنزلة بحمى وكثيبها اذ لا ارى في ساكن زماني بها

واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى انتمى للرياسة واعتزى و
طمح بتقبل المعاذر بابته انه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي ابن عباد • والقدر
يضحك من رأيه • ويضحك لو تبع اراءه • بادرته بالاستدعاء والى حاشيته • و
الاستطالة على حاشيته فوجه اليه رسولا من قبله فجبهه وسبه ومن وجهه فكتب
الى صاحب المظالم ابن عمه • قد ابتليتني من برك اعزك الله ما لا اخلعه وحملتني
من شكرك ما لا اضيعه • فانا اشيح اليك استراحة المستنيم واصرف الذنب •
على الزمن اللئيم • وان ابن جحاف هداه الله بعثته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك

وطن

وظن انه قد بذ شعاع الافلاك نظرا الى تخاوز امتثالا ونا • وظفي حاسدا ونافسا • و
لعن الله من حسده وجار لها • فلم تكن تصلح الا لهم • ولم يكن يصلح الا لها • ثم تورم على اكنف
عزته • فرماني بضروب محنته • ونكل بحرمه على مضضه • وانتفافل لغرضه • واطويه
على بلية • وما انتظر شيا سوى محله • الى ان آن اليوم بسوء رأيه • ان يزيد في تعسفه
وبغيه • فاستقبلت من الامر عونا ما كنت احسبه • ولا بان لي سببه • ولما جاء زحولي
شنتمها جسر وبسر وادبر واستكبر • فامسكت مخافظة للجانب • وعملا على الواجب •
لان هيبة ابي احمد قبضتني لا ان مبرته عندي اعترضتني • وانا اقسم بالله حلفة بر
لولا الايام قذفت بكم الي وانا بكاني لاوردكم العذب من مناهلي • وحملت جميعكم
على كاهلي • ولكن الله يغير بكم اوطانكم • ويحمي من الغير مكانكم • ويحوط بهذه السيادة
الطالعة فيكم • البادية لعاليكم • فلا يسوءك مقطعه • ويسوءك مصرعه • ولم اسمع له
شعرا الا ما انشدني ابو احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون •

رب يوم | ايها الاحنف مهلا | فلقد جئت عويصا
او قلت الملك يحيى | وتقمصت القميص
ان يوما فيه تجري | لم تجد عنه محيصا

تمت اخبار ابي عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وتجاوز عنها   تم القسم الاول من قلائد العقيان
ومحاسن الاعيان • ويتلوه في غرر نبلية الوزراء • وفقر الكتاب والبلغاء ذو الوزارتين
ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمة الله عليه   ان شاء الله تعالى

بلغ مقابلة ومطالعة بحمد الله وحسن توفيقه ٩

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد

القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء والأدباء

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله

زعيم الفئة القرطبية، ونشأة الدولة الجهورية، الذي بهر بنظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه،
فجاء من القول بسحر، وقلده أبهى نحر، لم يصرفه إلا بين ريحان وراح، ولم يطلعه إلا
في سماء مؤانسة وأفراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك، ولا تردى منه إلا حظوة كالشمس
عند الدلوك، فشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة
حتى صار ملح لسانها وحل من عينها مكان إنسانها، وكان لقومه أبي الوليد بن جهور
تألف أحرما بكعبته وطافا، وتنبيا من تقصا فيهما نطافا، وكان ابن زيدون يعتقد
ذلك خسا ما تسلوه، ويرى أنه يردي به صعب الخطوب، فلولا أن وقع له طلب اصطناع
أهل الاعتقال، وقصره عن الوخد والإرقال، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل، واستدفع
ملك الأسنة المشرعة والأسل، فانثنى إليه عنان عطفه، ولا كف عنه إتيان صرفه،
فتخيل لنفسه حتى تسلل من حبسه، ففر فرار الخائف، وسرى إلى إشبيلية سرى الخيال
الطائف، فوافاها مختلا قبل الإسراج والإلجام، ونجا إليها برأس طمرة ولجام،
فحشيت له الدولة، وتاهت به جملة، فأحمد قرائح، وارتاحت الكتبة بخزارة، وحصل
عند المعتضد بالله كالسويدا من الفؤاد، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد
وألقى بيديه مقاليد ملكه وزمامه، واستكفى به نقضه وإبرامه، فأشرقت شمس أوامره
أمارته أجدت محاسنه وغاراته، وما زال يتحف بحظوته، ويقف بربوته، حتى
أدركه حمامه، ولقي السرار تمامه، فأحيتا لتربه منه شمسا طالعة، وزهرة يانعة

وقد

وقد امتحن من مقالته في نزاحه واغتياله، وتعاتبه وانتقاله، ما هو أرق من النسيم،
وأشرق من المحيا الوسيم، فمن ذلك ما قاله متغزلا

يا قمرا مطلعه المغرب قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته صدقت فاصفح أيها المذنب
وإن من أغرب ما مر بي أن عذابي فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه، وفاجأه ببينه ونواه، فما يره قليلا وما شاه، وهو يتوهم
ألم الفرقة حتى غشاه، فاستعجل الوداع وفي كبده ما فيها من الانصداع، فأقام يومه
بحالة المفجوع، وبات ليلته نافر الهجوع، يردد الفكر ويجدد الذكر، فقال

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن زاد في تلك الخطا إذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك

وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج أنه أيام تواريه وجريه أمام الطلب وتباريه
أضحى غداة الأضحى وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام، وتراءت له تلك الظباء
الآنسة والآرام، وقد كان النظر وافاه، والشفا قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه
فلما عاده منه ما عاده، وأحياه ذلك الكمد المعاود، واستراح إلى ذكر عهده الحسن،
وأراح جفونه المسهدة بتوهيم ذلك الوسن، وذكر معاهد كان يألفها في العيد
ويتفرج مع أولئك الغيد، فقال

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل أخص بممحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري دواعي ذكرى تعقب الأسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة لقلبي لا تألو زنادا ولا سي قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح فأقبل في فرط الولوع به نصحا

كأني لم اشهد لدى عين شهدة ... نزال عتاب كان آخره الفتحا

وقائع جانيها التجني فان مشى ... سفير خضوع بيننا اكد الصلحا

وايام وصل بالعقيق اقتضيتها ... فان لا يكن ميعادها العيد فالفصحا

وآصال لهو في مسناة مالك ... معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا

لدى راكد تصبيك من صفحاته ... قوارير خضر خلتها مردت صرحا

معاهد لذات واوطان صبوة ... اجلت المعلى في الاماني بها قدحا

الا هل الى الزهراء اوبة نازح ... تقضت مبانيها مدامعه نزحا

مقاصير ملك اشرقت جنباتها ... فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا

يمثل قرطيها لي الوهم جهرة ... فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه ... اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحى

هناك الجمام الزرق تندى حفافها ... ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شدو القيان خلالها ... صدى فلوات قد اطار الكرى ضبحا

ومن حملي الكاس المفدى مديرها ... تقحم اهوال حملت لها الرمحا

اجل ان ليلي فوق شاطئ نيطة ... لاقصر من ليلي بآنة فالبطحا

وهذه معاهد قطعت بها بنو امية ليالي واياما. وطلعت الحوادث عنهم نياما. فهاموا بشرق العقاب. وماشوا اهواءهم برقايد من اعتاب. وتعوا الجو في الرصافة. وطيبوا عيشا توالى الدهر حلاه وزفافه. وابعدوا النصح الناصح. وجدوا انس مجلس ناصح. وتحموا بالزهراء وصموا عن نبأ صاحب الزوراء. حتى اذا راح لهم الموت عنها. وقرضهم وعوضهم منها قصارا واحاديث وانباء. ولم يتزودوا منها الا حنوطا واكفانا. وغدت تلك المعاهد قصا يحيا بذا الغير. وتنادوا حيا بعياث الطير. وراحت بعد الزينة سدى. ومسرحا للبوم وملعبا للصدى يسمع فيها عزيف. ويصرخ بها البطل الباتل والنزيف. وكذا الدنيا اعمالها خراب. واما لها آل وسراب. فالكت حصاب الاخدود. واذهبت ما كان بها من حياة وحدود. ولما بعد عن قرطبة ام

نامی

نامی. وطال بعده عنها ذلك التنائي. وذكر ولادة فقال يتغزل فيها.

يا نازحا وضمير القلب مثواه ... انستك دنياك عبدا انت مولاه

الهتك عنه لذات تدبها ... فليس يجري ببال منك ذكراه

عل الليالي تبقيني الى الدهر يعلم والايام معناه

وكان يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم. ويستشفي بنور محياها في الليل البهيم. وكانت من الادب والظرف. وتتيم السمع والطرف. بحيث تختلس القلوب والالباب. وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب. فلما حل بذلك الغرب. وانحل عقد صبره بيد الكرب. فر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها. ويتسلى برؤية مواليها. فوافاها والربيع قد خلع عليها برده. ونشر سوسنه ووردة. واترع جداولها. وانطق بلابلها. فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى. وراح بين روض يانع وريح طيبة المسرى. فتشوق الى لقاء ولادة وحن. وخاف تلك النوائب والمحن. فكتب اليها يصف فرط قلقه. وضيق امره اليها وطلقه. ويعاتبها على اغفال تعهده. ويصف حسن محضرها معه ومشهده.

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ... والافق طلق ووجه الارض قد راقا

وللنسيم اعتلال في اصائله ... كانه رق لي فاعتل اشفاقا

والروض عن مائه الفضي مبتسم ... كما شققت عن اللبات اطواقا

يوم كايام لذات لنا انصرمت ... بتنا لها حين نام الدهر سراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر ... جال الندى فيه حتى مال اعناقا

كان اعينه اذ عاينت ارقي ... بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

ورد تالق في ضاحي منابته ... فازداد منه الضحى في العين اشراقا

سرى ينافحه نيلوفر عبق ... وسنان نبه منه الصبح احداقا

كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا ... اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا

لو كان وفى المنى في جمعنا بكم ... لكان من اكرم الايام اخلاقا

لا سكن الله قلبا عن ذكركم ... فلم يطر بجناح الشوق خفاقا

لو شاء حمّل نسيم الريح حين هفا | واياكم بعض ما اضناه مالاقا
كان البخاري يحض الود .. فذ من بيدان انس حربنا فيه اطلاقا
فالان احمد الله كنا لعهدكم تسلونا و بقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده، وتخنه وتسعده، وتقذف به الى كل نازح بعين اللاعب المازح، حتى حلته بلنسية وهلال وكانه كالقمر، وغصن نباهته نابع قد اثمر، وبنو عبد العزيز ملكها، ودور سلكها، يفيضون بحور الندى، ويومضون في كل منتدى، فحل منهم محل الحميا في الكؤوس ووقع منهم موقع البشاير من النفوس، واقام بين برة تواصله، وسترة تغازله، ومكارمه تغاديه، ومجاملة تراوح الفكر وغاديه، فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر بعد برهة ذلك العيش ونوز غره قد صوح، وغصن بهجته قد دوح، فلم يجد الا له طيبا، ولم يبصر الا غصنا رطيبا، فكتب الى ابن عبد العزيز

راحت فصح بها السقيم ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبولا فهي تعبق في الشميم
افضيض مسك ام بلنسية لريّاها نسيم
بلد حبيب افقه لفتى يحل به كريم
ايه اباعبد الاله نداء مغلوب العزيم
ان حيل صبري من فراقك فالعذاب به اليم
اوا تبعتك حنينها نفسي فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها وسرى فبرح بالسليم
تهما ذممت فما زمانى في ذراك بالذميم
زمن كما لوف الرضاع يشوق ذكراه الفطيم
ايام اعقد ناظري بذلك المرأى الوسيم
فارى الفتوة غضة في ثوب اواه حليم
الله يعلم ان حبك من فؤادي في الصميم

ولئن

ولئن تحمل عنك بي جسم فعن قلب مقيم

وفي ايام شبابه ببلنسية وشوقه الى ولادة قال

غريب بارض الشرق يشكر للصبا تحملها منه السلام الى الغرب
وما خطر انفاس الصبا في احتمالها سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفي نكبته وقعود ابي الحزم عن اقالته من كبوته، يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغنا نعي به اليه

ابا الحزم اني في عتابك مائل الى جانب تأوي اليه الفضل سهل
حمائم شكوى صبحتك هواد لا تناديك من افنان دوح الى البخل
جوان اذا استجدت بجيادها الى من تنظر فاستولي على امد الفضل
توخى صافيا في مربط الهون يشتكي تبصها لما نابه من اذى الشكل
واني لتنهاني نهاتي عن التي اشاد بها الواشي ويعقلني عقل
الا انقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل انت مكذب لقيل الاعادي انها زلة الحجل
الا ان ظني بين فعليك واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا حجبت الانس من وحشة النوى وهول السري بين المخيبة والاجل
واين جواب منك ترضى به العلى اذا سالتني عنك السنة الحفل

الحنظل

وله عند تغافله وفقده الوفا من الاثقة يخاطب اباحفص بن برد وقد حاد وملم بلد باديا، وصار رهينا لا يرجو فاديا، وعلم ان الناس متقلبون وعلى من انقلب عليه الدهر منقلبون، لا يديمهم في الشدة اخاء، ولا يثنيهم عن فسخ الخطوة زهو ولا انتحاء

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمرء على الامال ياس
ولقد ينجيك اغفال ويرديك احتراس
ولكم اجدى قعود ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما ذل ناس عز ناس

[illegible]

وبنو الايام اخياف سراة وخساس
تبس الدنيا ولكن شعة ذاك اللباس
يا ابا حفص ما ساواك في فهم اياس
من سنى ثاكب لي في غسق الليل اقتباس
وودادي لك نص لم يخالفه القياس
اما خيرانك ولا بر وضوح والتباس
لايكن عهدك وردا ان عهدي لك آس
وادر ذكري راحا ما انتطقت لكلك كاس
فعسى ان يسمح الدهر فقد طال الشماس
واختم صفو الليالي انما العيش اختلاس
ماترى في معشر خالوا عن العهد وخاسوا
ورأوني سامريا يتقي منه المساس
اذ رأوا اني قد ابتليت والتباس
كلهم يسأل عن حالي وللذيب اختلاس
ان قسا الدهر فللماء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبوسا فللغيث احتباس
فالق كيف يغشى مقلة الحبر النعاس
ويفت المسك في الترب فيوطى ويداس

ولما تعذر تلاقيه، وعثر فرقده وسماكه وخادعته الاوهام والفكر، وخانه من ابي الحزم الصارم الذكر، قال يصف ما بين سرائه وكروبه، ويذكر من بعد طلوع امله الى غروبه، ويبكي لما هو فيه من التغرير، ويعتذر بالحزم، وليس له غيره من عذير، ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار، وبحاجه على اللئام بالسرار، ويخاطب ولادة بوفاء عهده، ويقيم لها البراهين، بارقه وسهده.

ماحال

ماحال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذمار الليل من اسف الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من سنات الوصل موهمة ان لا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل قد زاده الله من سوداء القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنئ الشامت المرتاح خاطره اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تأتيه على ثقة ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل، ويعاتب من يستعطف، ويتنزل

يا مستخفا بعاشقيه ومستغشا لناصحيه
ومن اطاع الوشاة فينا حتى اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلي ويغلب الشوق ما يليه

ولما عضته ناب الاعتقال، ورضته تلك النوب الثقال، وعوض بخشانة العيش من اللين، وكاد قسوة خطب لا يكاد يلين، تذكر عهد عيشه الرقيق، ومراحه بين الرصافة والعقيق، وحن الى سعد زرت عليه جيوبه، واستهدى نسيم عيش طاب هبوبه، وناجى من باتت له النوائب بمرصاد، ورمته بسهام ذات اقصاد

وضيم من عهد الاحبة الى ان الاصادق فقال
الهوى في طلوع تلك النجوم والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى ان تقضى زمن ما ذمامه بالذميم

ايها المؤذي بظلم الليالي ليس يومي بواحد من ظلوم
ما ترى البدر ان تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل

ايوحشني الزمان وانت انسي ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفائي وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي فديتك من مكارهه بنفسي

وقال ايضا في مثل ذلك

ولقد سكوتك بالضمير الى الهوى ودعوت من حنقي عليك فانتا
منيت نفسي من صفائك ضلة ولقد تعز المرء بارقة المنا

وله حين المعتضد بالله الى صهره الموفق ابي الجيش صاحب ابنه

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره من افق من انا في قلبي اشاطره
اراد تجديد ذكراه على شحط وما تيقن اني الدهر ذاكره
نائي المزار وبه والدار دانية يا حبذا الفال لو صحت نواجره
خلى ابا الجيش هل يقضى اللقا لنا فيشتفي منك طرف انت ناظره
قصاني قبضا ان قام منتجزا ايته اوله مجد وآخره

ولما حل المعتضد بالمكان الذي حل. وانتكث عقد شدائده وانحل تسكنت نفسه من شجونها. وحنت الى صفاء لذاته ومجونها. وتذكرها وما تناساها. وعادته لوعتها واساها. وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي. وقنع بإهداء التحية تبلغ اليها وتنتهي فقال يتغزل فيها. ويمدح المعتضد بالله.

الا في نسيم الريح عرف معرف لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي اوطار المنى من زيارة لنا كلف منها بما نتكلف

الوقف يسار العلم [margin]

ضمان علينا ان تزار ودونها رقاق الظبي والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم وازهرا من حلية البيل المكلف
يودون لو يثنى لبعاد زماعنا وهيهات يثني الشوق دار معنف
كفانا من الوصل التحية خلسة فيومي طرف او بنان مطرف
واني ليستهويني البرق صبوة الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وما ولعي بالراح الا توهما لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرني العقد المرن جمانه مرنات ورق في ذرى الايك تهتف
فما قبل من اهوى تحوي البدر هودج ولا غنم ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل جيا وحوى البحر مجلس ولا حل الطود المعظم رفرف
هو الملك المجد الذي في ظلاله تكف صروف الحادثات وتصرف
روبته في الحادث الادّ لحظة وتوقيعه بمعالي جا الخطب حرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
تخش الاعادي ان حرمك نايم لقد تعذ الخشن الجنون فتحتف
ولما قضينا ما علينا ما اداوه وكل بما يرضيك داع فتلحف
رايناك في اهل الغضى كانما تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم يشير فيمضي والقضا متصرف
وصلنا فقبلنا الذي منك في يد بها يتلف المال الجسيم ويخلف
كلت الخيراتي لي الشكر كه نعمة وكيف اودي فرض ما انت مسلف
احدث بهم الحال مني قرة يعاينها طرف الحسود فيطرف
فلولاك لم يسهل من الدهر جانب ولا ذل منقاد ولا لان معطف

لعل القدر لا مرده وعنده [margin]

ولما مات المعتضد رحمه الله وارتفع في امره ما ارتفع وراعى المعتمد موته التي توسل بها واستشفع. وابقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفح سلسلا نميرا. فقال يرثيه ويشكر المعتمد

ويذكر انه لم ير نفس سبب شماتة • ولم يغض من رعي حرماته

اعتاديا او في الملوك لقد غدا عليك زمان من بحيته العذر
فهلا غداة ان حياك حلية وذكراك في اذان ايامه عطر
انفس نفيس في الورى قصد الردى واخطر علق للهدى فقد الاغر
اذا الموت اضحى قصر كل معمر فان سواء طال او قصر العمر
فهل علم الشلو المقدس انني مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وان شانئ لم يضعه محمد خليفتك العدل الرضي وابنك البر
وارغم في برتي انوف عصابة لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة وقام سماطا حفلة فلي الصدر

وكتب اليه ايضا

قل لابي بكر ولم يكذب يا قمر الديوان والموكب
مالابي صفوان مالوفة ابرق في الالفة عن خلب
ولم يعد الا كما ينتهي مسترق السمع من الكوكب
عنفه بالله على فعله واشتم فان لم يستقم فاضرب
وعاطه صهباء مشمولة يرى بها المشرق في المغرب
وليشرب الاكثر من كاسه واحمد الى فضلته فاشرب
عقوبة احسن بها سنة في مثله من حسن مذنب
وباكر الطيب وروحاته فانتما في زمن طيب

وله عند فراره وخروجه من سراره • واقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر بن القبانه للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
احبابنا الوت بحادث عهدنا حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط

واما

واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
باسرح من شوقي اليكم ودون ما ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي احوى كناسه نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غرير بعنوان المحاسن يرتاح درعه متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كان فؤادي يوم اهوى مودعا هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل اتى الفتيان ان فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشأو صافن تخونه شكل واذرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة لها الخطر العالي وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابي رحطي فداء حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم تثقب زناد قريحتي فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا القت ايدي الربيع بدائعي فمن خاطري نثر ومن روضه لقط
هززت وما بالشيب وخط بمفرقي ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت من الروضة الغناء طاولها القحط
سيوسعني من الايام خمس قطعتها اسيرا وان لم يبد شد ولا قمط
اتت بي كما ميط الاناء من الاذى واذهب ما بالثوب من درن مشط
اذ انو قطوف المجتنين لعشرة وغايتي السدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تغري بي المنى للعز في العشواء من ظنه خبط
اما وارتني النجم موطي اخمصي لقد اوطئت خدي لاخمص من يخطو
ويستبطي العتبى اذا قلت قد اتى رضاه تمادى العتب واتصل السخط

وما زال يدنيني ويتناهى قبوله هوى شرف منه وصاغية وحظ
ونظم نثار في نظام ولاية تحلت به الدنيا لآليه وسمط
على خضرة منه وشاح مفصل وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني واصغى الى عدى لهم في اديمي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم مكامن اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى وما ذنبهم الا النفاسة والغبط
ولما انخزوني بالتي لست اهلها ولم يمن امثالي بامثالها قط
وفرت فان قالوا الفرار ارابة فقد فر موسى حين هم به القبط
واني لراج ان تعود كبدئها لي الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفو الذنوب لعفوه وتمحى الخطايا مثل ما يمحى الخط
فمالك لا تختصني بشفاعة يلوح على دهري لميسمها عبط
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعمى كريمة تنفس عن نفس الظبا بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط فضله فمن يد مولى فوقه القبض والبسط

ولـه ايضاً

كأن عشي القطر في شاطي النهر وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثني لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحد جنات اشبيلية فقال

وليل ادمنا فيه شرب مدامة الى ان بدا للصبح في الليل تاثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجى فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات اطيب طيبها ولم يعرنا هم ولا عاق تكدير
على انه لو طال دامت مسرة ولكن ليالي الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر • ويتاح دونه دونها ويتعذر السوء اثره في ملك قرطبة

ووالیها

ووالیها • وقد كان يبثها اليه ويواليها • حدثت بني جهور عليه • وسددت اسهم
فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها • كتب اليها يستديم عهدها ويؤكد ودها • ويعتذر
من فراقها بالخطب الذي غشيه • والامتحان الذي خشيه • ويعلمها انه ما سلا عنها
بخمر • ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر • وهي قصيدة ضربت في الابداع
بسهم • وطلعت في كل خاطر ووهم • ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم • اولها

اضحى التنائي بديلا من تدانينا
فآن عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم ايامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا انسا بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ان طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلا منك سلينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان يحيينا
يا روضة طالما اجنت لواحظنا وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها منى ضروبا ولذات افانينا
ويا نعيما خطرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذ انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كاننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرانا الاسى يوم النوى سورا مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك من كثب لكن عدتنا على كره عوادينا
ناسى عليك وقد حثت مشعشعة فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكوس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
ودومي على الوصل (العهد) ما دمنا محافظة فالحر من دان انصافا كما دينا
ابدي وفاء وان لم تبذلي صلة فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا
فما ابتغينا خليلا كي يحبسنا ولا اعتقدنا حبيبا عنك يثنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
وفي الجواب متاع ان شفعت به بيض الايادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها فتخفينا

ذو الوزارتين ابو بكر محمد بن عمار رحمة الله عليه. متقذف حصاة القريض وجمار

ومطلع

ومطلع شهب وثاقب الذي بعث للاحسان عرفا عطرا ونفسا. واثبته في شفاء الايام لعسا. اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. ثم كسي به بعد اشراقا ونورا فاصبح راقي منبر وسرير. وملء ما شاء لطرف غير ضرير. وهيا له السعد ان عمر ربعا محيلا. وصوره (خربا) في صورة الحقيقة مستحيلا. واصطفاه المعتضد فاعتلق به لسكون الى الهدو. وتمالك فيه كلفا وهياما. وامطره من الحظوة غماما. واقتصر منه على مواخاة وايتلاف. واستوزره للملوك وآية اختلاف. فارتاحت منه الاقطار. وطاحت له الاثبات والاوطار. حتى راس بتدبيره. وجلس مجلس الامير. ثم راى انه يترقى على موليه. ويجتري بتوليه فاخذه الله بغدره. واعان على وضعه رافع قدره. فحصل في قبضة المعتمد قنيصا. وعاد صحن خلاصه منها عويصا. الى ان طوقه الحمام طوقا. وذوقه الحمام فاستعذبه ذوقا. في قصة اشتهرت مع خفائها. وظهرت بعد عفائها. فانه قتله بيده وانزله ليلا في لحده. ولقد رايت عظمي ساقيه قد اخرجا بعد سنين من جدث خرج بجانب (القصر) المبارك واساودهما بها ملتفة وبليتهما مشتفة. ما فرغت افواههما واخلت التراما فرق الناس العبر. وصدق المكذب الخبر. وكان مع نقص آرائه ونقض امره شاعرا مطبوعا. قد عمر للاحسان منازل وربوعا. وقد اثبت له ما تستهديه النفوس وترتديه الشموس. فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا تضيق اليه الاسنة ذرعا. وهو يرنو بنرجسه. ويسطو بسوسنه.

واغيد من ظباء الروم عاط بسالفتيه من وشي وزينه
قسا قلبا وسن عليه درعا فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه وقد يبكي من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد وآخر رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة. وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد وجرى في القائه الى غير امد. وابدع بناؤه. ونمقت ساحاته وفناؤه. واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم. وحكوا به قصرهم بالشرق واطلعوه كالكوكب الثاقب الشرق

فلما ابو بكر على اثر بوسه، وابتسم له بزهره بعد عبوسه، والدنيا قد اعطته عفوها، وسقته صفوها، وباتت فيه مع لمة من اترابه، ويتنقل بهم كلهم بخير بكاس وآس، ويفديه بنفسه من كل باس، فطابت له ليلته في نشيده، وطربه الانس بسيطه ونشيده فقال [وحديده]

كل قصر بعد الدمشق يذم فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندي عنبر اشهب ومسك احم

ولـه يتغـزل

رشا يرنو بزجبة ويعطو بثوبان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه ويشعى خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما راى ضباوة اهلها وتكاثف جهلها، وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا، وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا، وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا، فبلغه انهم نقدوا عليه شربه، وقلوا بالملام غربه، فقال

نقمتم على الراح ادمن شربها وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى سواي ومن اعطى كثيرا ولم يكد
فديتكم لم تعقلوا السر انما قليتكم جهدي فابعدكم جهدي

واهدى الناس في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا، وقعدوا الفرض وتغلوا فاقتصر

هو على ثوب صوف بحر، وكتب معه

لما رايت الناس يحتفلون في اهدائهم حسية من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياتها وكسوت متن البحر بعض ثيابه [مزلونها وحسنها]

وكتب الى عضد الدولة يستدعي منه الكون عنده

يا عضد الدولة المفتى من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى في اصطباح يوم مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدي زمان لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرني

واخبرني ذو الوزارتين الاجل ابو المطرف بن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن في يوم قد جادت فيه السما بهطلها، واتبعت وبلها بطلها، واعقب رعدها برقها، ولبس كب دراكا ودفقا، والازاهر قد تجلت من كمامها، وتحلت بدرر غمامها، والاشجار قد جلي صداها، وتوشحت بنداها، والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد تديرها انامل تكاد من اللطف فيه تعقد، اذ ابصر من فتيان المعتمد خرس لا يفصح مستعجم لا يبين [العادي] ولا يوضح ثم تنمر الليث، مشمرا كالبطل الباسل عند العيث، وقد افاض على نفسه درعا تضيق بها الاسنة ذرعا، وهو يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه [وجبهه فيه]، فكل من حده عنه نهره ونجهه [زجره] حتى وصل الى مكان انفراده، ووقف بازاه وساده، فلما وقعت عين ابن عمار عليه اشار بيده اليه وقربه واستدناه، ووضعه اليه كانه قد تبناه، وجدا ان يخلع عنه ذلك الغدير، وان يكون هو الساقي والمدير، فامره المؤتمن بخلعه، وطاعته امره وسمعه، فقضاه عن حسمه [حسمه]، وقام سقى على تحكمه ورسمه، فلما وثبت فيه حمياها، وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا، واستمدت له سورة العقار، واستنزلته من مركب الوقار قال

ومهفهف يسقى المدام كانه قمر يدور بكوكب في مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس في انامل سوسن ويدير اخرى من محاجر نرجس
ياحامل السيف الطويل نجاده ومصرف الفرس القصير المحبس [بعيد قصير المطهر]
اياك بادرة الوغى من فارس خشن القناع على عذار اطلس
جهم وان رفع القناع فانما كشف الضباب عن النهار المشمس [جبر النعام]
يطغى ويلعب في دلال عذاره كالمهر يمرح في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بجابك فقد كفت معلة حوراء فاتنة بسكر المجلس

وكتب الى الراضي

قالوا بلى الراحتين فقلت لعله خلعت عليه من صفات ابيه
قال جرى فعلى المؤيد واهبا ليس من رضاه وسن امان خيه
قالوا ألم وضعت خدي في الثرى شكرا له وتيمنا بنسبه
يا ايها الراضي ان لم يقتنى في صفحة الراضي بما آذريه
هيك احتجت لوجه عذر بين بذل الشفاعة اي عذر فيه
حنف على يديك الكريمة احرفا فيمن اشرت قتلني تفديه

ولما ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج مشيعا له • فانشده ابن عمار ارتجالا • و

قد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة ابيات
الفلك ام كاس الرحيق المعتق وخطك ام روض الربيع المنمق
ولفظك ام سلك من الدر ناصع يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة بعثت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما بعثت بها الجوزاء في صبح مشرق
هي السحر اسرى في النفوس من الهوى كيف يكون السحر الا التملق
اعتصم بالله والحرب ترتمي بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا بالرحيل وانني لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا غربت عنك فانما جبينك شمسي والمرية مشرقي

وله يتغزل

قالوا اضر بك الهوى فاجبتهم يا حبذا وحبذا اضراره
قلبي هوى اختاره السقام لجسمه زيا فخلوه وما يختاره
حبريتو في بالنحول وانما شرف المهندان ترق شفاره
من قد قلبي اذ تثنى قده واقام عذري اذ اطل عذاره
آمن طوى الصبح المنير نقابه واحاط بالليل البهيم خماره
توحشه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا ان حمصا داره

بلد

بلد متى اذكره تهتج لوعتي واذا قدحت الزند طار شراره

واستدعى منه في احد سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد وحمل المراد فبعثه و
قرن به تفاحتين ورمانتين • وكتب اليهم

خذوها مثل ما استهدتيموها عروسا ما تزف الى اللئام
وودكم دنها تدلي فتاة اضفت اليها خادمي غلام

وذكرت بهذه الحكاية ما ذكره لاصحابنا في ان الحسن بن وهب استدعى منه محمد بن عبد الملك

مشروبا في بلاد الروم فبعثه • وكتب معه
ارايت هل ابصرت مثل صاحبا الذي يداوم خوا
تبيق النديم بقفرة لم يبق فيها الماء عود وا
واجود حين اجود لا حصرا بذاك ولا بيدا
خذها اليك كانما كيت زجاجتها عقود وا
واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا غهود وا

ولما ضيق المعتضد على الله على ابن عبد الله بقرمونه وشد مسالكه • وسد اليه مهالكه
استدعى بادريس بن حيوس • واستصرخه استصراخ المؤثق المحبوس • رجاء ان ينفس عنه
غصصه • وينتهز به ابن عباد فرصه • فلما وصل ادريس بن حيوس الى قرمونة اخرج اليه
المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر • ويقوده اسودا الى يعافر • فلما التقى الجمعان •
وارتفع بينهما العين والعيان • حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مراكزهم •
واذاقهم الذل من تعززهم • فتفرقوا في تلك البسائط والربا • وشردوا ما شردتهم الاسنة
والظبى • واوقع بهم الظافر ابلغ ايقاع • وتركهم مضرجين في تلك البقاع • وانصرف
الى اشبيلية والرؤوس تختال في اكف الرياح • وودوا بها تكا وتتقصف من الارتياح

فنقى المعتضد بذلك • وقام ابن عمار ينشده هنالك
الا للمعالي ما تعيد وما تبدي وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي
لوان كما اخضر العذار وفتكة كما خجلت من دونه صفحة الخد

جنيت ثمار النصر طيبة الجنى ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رتق الحلى ولا ورد غير الطعنة الجرد
بكل فتى عار الا من السابغ لابس الى غمرات الموت محكمة السرد
كر فكم ضرب كسابغة القرى يضاف الى طعن كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان جح ليلها يذرهم ابراجها فلك السعد
خميس تردى من بنيك بزغف لحاك كما قد الشراك من الجلد
بيد ولكن من مطالعة الوغى ليث ولكن من براثنه الهندي
فتى ثقفته بين الحمائل معتدم جنى الموت في كفيه احلى من الشهد
سقيت به دنيا عفاة تركت مجدبا فجاءك من فضل الله في مجد
وجدت به نحو الملوك مخربا فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى ولا نجم الا ما تطلع من غمد
الجيش قرنونة تنبلجا مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرمها بالسيف ثم اعارها من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف في راحة الندى ويا برد ذاك النار في كبد المجد
لك الله ان كانت حدائك بعضها البعض تكن منهم جميعا الى ورد
نهودا وكانت برة فاتقض الظبي وابنهم منها بالسنة لد
اقول وقد اوى ابن اسحق قومنه لارضيك تقتادا البينة من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى ونكبت عن غابة الاسد الورد
كأني بادريس وقد خط رحله الى الفرس العادي عن الفرس النهد
يحن الى غزالة فوق متنه كما حن مقصوص الجناح الى الورد
الى الفرس الجاري به طلق الردى سريعا فيا عن لجام من اللبد
ظفرت بهم فاتح ومنقض كؤسها بروق لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها وجاءت برياها على العنبر الورد

فاكثر

فاكثر ما نهيك عن كاسها الوغى ومن نغمات العود نغمة المجد
وما الملك الا حلية كنت حسنها والا فما فضل السوار بلا زند
وما عجب ان لم يدن بك شافع فليس جمال السيف الا من الغمد
بنيت بكر في الحروب نكحتها وما قبضت غير المنية في النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة وقامت من الرمح الرديني في قد
ودونكها من نسج فكري حلة مطرزة العطفين بالشكر والحمد
ألذ من العذب القراح على الصدى وأطيب من وصل الهوى على الصد
وما هذه الاشعار الا مجاز تخوض منها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فيّ وانما نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وها انا ابغي من نداك بقدر ما يضاف الى سيل ويعزى الى ورد
فان قمت لو قست جودك بيننا على قدر التأميل قربت به بعدي
فخرجت بما عندي من النعم التي نغيرها قول نعمت بما عندي

وقال يمدح المعتضد عليا تمه

ا في كل يوم نعمة وتنقذ بفضل نوال واحتبال نوكد
لقد فاز قدحي في هواك وطالعت مطالع حال في سماك تسعد — ثابت في
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله وعدت بما أوليت والعود أحمد
فما ثاق حوضي من نداك يجش ونبق روضي من رضاك تعهد
اما وصنيع زارني بجماله حديث كما هز النديم المغرد
لقد هز اعطاف القوافي وهزني الى شكر احسان اغيب واشهد
فان انا لم اشكرك صادق نية تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لي دين ولا بر مذهب ولا كرمت نفس ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد بالله

وفيت لربك فيمن غدر وانصفت دينك ممن كفر

وقت تطالب بالتي كلفتني من الحفائظ بجلو الظفر
بعاجلة من ليالي الحروب طلعت آيك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجال حتى تقدم جيش الفكر
فان يجدك الفتح ذاك الاصيل فمن غرس تدبيرك اجتنى الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت تقوم من خدها ما صعر
واقبلتها خيل حمر البنود وهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من كر وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت وماهم كالكؤوس وفاحت نفوسهم كالزهر
معاقر سيفك حتى انحنى وحرّبد رمحك حتى انكسر
فكم ثبت في حربهم عن علي وآب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة وريح الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرور ولا سر ربك من لا يسر

وله يخاطب بني عبد العزيز وقد اجتاز بهم آخر جوا اليه تضييفاً وبرّاً مع قوم اغفال ولم يعقوه

تناهيتم في برنا لو سمحتم بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا فما ضر لو سامحتم بنديم
بخلتم باعلاق الرجال على الورى ولم تصلونا منهم برحيم
سالتمس العذر الجميل عن العلى واحتال للمجد احتيال كريم
واثني على روض الطلاقة بالجنى وان لم افز من طيبه بنسيم
ولكن سأستعدي الوفاء واقتضي سماحك بالانس اقتضاء غريم

ولما فرّ المعتمد عن ترشيه فمه واراد ان يرفع بها حلمه ويثبت فيها قدمه ويتخذ
املاكها خوله وخدمه جعل ابن طاهر غرضه ونبذ زمام الوفاء له ورفضه
لضيق مجاله وقلة رجاله فغمر اعواده وسبر انجاده فلم ير سهما يفوقه ولا شهامة يطوقه لعرشه
ارخيته الا ابن عمار رايا لم ننتقده واحتقادا من لم نعتقده وطمعا اخلفه وقضاء

ما سلفه

ما سلفه مجازاة لبغيه ومؤازاة لقبح سعيه وانتصارا من انقذ لمن لم يجن في نبا و
لم يثن عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصح لقب
اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وازل فكره من منابرها بعد ما اطلعه فقيض له من ابن
رشيق رجل نكاه فعلا وصار لتلك العقيلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذي يزن
من الحبشان وتركه اخسر من ابي غبشان ماكان الا ريثما اوقد جمره وقلده
نهيه وامره وخرج هو الى قتال واقطارب وقصد بعض اوطاره حتى ثار له ثورة الاسد
الورد وانتزع بترسيه انتزاع صاحب الابق الفرد فبقي ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته
لاجيا انفه على غلطته واقام متحيرا لا يرى جناحا يكون له متخيرا ولما استبهم امره ولم يعلم
تغييرا وصار جناحه مهيضا كسيرا اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره
وعزم على القعود فضاق بعقده ما فيه عنده صدره فكتب اليه اسلك قصد ام اعوج
مع الركب فقد صرت من امري على مركب صعب واصبحت لا ادري افي البعد راحتي
فاجعله حظي ام الغنم في القرب اذا انقدت في امري مشيت مع الهوى وان اعتقبته
ركضت على عقب على انني ادري بانك مؤثر على كل حال ما يزحزح من كرب
اخافك للحق الذي لك في دمي وارجوك للعفو الذي لك في قلب جنانيك
في من انت شاهد حبه وليس له حاشا انتصاحك من حب وماجئت شانيه
بقي الطالب يضاف له رأيي الى العجز والعجب سوى انني اسلكني لمكية ملكت بها
حدثني وكثرت من غربي وما اخرب الايام فيما قضت به ترى بعدي عنك
ايسر من قربي اما انه لولا عوارفك التي جرت في جرى الماء في الغصن الرطب
لما همت نفسي ما اسوم من الاذى ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبي ستنفخ
الرحمى لديك صراحة واسال سقيا من تجاوزك العذب فان نفحتني من سمائك
حرجف سامتف يا برد النسيم على قلبي فرق له المعتمد واشفق واقنع لو جعد عليه
واخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وان يرفع بالاغضا تلك المعاوز وكتب اليه

لدي لك العتبى تزاح من العتب وسعيك عندي لا يضاف الى ذنب

ترلع

لا تُوزِ عينا ان تصيبك وخشةٌ وانك ما تدريه فيك من العجب
فنح عنك سوء الظن بي وتعده الى غيره فهو المكن من قلبي
قريضك قد ابدى توحش جانب فزاجت تأنيسا وحبك في حبي
لتحقيقه ابغي به لك سلوة وكيف يعاني الشعر شرك اللب

ثم اوردته هذه المراجعة الا بغا راً • ولا ازاوت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفا راً • فانه لما قبحت فعلاته • وخطلت نحلاته ثم لم يزل سوء الظن يتعاوده • ويصدق توهمه الذي يعاوده • فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاشه • ولا امن عاقبة ما حاوله به من تقبحه والحاشه • فكر الى سرقسطة لاحقا بالموتمن • وسايقا له الدنيا باليسر ثمن • واما كان يطلب ملكا يخلع ملكه من عطفيه • ويحله كفين وخفيه • او يحدعه في اعاره على بلد يفتحه باسمه • ويجريه على عادة المعتمد ورسمه • فيمم الموتمن بشقوته واغراه واراه من تيسر مرامها ما اراه • فاوطا عقبه واعطاه مالا احتقبه • ونهض وهو لا يشك في النزول بها والاحتلال • ولا يتوهم ان يلم بالا بر طايف اختلال • فاتيقظ لها عزمه • واتم حزمه • فلما وصل اليها وحرس نيقها • والتقى بفتحها وخلع • على من معه • ووصل من عاينه او تسمعه • فلما برا في ذلك وراش • ورايه قد فال وطاش • اذا برسول صاحبها يخبره انه البلد بيده • وان ما له فيه الا اهله وولده • وانهى اليه رغبته في الكون عنده • وان يطلع معه غلمانه المختصين به وجنده • فطار اليه في الحين وصار بزعمه الى الرباح وربا حين • فكانت راحة قيدا لا يدعه يبرح وريحانة او ما يجرح النفس وتقرح • وما كان الا ان تجاوز ذلك المعقل الذي لم يعقل انه له معتقل حتى حيز منه اصحابه وتقسموا من كل باب • وتميموا البتن او ذباب • فلما وصل اليه اوثقه بثقل الحديد • وعرضه لصلصلته من البسيط والمديد • فلما صح كتب الى رؤساء الاندلس يشوقهم وما فيهم الا من يشوقه • وفي ذلك يقول

اصبحت في السوق ينادي على راسي باقطار بلاد الشمال
والله لا جار على نقده من ضنني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله اياه • لم يثن عنه حمياه • ولا منعه ممن يريد ملاطفته ولقياه • واباح له الاستراحة الى اخدانه • واراح خاطره من مضمار القول وميدانه • فجابا العجز واطال عنان الاحسان • وهو قد اوجز • فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل بن حسدا اي يصف موضعه المعتقل فيه •

ادرك اخاك ولو بقافية كالطل يوقظ نايم الزهر
فلقد لقا ووقف الركاب به في غير مرتاد ولا بحر
كلفت اصاحبه بالسنة وتسا قطوا سكرا بلا خمر
بمعارج اوقت الى حرج حتى من الانوار والقطر
خالي الطريق لجن او فرت به جعلته برقاء الى النسر
وحش تاكرت الخطوب به حتى استربت بصفحة البدر
فقصر تهتدي بين خافيتي نسرين من فلك ومن وكر
متحيرا يسال الوقار على عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته فجياده من تحته تجري
ماوى العزيز وقد نصحت فان تهمل فقد ابليت في عذري
ووصلت خدمته قاطع سببي الحدثان مقتبح الامر
ومع ذا وصلني غير موتمن مستاثرا بالحمد والشكر
وكاني انها ليد تحو الذي كتبت يد الدهر

وترسل ابا عيسى بن لبون في خدمتوجهاته مستوفزا والى انا ماته متحفزا فلم يثنه من الموتمن • ولا جذبته مسالك مجده او شانه • واسرع كالماء الى الانحدار والطير الى الاقدار • فلما علم ابو عيسى انه قد تخلفته ركايبه • كتب اليه يعاتبه •

ثنيت بعصرك اعصر الاجواد وغنت لذكرك السن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى ضقلوه حتى كنت انت الهادي

تهمل
موتمر خط

الا فتى يبتاعني ماجد اخدمه مدة امهال

وغدوت اكثرهم حنوًا في العلى ان الكريم عليه للحسّاد
وبدا بفضلك نقص كل معاند وتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت سد العرين به وبدر النادي
وصدرن قد حفين عنك عوارفا فاصبحن كالاطواق في الاجياد
فضل ارانا جود حاتم طيّ وسماح كعب في قبيل اياد
ابها باكرم تظلم ساحتي ظلمًا وضيع العدل عندك باد
عجبا لوعدك كيف شيّنه يدٌ موصولة الانجاز بالايعاد
وليبت جودك كيف لم يسمح بتصحيح ظني او صحيح وداد
اني لعمتني اخاك مؤملا ارسى وداد معقل وسناد
واصول منك على الزمان بمنصل حلل الطلى بدلا من الاغماد
فمتى محلك وانيا او ماثيا صوب الغمام المسبل الغادي
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل من نور عيني او سواد فؤاد

وحننت وفدة الرجال فعاقت
اعن الحريص ونجعة المرتاد

فراجعه ابن عمار بقوله

عطلت من حلي الربيع جيادهم سلبت اعناق الرجال صعاد
وثنيت عزمي عن مسير هزني سعدي اليه وخشني اسعاد
وسلبت من ثوب المروة والنهى جسمي فحلت عن بني حماد
ان لم احلك من فؤادي منزلا يغنيك انك مالك لقيادي
وارود ذكرك من ثنائي روضة غنا حالية بنور وداد
وانحل جانبك الرفيع بجذوة تسقيك صفو اجتهادي واعاد
حتى تبين ان غرسك قد دنا لجنى وزرعك قد اتى لحصاد
يا سيدي انا الذي اوليته برضى فلقني منك خير تناد
اعطاك فضل لا ابد آبدًا ولو جرى ظلم لا نكر ان يكون لك باد
نهدي عقيلة ابرزتها من خدر فكرك في حلى الانشاد

دعاك

فرحا لخاطرة الذوائب والتي غيد الحالية الطلى والهادي
خلصت الى مع النساء فعارضت صلة الحبيب الى بلا ميعاد
حظ من النظم البديع فاوفى حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى تحت يدك الصناع برقمه فكسوته مذهبًا بأياد
يقذي الصحيفة ناظري فيا ضها ببياضه وسواده بسواد
اوهي نجيك الزكية طيبها كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرتي حسن الجزاء بها ونثر النادي
لكن عجزت فما استقل بشأوها ما آرا القراءة ولا ثرى بغداد
عذرا فبينك لكل طالب حجة ملتمس خصم الدّ ووجه عذر بادي
بك فاخر القلم القصير فطال في الرمح الطويل كتابة بنجاد
وكذا الفصاحة والبيان كلما استخفيت شيء منير وجواد
ثنيت عليك على الوزارة مثل ما حق الحسام عليك شيء نجاد
وتشرفت بك السيادة بالذي ترك الرياسة فهبة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة وصفا مزاجا كالسحاب الغادي
من معشر تتشرف الاولى بهم كتشرف الايام بالاعياد
حلوا المحل في السماك مكانة كمكانة الارواح في الاجساد
افديك من حر تقيد بر شكري وتقلد الفيدا والفادي
فلقد ظفرت من اقترابك بالمنى وبلغت اقصى غايتي ومرادي
ونزحت من بعدي بعهدك في ندى نخل ونبت على وشر مهاد
وشددت منك يدي بعلق مضنة ورفعتها بزمان الانكاد
متقليين من الوقار بحلة ضحك الطبيب لها مع العواد
جنحوا الى ظلي نسبت حجاجهم ولقيت شرتهم بيمن قيادي
واستطعموا حقدًا ونبت جوانحي طبع ليس مخايم الاحقاد

ارايتني المرتفع
علقم الانس ٩٢
شدقم

يشير الى استلحاق معاوية بن ابي سفيان زيادا ابن ابيه وكان ... لا يعرف له اب

ولكم ذممت في الاهاء واخوته جذب ابن سفين بضبع زياد
حتى اذا نقض الوقار نقضته واعتقت منه بطيب الميلاد
لا ذنب لي في طرد ساقية الهوى منه على الصرح الوبيل الصادي
اما قد رضيت فارضني اجدى ان كنت محتاجا الى الاحقاد
اني لمحتن ان ذمك لفقره يوما ثنائي مجتزا وجلاد دعوت
او كنت ذو تك لعدى حدوث القنا وحشدت حولك حاسر الاتجاد
صلني اصلك وصل فدتك في اصل كرب اعتدى بالتخذك عماد
ايه وقلت الى الوقا تحركا أيه فاخطرت بعطف حماد
ولئن بدرت الى رضاي فربما الفيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تطأ بهذا الضمان بعلة الاحدا ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا ظلما ووجه العذر عندك باد
كلا في التسويف من شيمي ولا لي الحديث بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار ولو حدت حنه الليالي ان حن حواد
سفرا ان استبعدته فاستطلى حرصي واجعل من ثنائك زاد
خذها نتيجة شكر لولا دها ابرم بها قالب لها شفاد
حذرا من الرد المخل فانما اهدي الزيوف الى يدي نقاد

وكتب الى ذي الوزارتين ابي الحسن بن اليسع وقد آب من احد سفراته

الا بقربك لو يطول مقام وكفى بطيفك لو سرى إلمام
آذنت بالعهد الجديد فانما قرب المدى ودنا المعاد ايام
وكتبت توهمن للنوى اسيا لها ببهاتها اسيا للنوى اعزام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها قد قام منها لو علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما وصلت الي حديقة ومدام
برد من الكافور يشم ودرجة مسك وذر عليه منه ختام

من

من قطعة هي قطعة الديباج او هي قطعة البستان وهي كلام
فكان اسطرها غصون اراكة ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كاسها عذب اللمى ساجي الجفون غلام
وتنازعا حسنا ففائق قده الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اخبرت فقل لنا ماذا تقول ان استشف عصام
الى حاولني عن مذهبي من واجب لم يقتدني للتجميل ذمام ام لم
اوهل تلجلج منطقي في حجة لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وفيات العلى مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التي قلد تهاجريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة وصدرت لم تعلق بسعيك ذام الريب
وعلى مسفر الكرام تحية ولقد تقل تحية وسلام

وفي ايام خموله وهو بين يدي المعتضد بالله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهى ببرد رياضه خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كان النهر فيه معصم صاف اطل على رداء اخضرا
وتكللت بالزهر ضلع هضابه حتى حسبنا كل هضب قيصرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
ملك الزمان الاخضر المهدي لنا من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى والذ في الاجفان من سنة الكرى

قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى الا الى نار القرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا عضبا واسمر قد تقلد اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه كالروض يحسن منظرا او مخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته فرايته في بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته فقراته في راحتيه مسطرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه حتى حسبنا كل ترب عنبرا
حسبي من الصنع الذي اولاه ان اسعى بشكري او اموت فاعذرا
عباد الملك الذي وصل المنى منه بوجه مثل خدي ازهرا
ايقنت اني من ذراه بجنة لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعي مخصب لما سالت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وظرف الرمح كهام والظبى تنبو وايدي الخيل تعثر في البرى
لا شيء اقرا من شفار حسامه ان كنت شبهت المواكب اسطرا
السيف افصح من زياد خطبة في الحرب ان كانت يمينك منبرا
ما زلت تغني من عداك اجيا فضلا وتغني من طغى وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا رحبا وضمت منك طرفا احورا
شئت بنيانك انه لم تعتقد الا اليهود وان تسمت بربرا
اثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لما رايت الغصن يعشق مثمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
واليكها كالروض زارته الصبا وحنا عليه الطل حتى نورا
من فاينا ثمن وذكرك مندل اوردته من نار فكري مجمرا

فلئن

فلئن وجدت نسيم فكري عاطرا فلقد وجدت نسيم برك اعطرا

ولم يزل المعتمد يحتال على صاحب شقورة في اخذ ابن عمار منه ويعطيه ما شاء عوضا عنه ويفرط في ترغيبه ويبسط ما احب من شفاعاته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله حق تقاته وخيره دنيا دون مال اخذه عوضا عن آمال جعل مرآه اليه معوضا ودخل ابن عمار قرطبة والعيون ترمقه وكانها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكانه هدي والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين وروده وصدوره وتعوذوا بالله من شرور قدره

ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله في دمه ويستعطفه بكل مقال حره وتحجبه منه باعين دره فلم يصغ الى رقاه وجرعه حمامه وسقاه والوشاة لا يتوسل اليه ولا يستشفع لديه واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وذمم المعتمد على سوته والسيف على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن مرقع استعطافه ومليح استرحامه واستلطافه الذي يبين له الحديد ويلين الخطب الشديد

سجاياك ان عافيت اندى واسمح وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية فانت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك في اخذي برايك لا تطع عداتي ولو اثنوا علي وافصحوا
وماذا عسى الواشون ان يتزيدوا سوى ان ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب غير ان لحلمه صفاة يزل الذنب عنها فيسفح
فان رجائي ان عندك غير ما يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة يكران في ليل الخطايا فيصبح
اقلني بما بيني وبينك من رضى له نحو روح الشباب تنفح
وعف على آثار جرم سلكتها بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم فكل اناء بالذي فيه ينضح
سيأتيك من اسرى حديث وقد اتى بزوري عبد العزيز فينبح

وما ذاك الا ما عنيت فانني ذا بت لا الفك آسوا وجرح
تخيلتهم لا در يته در هم اشار وا ان جاهي بالشمات وصرح
فيا لوا استجزيه فلان بفعله فعلت وقد يعفو فلان ويصفح
اما ان بطشا للمؤيد يتقى ولكن حلماً للمؤيد ارجح
سلام عليه كيف دار به العلى الى فيد نوا وعلى فيتزح
وبين ضلوعى من هواه تميمة ستنفع لوان الحمام مجنح
وبينه ان شا السلو فانني امرت ولى شوق اليه مبرح

انتجع جملة الربيع والدلم ونجح نعيم

ذو الوزارتين القائد ابو عيسى ابن لبون رحمه الله تعالى. هو ممن في اس وما نكف وكف جوده وما كف. واحاد كاسد البدايع ما رقاً. ولم يصدر آملا خارقاً. وكان كثير الرفد كلفاً بالوفد. وكانت عنده مشاهد تزف فيها للمنى نواهد. ايام لم تطرقها النوايب. ولم تشب صفوة الشوايب. ووهرة مسعدة لا ينغص راحة. ولا يطرق له بالغير ساحة. حتى تنبه نايم صرفه. واختى بكره على عرفه. فارتدت على اعقابها مقاصده. ونكب عنه وافده وقاصده. وكانت مراطر سطليع شمسه وموضع انسه. فاخذها ابن ذي النون من قبضته. وخدعه بالمحال. وقطعه الكد حالاً فبقى صاحياً. وغدا جوه من تلك المطرة صاحياً. وله من نظم المحاسن جملة. استوفيها كلاً. واحادت ساريها ثملاً. وقد اثبت منه ما يدل على غاية سبكه وجودة حبكه. فمن ذلك ما قاله متوجعاً لحليفه بان عنه وظعن. واوغل في شعاب البعد وامعن

ونظم نظم المحاسن جملاً تحفة

سقى الله الاحبة كل مزن وسايرهم سرور وارتياح
فالوى بهم ملك ولكن صروف الدهر والقدر المتاح
ارتشينا بهم فرحهم

سابكى بعدهم حزناً عليهم بدمع فى اعنته جماح

واخبرني الوزير ابو عامر بن الطويل انه كان بقصر مربيطر فى المجلس المشرف منها والبطحا قد لبست زخرفها. ومرج الغمام يطرزها. وفيها حدايق ترنو عن مقل نرجسها وتبث طيب تنفسها. والحباب قد لبس اردية الدما. ونزع اردية الظلما. فقال

قم

قم يا نديم ادر حمى القرقفا او ما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوباً مدلاً ورده وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دما رقيق معرك والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضاً يعاتب بعض اخوانه

لمى الله قلبى كم يحن اليكم وقد بعتم حظى وبان لديكم
اذا نحن انصفناكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمن بالتمويل وقد كان عهد اليه الا يخاطبه الا بالتسويد

ثقلت نفسك ايما ثقيل فيما قصدت له من التمويل
فاعمى اني عهدتك خفة كرسول نزح حل عند عليل

فراجعه ابو الحسن المذكور

لا والذى ولاك ابوية الذى وحباك من خطط العلى بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامداً ولو اعتمدت فعلت فعل جميل
لكن يناى الكرت ما عودت فبرعت بكتابة التمويل
وانتب ترى كامن هذا ربى ابداه بعض فعاله المجبول
بيد رقعتك التي ضمنتها صور النهى من لفظك المعسول
نظم وحيثك لو غدا نثراً لما قدرته الا من التنزيل
وانى به من لو انشت ضده وه عنى غرت يديه بالتقبيل

وله يرثي ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى. والورقة فى ملكه متطعة فى سلكه

قل لصرف الزمان كم ذا التناهى فى تفكيك عقد هذى الدراري
كان فى غابر وارقم مالكي فهلا ابقيت عبد الالاه
فبه بعدكنت استرفع الخطب واسطو على العدى وابا هي
اى شمس وافى عليها افول قل عزى عزائي ووهى

وهى بحر

وشرب مع الوزرآء والكتاب ببطحاء لورقة عند احيه ابن اليسع غايب عنها.

في عشية تحود بدآتها، ويصوب غيثها وعيّ سمائها، والنطح قد خلع سندسها، ودثرا
زرجونها، والشمس تنفض على الزبا زعفرانها، والانوار تتغص اجفانها فكتب الى ابن النبيع

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا / والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية / ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

ولـه ايضاً

يا رب ليل شربنا فيه صافية / حمراء في لونها تنبي التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة / كانما ابصرت منها مصابيحا

وله بعد ما نقل عن ملكه، واخذ سلطانه من يده، يحن الى لياليه السالفة، وظلال انسه الوارفة، ويتذكر لذاته، وينكر اطراح الزمان له ونبذته،

ياليت شعري وهل في ليت من ارب / هيهات لا تنقضي من الاماني آراب
اين الشموس التي كانت تطالعنا / والجو من فوقها لليل جلباب
واين تلك الليالي اذ تلم بها / وهنا وقد نام حراس وحجاب
تهدي الينا حشو ذهبا / اهل العلاج والاطراف عنّاب

وله وقد ارهقته الرزايا ولحت، وهمت سحائبها عليه وسحت، وبات له لاعج الجوانح، وعوّض من السانح بالبارح، فانصرمت آماله، واشتبهت اعماله، فاكثر التشكي من زمنه، واظهر جوى محنه، واصبح يبدي الضجر، ويكاد يبكي الحجر، ويندب ايامه ولياليه، ويذكر عاطل عيشه وحاليه،

خليليّ عوجا بي على مسقط اللوى / لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فاسأل عن ليلى تولّى بانسها / واندب اياما تقضت واعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما / واذ كان غصن العيش ريان اخضرا
واذ كنت اسقي الراح من كف اغيد / يناولنيها رائحا ومبكرا
احاكيه منه الغصن يهتز ناعما / والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدي الاماني قبابها / علي وكف الدهر عنا وقصرا

فاسر

فاشيت من لهو وماشيت من دد / ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وماشيت من عود يغنيك مفصحا / بما لك شوق بعدما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها / تغر بصفو وهي تطوي تكدرا
لقد اوردتني بعد ذلك مواردا / كريها فما الفيت لي عنه مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة / وكم بات طرفي من اساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي / ارى من زماني ونية وتعذرا
والله ما ادري لاي جريمة / تجنى ولا عن اي ذنب تغيرا
ولم اك عن كسب المكارم عاجزا / ولا كنت في نيل العلى متقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي / لقد رد عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما / وكشف عما بالزمان وبالورى

وله يأنف من المقام على ما رتب له من الاجراء، ويكلف بالادلاج والاسراء،

ذروني اجب شرق البلاد وغربها / لاشفي نفسي او اموت بدائيا
فلست ككلب السوء يرضيه مربض / وعظم ولكني عقاب سمائيا
تحوم لكيما تدرك الخصب حولها / اماما اماما او ورا وورائيا
وكنت اذا ما بلدة لي تنكرت / شددت الى اخرى مطي ابائيا
وسرت ولا الوي على متعذر / وصممت لا اصغي الى النصحائيا
كشمس تبدت للعيون بشرقها / صباحا وفي غرب اصيل مسائيا

وقال ايضا وقد اعرض عن الدنيا وخبا لها، ونفض يده عن حبالها،

نفضت كفي من الدنيا وقلت لها / اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي / جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري به ما جرى في الدهر من خبر / فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني / قوم وما لهم علم بمن دفنوا

الوزير الكاتب ابو عمر الباجي رحمه الله تعالى بحر لا ينتقض ثجه، ولا تخاض لجه

يقذف لسانه اللؤلؤ المكنون ويغترف من بدايعه الانواع والفنون • فلا يجارى
في ميدان احسان ولا يبارى في بلاغة وبراعة ولسان يقتصر كل بحر عن مداه •
ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه • لاح وسما المعالى قد تزينت بنجومها
وسع ذكرها ولم يرم برجومها فطرا وان الظهور وبادى • ولم يخش في موضع نفاق
النفس الكساد • وان من اخواك احلام والدنيا تحية وسلام وتهادته الرياسات
وقاومته تلك السياسات • فاتفق لديهم انتقال الشمس في مطالع السعود
ونقل من روض الامانى ناظر العود • واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله واحله
من الحظوة لديه ما احله فاستحسن ملكه واستطابه • وملا بجواره حيابه وطابه
ولقى من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام • يرعيه مبرته • ويرعيه
تسهيلا امرته • فلما رحل عنهم حن اليهم اتى حنين وبات شوقا اليهم من ارق وانين

فقال يحيهم

سلام على صفحات الكريم على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم والاعين الغامرات الكرم
سلام شج لانقلاب المزار نوى غربة عن جوار الهمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع بنار الجوانح لا عن الم
واتى الذاتية من مجمع على ما نوى همة اتى هم
ومن يملكون ذوى الاريب واحدة في امره اعتزم
عوارف على حلقي عنكم فبيت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوى على الحلج وفي كبدي لاعج كالضرم
فما بين لا اين ذاك المحيا وذاك السنا وذاك الشيم
ودنياكم طلعة المجتلى وهرا كم واضح المبتسم
وساعات انس تجول النفوس فيها مجال تمام الحكم
احن اليكم ومن شانه تذكر عهدكم لم يلم

وان

وان كنت مغتبطا ساحبا ذيول الرضى في زمان النعم
وانثر من فضلكم ما وليت على انه سابق كالعلم
فما روضة لحزن ذات الفنون اذا ما الصباح عليها ابتسم
وقد بل الطل احداقها كالق الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا واخبرها عنكم في الامم
اروح واغدو بها خاطبا لدى سابق عرب او عجم
لدى كل معترف تابع اذا قلت الحق الى السلم
ومن حقكم شكر الايكم ومن حق شانيكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط

ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل • وعطايا جامعة للفضل • ومنحا يبسطها اذا شاء
ترفها وانعاما • ويقبضها اذا اراد تنبيها والهاما • ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا • و
على آخرين فسادا وضيرا • وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا • وينشر رحمته
وهو الولي الحميد • وانه بعد ما كان من امساك الحيا وتوقف السقيا الذي ريع
الآمن • واستطير له الساكن • ورجفت الاكباد فزعا • وذهلت الالباب جزعا
واذكت ذكاء حرها • ومنعت السماء درها • واكتست الارض غبرة بعد خضرة • و
لبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى • وعهود نعم الله تزوى
نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته • واتاح منته وازاح محنته • فبعث الرياح لواقح
وارسل الغمايم سوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل جفنها فدمع
وسح مزنها فهمع • وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا • واستكملت من اثارها
اثاثا وريا • فزينة الارض مشهوده • وحلة الروض منشوره • وسنة الرب موفوره
والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها • وآثار الجزع ممحوة • و
سور الشكر متلوة • ونحن نستزيد من الله نعمة التوفيق • ونستهديه بعد قضاء الحقوق
الى سواء الطريق • ونستعيذ به من ان تصير نعمة فتنة • ومن المنحة ان تعود محنة

وهو حسبنا ونعم الوكيل ولـه

اروح الى مجلكم واغدو وبئ بي الهوى الشوق يجدو
ولو لم اكم بعد اشتياقي على نفسي وفرط الشوق يعدو
انا الصادي وبرد الماء انتم ومالي من ورود الماء بد

على رأسي بنو ط الشوق مسـ ط

ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة رحمه الله تعالى غرة في جبين الملك ودرة لا تصلح الا
لذلك السلك باهت به الايام وتاهت في تحبيره الاقلام واشتملت عليه الدول
اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه الاماني انسراب الغمام الى الغور وانتهت
الدولة اليوسفية ففازت به قداحها واورى زنده اقتداحها فنال منها ما شا
واقال من عثار الانشار بعد خطوب اصارته طريدا وقطعت منه وريدا
وما زال يرتضع اخلافها وينتجع اكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتمم فرضها ونفلها
حتى طواه ضريحه وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان واضحى وا اثر الاثر خفي
العيان وقد اثبت في هذا التصنيف من كلامه العالي المنيف ما تتخذه سميرا
وتجعله على الكلام اميرا فمن ذلك رقعة راجعني بها واقتني اعزك الله رقعة
كانها الوشم في المخدود تميس في حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق
هذه الحلبة لا يدرك غبارك في مضمارها ولا يضاف سرارك الى ابدارها وما انت
في اهل البلاغة الا كالشمس فلكها وبمعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان اخلقك
بملك يدنيك وفلك يقتنيك ولكنها المحظوظ لا تعتمد من يتجمل به وتتشرف
ولا تقف الا على من توقف ولو اسعفت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك
قبابها ولا خلعت الا عليك اثوابها واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواما
ولا ارضى لك ان تترك عيون رايك نياما ولو كنت من هذه الخلق
وانصرفت عن تلك الطرق لكان اليق بك واذهب مع حسن مذهبك
فقد يما اوردت الانفة اهلها موارد لم يحمدوا اصدارها والموقوع من بعدها و
وهجرها وستستدرك الامر قبل فواته وارهف لك مصقول شباته فتوقف

قليلا

فقال خـ

ومفخرة مسـ ط

قليلا ولا تتعد فيه دبيرا ولا قبيلا حتى القاك هذه العشية واعلمك على ما تقتضي عليه
القضية ان شاء الله وكتب عن امير المسلمين الى طائفة متعدية اما بعد
يا امة لا يعقل رشدها ولا يجري الى ما يقتضيه نعم الله جدها ولا تقلع عن اذى تقتضيه قربا
وبعدا جهدها فانكم لا ترعون لجار ولا غيره حرمة ولا ترقبون في مؤمن الا ولا
ذمة فقد اعماكم عن مصالحكم الاشر واضلكم ضلالا بعيدا البطر ونبذتم المعروف
وراء ظهوركم واتيتم ما ينكر في ذلك مقتديا صغيركم بكبيركم وحاملكم بمشهوركم
ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوي وفاجر وما نرى الا ان الله قد شاء سحتكم واراد
نسخكم ونسخكم فسلط عليكم الشيطان الرجيم يعدكم ويغريكم ويزين لكم قبائح معايبكم
فكانكم به وقد نكص على عقبيه عنكم وقال اني بريء منكم وتركم في صفقة خاسرة
لا تستقيلونها ان لم تؤوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا انذارا لكم واعذارا قبلكم
فتوبوا وانيبوا واقلعوا وانزعوا وانفضوا من انفسكم كل من وترتموه وانصفوا جميع
من ظلمتموه ولا تستطيلوا على احد بعد ولا يكن لكم الا اذاه صدر ولا ورد والا عاجلكم
من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سايرا وحديثا غابرا فاتقوا الله في انفسكم واهليكم واياكم
والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم ويسوقكم الى ما تنشب به اعاديكم وكفى بهذا تبصرة
وتذكرة ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة وما توفيقي الا بالله تعالى وكتب الى
ذي الوزارتين الكاتب الاجل ابي الوليد بن زيدون في يوم اخذ فيه دواء

مولاي نفسي الى مطالعة الحسنى بعقبى الدواء متطلعة
وكيف ذاك الحسن الذي وقد باشر تلك المذاقة البشعة
وودت لو انني خصصت فما استشعت منه وجرت متسعه
اعقبك الله من بضاعته اسوغ صنع في شكله صنعه
بصحة يسحب الزمان حلته وتبقى جديدة نصعه
فانت روح العلا نشاه الله وشمل الوفاء لا صدعه

وكتب عن امير المسلمين الى المنصور صاحب قلعة حماد وصل كتابك الذي

وانقصوا مسـ ط

ولا يكن مسـ ط

اما ان تستقيم واما ان تشتط قصدا فتؤبوا من ذنب الى فضل بينكم والتائبين واحصنوا
شياطين الحاقدين والتأجج وكونوا على الخير اعوانا • وفي ذات الله اخوانا ولا تجعلوا
للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ بينكم بشرا وتغلب في فتنة بعضر و
قام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل اخرجناه عنكم وابعدناه منكم فاتقوا الله و
كونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة • وانتم معرضون ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق **الوزير الكاتب ابو المطرف**
ابن الدباغ رحمه الله احد اعلام الوزارة المتسمين بازيائها • المتسمين في زمام عليائها
المشتهرين بالبلاغة المتقصدين على حسن التأويل في كل ارادته الا ان الايام
تعدت على آماله • واخرت صدورها بجماله • فلم تتح امانيه حتى غربت ولا انفقت له
حال الا اضطربت وصل الى المعتمد فكلف به والف حسن مذهبه ثم نسبت اليه
معايب ابرى له شانيا وعايب حسدا لحاله وجدا في زواله وانفصاله
فانبت من المقام بذلك للثوى والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل
وحل منه بالطف محل والقى اليه ازمة العقد والحل ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده
ويقر فيها مع اهله وولده فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدايقها في ليلة
حببها من نتح الدهر وتمم انسها من نفح الزهر فلما اعتق وثب اليه احد اعداه
فرحج اوواجه بهذا وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه • وكان
كثيرا ما تشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسمو قدره • فمن ذلك رقعة كتب بها
الى ابن حسداي • كتابي واعلى ما تدريه غرض للايام ترميه ولكن غير شاك الى الاهها
لان قلبي في اغشيته من سهامها فالنصل على النصل وقع • والالم بهذه الحال له قد ارتفع
كذلك تتصرع او تتابع الى النحب اذا افرط في الشدة لانك والحوادث
تتعكس لي اضدادها اذا تناهت في الاشتداد • وتزايدت على الاماد وكتب في مثل
ذلك كتابي اعزك الله وعندي من الدهر ما يهد ايسر رواسي • وينفث الحجر القاسي
ومن اجلها قلب حي سني ساويا • وانقلاب اولياي اعاديا • وتصدى النفثة

النفثة من وادي مني صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها باضدادك • واتجهت
عليها بطارفك وتلادك واخفقت فيها من مطلبك ومرادك فوقفنا على معانيه
وعرفنا الصحيح به والمشار اليه فيه ووجدناك تجمل ثنيتك حسنا • ونكرك معروفا • و
خطاك صوابا بينا • وتقضي للفتك بفلج الخصام • وتوليها الحجة البالغة في جميع الاحكام
ولم تتأول ان ورا كل حجة اوليت بها ما يدحضها • وازا كل دعوى ابرمتها ما ينقضها
وتلقا كل شكوى صححتها ما يمرضها • ولولا استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل
والقال لنصصنا فصول كتابك اولا فاولا وتقرينا فصولا وجملا • واضفنا الى
كل فصل ما يبطله • ونحل من نحيلة حتى لا يدفع حجته دافع • ولا ينبو عن قبوله اذنه واعي
ولا سامع • وها نحن نناشدك الله الذي لا تقوم السماء والارض الا بامره لم تكن
عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنآن قد توفرنا على ما كان
بالحالة من اقلاق وتأخرنا عما كانت النية تتقدم اليه من بدار واستباق ولم نجد
الحجة حتى امدادا ولا اكثرنا وفق ما كان لزم من جماهير احدادها • ولا عنانا غير جهاد
المشركين ولا قبلة الا على ما يحوط حريم المسلمين رجاء ان يتوب انتصارا او يقع اقتصارا
وانت خلال ذلك تختل وتحتشد • وتقوم وتقعد • وتبرق غيظا وترعد وتستدعي
الغربان وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم ما في خزاينك جزافا وتنفق عليهم
ما كنزوا وآباؤك اسرافا وتنتح اهل العشرات مئين واهل المئين الافا كل ذلك
تعتضد بهم • وتعتمد على تعصبهم وتعتقد انهم جنتك من المحاذير • وحماك من المقادير
وتذهل عما في الغيب من احكام العزيز القدير • وكتب الى اهل بلنسية عن امير المسلمين
اما بعد اصلح الله من احوالكم ما اختل واصح من وجوه اصلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما انتم
بسبيله من التقاطع والتدابر وما ركبتم رؤوسكم من التشاجر والتهاتر • قد استوضح ذلك
عالمكم وجاهلكم وصار شرحا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لا تأمرون رشدا ولا تطيعون
مرشدا • ولا تاتون سدادا • ولا تستقيمون مقصدا او لا تعلمون ان لم تنزعوا عن غوايتكم
ابدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى ولا بد لنا من اخذ قناتكم بثقاف

من جهة المنة واعتمادي بالجناية من حيث الثقة فتبين بهذا حل ما سواه وعارض
ما عداه ولا تعجب الا تشوقي لما لا تثبت له الحلق السرد وبقائي على ما لا يبقى عليه الجماد الصلد
ولا اطول عليك فقد غير علي حتى شرابي واوحشني ثيابي فانا اتهم حياتي واستريب (اوحشتني)
من بابي واجني الاساة من غرس احساني وقاتل الله الحطيئة في قوله فانشد
ما غر بقوله   من يزرع الخير يحصد ما يسر به وزارع الشر منكوس على الراس
اما والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما احمدت عوايده وبواديه وزرعته
فلم احصد الا شرا ولا جنيت منه الا ضرا وهكذي جدي في احسنه وقد ابى القضاء
الا ان افني عمري في بوس ولا انفك من نحوس ويا ليت باقيه قد انصرم و
غايب الحمام قد قدم فعسى ان تكون بعد الحمام راحة من هذا النصب و
سلوة عن هذه الخطوب والنوب ودع بنا هذا التشكي فالدهر ليس بمعتب من يجزع
ولان الايام رجاء ولا مطمع وله فصل من تعزية   من اتى الشأ يا
طلعت النوايب واي حسي تربعت فيه المصايب   فوا لهفاه لحشاشة الفضل
ارصدها الردى غوايله وبقية الكرم جر عليها الدهر كلا كله ويا حسرتا لنجبة
المواهب كيف نجرت وشمس العلى كيف كورت ويا لهفي على هضبة الحلم
كيف زلزلت وحدة الذكاء والفهم كيف فللت فانا بيد اخذ بوصاياه و
تسليما لقضاياه وله فصل   لئن كانت الايام تثنيك فالاماني تدنيك
ولئن كنت محجوبا عن ان ظر فانك متصور في الخاطر انا جيك بلسان الضمير
واعاطيك سلاف السرور   وله فصل   ورد لك كتاب خلته للطفه و
توهمته لخفته هباء ونفضته عن اسطر فيها سواد ولم تحصل لي منه مستفاد
فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق وله الى ابن جدا اي كنت
قد عهدتك لا تشبع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مجاوبة من
يخاطبك فمن اين جاءت هذا التغالي وما سبب هذا التعالي عرفني
جعلت فداك ما الذي عداك ولعلك رايت الحضرة قد خلت من فاضل

قطعت

قطعت في القضاء وجعلت تاخذ نفسك باهبته وتترشح لرتبته وانت الآن
لا تنفك تتفقه في الاحكام وتتطلع الى شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت
وتهيات لذلك الدست ما تصنع في قصة السبت ودع هذا التحقق وارجع الى اخلاقك
وعد في اطرافك وتجاهل ما قبلك جاهل وتحامق مع الحمق وانت عاقل فلا تمنع
لذة الاسترسال ولا تتبع الدنيا بجد منك في ساير الاحوال فما اشبه ادبارها بالاقبال
واكثارها بالاقلال وبالله التوفيق   وله يستدعي خمرا   اوصافك العطرة و
مكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطية في اقتضاء ما عوض من امنية
وللراح من قلبي محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا ان معينها قد جف
وقطينها قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحوباء فصلني منها بما يوازي
قدري ويقوم لها شكري فان قدرك ارفع من ان تقتضي حقه زاخرات البحار
بذوب النضار لا بصافية العقار   وله يستدعي الى مجلس انس   يومنا
يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقت شيمة الغيوم ونثرت صباه اللؤلؤ
المنظوم وملا الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الارض هملان جفنه
فاعتضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه
يشرق في ترايبه وندّه يعبق في جوانبه وطلايع النوار تظهر وكواكب النارنج
تزهر واباريقه تركع وتسجد واوتاره تنشد وتغرد وبدوره تسحب الجمها حقيقه
وتقبل الملها مغذيه وساير نعماتها حذو ما نها وامنا ان تحث خطاك
حتى يلوح سناك وتنتشي براك وله فصل ورد كتابك فنور ما كان بالاعتاب
داجيا وحسن منا فيها عنك ومناجيا واسترد الى المخلة بهاءها واجرى في صفحة
الصلة ماءها وعند شدة الظما يعذب الماء وبعد شقة السهر يطيب الاغفاء
ورايت ما وعدت به من الزيارة فسرني سرورا ذ بعث من اطرابي ما حسن لي
دين التصابي فارتحت كاني اديرت على المدام مديرها وجاوب المثاني و
المثالث زيرها ولا تسل عن حال استطلعتها فهي كاسعة بالي كاشفة عن خيالي

لصبح لاح من خلال ذوائبي • وتنفس في ليل لمتي • فادجى مطالع اعمالي • واراني
مصارع آمالي • وله فصل يا ليت شعري كيف تغير على بعضي واسخطه بعضي • وله فصل
طلع علينا هذا اليوم مكفهرا ويقطر من الغضارة صحوه • ويقتبس من الانارة جوه ويحيى الكريم
اعتداله • ويصبي الحليم جماله فلقتنا زهرته • ونطقتنا بهجته • في روضة ارضعتنا السماء
ثديها • ونثرت علينا كواكبها ووقد عليها النعمان بشقيقه • واحتل فيها الهند
بخلوقه • وبكر اليه بابل برحيقه فالجمال ثنى لحسنها طرفه • والنسيم يهز لانفاسها
عطفه • وتمنينا ان تبلغ صبحك من خلال فروجه • وتحل شمسك في منازل بروجه
فيطلع عليه الانس بطلوعك • وتهديه بوقوعك • ولكن نعدم نورا يحكي شمائلك
طيبا وبهجة • وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة • والى نا تثير اشجان الصب •
وتبعث اطراب القلب • وندامى ترتاح اليهم الشمول • وتتعطر بارجهم القبول
ويحسد الصبح عليهم الاصيل • ويقصر بسامرتهم الليل الطويل **الوزير الفقيه الكاتب**
ابو القسم بن الجد رحمه الله تعالى راضع ثدي لعالى • المتواضع العالي آية الاعجاز
في الصدور والاعجاز الذي جمع طبع العراق صنعة الحجاز • وقطع استعارته
جانبي الحقيقة والمجاز • فابدا اشمسا واهدا لاجسا دمعانيه نفسا • اذا كتب ملا
المهارق بيانا وارى السحر عيانا • وله ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب
مختصا • ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والجوزاء غورا • الى الاتسام بالحلم
والوقار • والافتنان في انواع العلم اقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم
وافانينه • مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة • والملك يتحين طلوعه على علائه
ويرقب طلوعه في سمائه • الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة
واناب بداره الفتا المستعظم والمناب • بكتب تهزم الكتائب باغراضها
وتروق العيون باياضها وقد اثبت من نثره البارع ونظمه العذب الشارع
ما هو فتنة للاسماع من مطرب السماع • والذ في الالباب من مناجاة الاحباب
فمن ذلك رقعة راجعني بها عن معاتبة لي في توقف مراجعته وهي لو لمثك

لعمي

لنفسي اخوك اعزه الله بحسب هواها • ومثل قواها لما خططت طرسا • ولا سمعت للقلم جرسا
ولبثت في حجر العطلة مستريحا • ولزمت بيت العزلة جلسا طريحا • ولكني بحكم الزمان
مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا
ورشاها مترجحا • ولما طلع علي خطابك الكريم في صورة المقتضي الغريم تعين لاداء واجب
الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل
الساكن الى العذر المتاول فرميتني من الثاني في كلمات مؤلمات • ولكنها في حجر
الحسن والاحسان بسمات • لم توجدني الى المعذرة طريقا • ولا سوغتني في النظرة
ريقا فكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر حرزه تبقى البر وانت بفضلك تقبل
وحيزها • ولا تبخل بان تجيزها • والله يطيل بقاك محمود النجابة ولا يخلي دعوتي من الاجابة
ان شاء الله • وكتب عن امير المسلمين الى اهل اشبيلية كتابا تحت ابقاكم الله و
عصمكم بتقواه ويسركم من الاتفاق والايتلاف لما يرضاه وجنبكم من الشقاق
والخلاف ما يسخطه ويتحاماه كتبنا من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين
من جمادى الاولى سنة اثنى عشرة وخمس مائة وقد بلغنا ما تاكد بين احياكم من اسباب
التباعد والتباين ودواعي التحاسد والتضاغن واتصال التباغض والتدابر
وتمادي التقاطع والتهاجر وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه
مؤمن ودين • فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين وجدوا في ابطال
اعمال المفسدين وبذلوا في تأليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء المتفرقة •
جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب ان نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا
وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء • وارغبوا في السكون و
الهدو وتنكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء • واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن
وما تجره الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر ووخيم المصاير • واشفقوا على اديانكم
واعراضكم • واخلصوا السمع والطاعة لولي اموركم وخليفتنا في تدبيركم وسياسة
جمهوركم اخينا الكريم علينا ابي اسحق ابرهيم ابقاه الله وادام عزه بتقواه واعلموا ا

ان يد فيكم كيدا وشهده كشهده فقفوا عند ما تحضكم عليه وتدعوكم اليه ولا تختلفوا
في امر من الامور عليه وانقادوا واسلكوا سبيل تقواه وحكمه وعزمه ولا تقيموا على شيء حنادس حده
ورسمه والله تعالى يمن بكم الى الحسنى وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته وله من قصيدة

لئن راق مرأى للحسان ومسمع فحسناؤك الغراء ابهى وابدع
وان حلاها مطلع الفكر فانثنت اليها النجوم الزاهرات تطلع
وقفت بها بكرا تضوع طيبها وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشي منمق ومن صبغة الاحسان تاج مرصع

وله فصل في جانب الفقيه الاجل ابي الفضل بن عياض الى ابن حمدين اما و
كنف برك لمن امك من اهل الفضل ممهد وجني رعايتك لهم مشهد و
منزل عنايتك بهم متعهد فكل وجه يقصدونه في سبيل قصدك مسهل لا يزن لهم
دونك منهل ولا يضل بهم انت العلم مجتهد ومن راى ان يتقدم نحوك ظهرى
لجته ومحجته ويرحل الى حضرتك المالوفه مهاجرا ويعتمدها في طلب العلم باجرا مجتهد
في جمعه وكسبه اجتهاد مغترب وبلادا من بضايعه وفوايده وعاد غير مترب
ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس بزهره بجوارك والاستيناس
باسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله في الفضل مذهب يبرح عنده الذهب
وعنده في النبل مراتب لا يعارض زندها اللهب وتستقربه فتستغربه وتختبره

لا يزويهم نحو
ويقرن في امره كعبته بين عمرة وحجته

فتكبره ان شاء الله وله مراجعا

سلام كانفاس الاحبة موهنا سرت بشذاه العنبري صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى الى الروضة الغناء غب حيا العهد
على من تحدانى بمعجز شعره فاعجز ادى عفوه منتهى جهدي
غرائب من حوك اللسان بدائع مضاعفة التاليف محكمة السرد
ولا عجب من النظم البديع حصينة ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان حسن ووقع كاذين متن السيف من صدا الغمد

وفيها

وفيها على الطبع الكريم دلالة كما افتر ضوء النار عن كرم الزند
ابا عامر لا زال ربعك عامرا بوفد الثنا والحمد والسؤدد والرغد
لقد شمتني في حومة القول خطة لنفثت لها راسي حياء من المجد

وكتب عن امير المسلمين الى ابن حمدين في امر ابن عياض المذكور وفلان اعزه الله
بتقواه واعانه على ما نواه ممن له في العلم حظ وافر وحجة سافرة وعنده ادوات من
الفضل لم تتفق لها على الشيوخ اقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها و
يعاني زند عيونها وله اليك متانة رعيه او جبت الاشارة بذكره والاعتنا بامره
وله عندنا مكانة حفيه تقتضي مخاطبتك بذكره وخبره وانها حسنك الى قصده وطره
وانت ان شا الله تشد عقده وتقرب امله وتصل اسباب العون له و

كتب الى احد الشعرا مراجعا

اما ونسيم الروض طاب به فجر وهبت له من كل زاهرة نشر
تحامى له من سرة زهر الربا ولم يدر ان السر في طيه نشر
ففي كل سهم من احاديث طيبه نمائم لم تعلق بحالها وزر
لقد فغمتني من شذاك نفحة يبافسني في طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت وقد وهمتني ان نزلتني النثر
سرى الكبر في نفسي بها ولربما تجانف عن سري حذار انى الكبر
وشبت بها سعتى من الراح سطرها فخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر النصف اخاك فانه واياك في محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى في سماى كوكبا وفي جوك الشمس المنيرة والبدر
وملتمس محصبا في شعب محصا ومن تحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصفر زمة وقد سال في ادجانه معة التبر

بمحج الماء

وكتب عن امير المسلمين الى اهل اشبيلية بولاية الامير ابي زكريا يحيى بن الامير ابي بكر
كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه واسبغ عليكم نعماه وقد رايتا

والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد ولا يخليها في كافة انحائنا من النظر الحميد
ان تولى ابا زكريا يحيى بن ابي بكر محل ابنائنا ان شي في تجربتها اعزه الله وسدده •
فيما قلدناه اياه مدينتي فاس وسبتة وجميع اعمالها حرسهما الله على الرسم الذي
تولاه غيره قبله فانفذنا ذلك له لما توسمنا من مخايل النجابة قبله ووصيناه
بما نرجو ان يحتذيه ويمتثله ويجري عليه قوله وعمله • ونحن من وراء اختباره والفحص
عن اخباره • لانه بحمد الله في مبتدا سنه وتجربته • والعناية تخرجه وتدربه • والله عز
وجل يحقق مخيلتنا فيه • ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه • فاذا وصل اليكم
خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمتابعة وعظموا بحسب مكانه منا
قدره واشتغلوا في كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه ويرشده
ويعرفكم يمن ولايته ان شاء الله • وكتب عن امير المسلمين الى عبد الله بن ...
كتابنا اطال الله في طاعته عمرك واعز بتقواه قدرك وشد فيما تولاه ازرك
وعضده بالتسديد والتوفيق امرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله
ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله
بالتزام احكام الحق وايثار اسباب الرفق لما نرجوه في ذلك من الصلاح
الشامل والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسر لما يرضيه من قول وعمل بمنه
وانت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة ويكتفي بلمحة التبصرة • لما اوتي
من السياسة والتجربة فاتخذ الحق امامك وملكه بيده زمامك • واجر عليه
في القوي والضعيف احكامك • وارفع لدعوة المظلوم حجابك • ولا تسد في وجه
المضطهد المهضوم بابك • ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك • وابذل لها
انصافك • واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها • واطرح كل من يحيف
عليها ويؤذيها • ومن تعتب عليها زيادة من عمالك او خرق في امرها عادة • او غير رسما
او بدل حكما او اخذ منها لنفسه درهما ظلما • فاعزله عن عمله وعاقبه في بدنه و
الزمه رد ما اخذه تعديا الى اهله • واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم احد منهم •

على

على مثل فعله ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك والملي بعضدك وتاييدك لا اله
الا هو • ولنا الى اهل خزالة • كتابنا عصمكم الله بتقواه ويسركم لما يرضاه وجنبكم
ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة السابع والعشرين •
من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسين مائة وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان
على اولكم • وفي حشوان عملكم وانه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم • فالى متى تجوزون
في الطلب • وتجدون في الغلب وتنزعون النبع بالغرب • لقد آن لحر الحكم في امره
ان تهدا • ولنائرة بينكم ان تطفا • ولذات بينكم ان تصلح ولوجوه المراشد
قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا سنة
الطريقة المثلى • ودعوا التنافس على حطام الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما
ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه • ولا بد لكل عمل من اجل • ولكل ولاية من غاية و
لن يسبق شيء اناه • واذا اراد الله امرا سناه • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون • وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم وسداد
انحائكم واغراضكم بمنه • وكتب اعزه الله مراجعا بكتب ايها البر الفالج والروض
النافح • فما احسن ما تحليته اعطر ما زجتك لقد فتحت بالمخاطبة بابا لما كنت له
هيابا ورفعت له حجابا تركت قلبي وجابا • وما زلت احوم عليه شرعة • فلا اسيغ منها
جرعة واغازلها املا • فلا اطيق لها عملا • ولا اخطبها ابدا • واذوب دونه كمدا •
وفي تعب من يحسد الشمس نورها • ويجهد ان ياتي لها بضريب • الى ان وردني
خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رايق • لا علام يقرب من الافهام
ويبعد مثله في الاوهام • وقد ازهقت لواحيه بالتهذيب • وطرزت حواشيه
بكل معنى غريب • وحففت معانيه باللفظ الرايع المهيب فازددت له تهيبا و
رهبا • ووجدت منه مركبا صعبا • وقلت التغافل عن الجواب اولى بالصواب
وان المت بالجفاء • وفارقت الرق باللقاء • اذ ليس ببيت من يعارض السيل
بالوشل ويناهض التشمير بالفشل ويطاول الفيل بشلو نتش ولا باديب •

من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع فمن
طلب فوق طاقته افتضح • ومن تعسف لخرق البازخ برخ • ومن سبح
في البحر كم عسى ان يسبح • لاجرم انه اقتصا في المراجعة صديق له كريم لم يلتفت
الى معذرته ولا سمح بنظره • فكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر • ونازح بصر •
فقد يكدي على حلمك الخاطر • ويخوي النجم الماطر • وربما عاد اللبس في بعض الاوقات
لكا • والجواد كودنا • وبحر القريحة ثمدا • وحسام الذهن معضدا • فان تفضلت بالاغضاء
وتسامحت في الاقتضاء • سلمت لك في اليد البيضاء • وبرزت لشكرك في الفضاء
واجتليت منه ادام الله عزك في معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا • فصولا حسانا
حسبت انها برهانا ورايت السحر الحلال عيانا • ولئن اعترض عايق الزمن دون
ذلك الامل وقد حاز لنا من اثم وصار زادي من يديه لقم فان نفوسنا بحمد الله
في المقاصد والاغراض • متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض • والله تعالى
يحفظ جواهرها من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه • و
طوله بيده الامر والتدبير وهو على ذلك قدير • واما ماجلاه من صورة الود في معرض
المجد فقد ثوى له بين الجوانح محلا ولا يسوم الدهر عقده حلا • ولا يزال جفني لرعيه
مسهدا وقلبي لصونه ممهدا ان شاء الله واقرا عليك يا سيدي المعظم في تخليدي
سلاما شريف النصاب كريم الاحساب • السلام الاتم الاعم ما طلع النجم وتضوع
المسك الاحم على سيدي الاعظم ورحمة الله تعالى وبركاته **ذو الوزارتين المشرف**
ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم رحمه الله تعالى رجل الشرق سوددا وعلاء • واشتمالا •
بالفضائل وارتداء استقل بالنقض والابرام • واوضح رسم المجد ملة والاكرام
فله الشعوب في المجد • وبحقوف الى الوفد تجليه بساما • وتنضيه حساما • ان
واخاك ابرم عقد اخائه • واعفاك من زهوه وانتخائه • مع ادب يزخر بحره •
وتتزين به لبة الزمان ونحره • وسجية خلصت خلوص التبر • ونفس سلمت من الخيلاء
والكبر • تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم • وتفتقر اليه افتقار المصراع

الى النسيم فيطلع في آفاقها طلوع الشمس وينشر بشيرها حميدة من قبس • قد انبت
غواليه • وحسنت اوايله واواخره • وبنو رحيم اعلام الشرق في القديم والحديث
وعنهم يوثر اطيب الحديث اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب • وتشاوكا ارماح
انبوبا على انبوب • قد اثبت له ما ترتشفه ريا • وتبصر له في سماء الاحسان شروقا

فمن ذلك قوله في قصيدة

تعذيك من منزل بالثغر والذات كم لي بمغناك من ايام لذات
نجني بك العيش والامال دانية اعوام وصل قطعناها كساعات
تسقي لذاك انجيافات مسلسلة والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة النهر لا زالت مجددة بك العوالم ما دامت مقيمات
خطت من قبة بيضاء حف بها نهر تفضض تجري بين دوحات
عليك مني وريحان السلام كما حياك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة بمن حوته وهم خير البريات
قد يوم ضربنا للمدام بها رواق لهو بطاسات وكاسات
وللبلابل لحان مرجعة تجيبهن غوانينا باصوات
وللربا حين انفاس معنبرة مع الرياح توافينا لاوقات
وللنبات ابتسام في حدائقها كما تشق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للمنى شجر خضر واودية حفت بروضات
جنات انس حمى الرحمن بجنتها حيث النفس منها وسط جنات
ما زال ليس الهوى خيرها سقيت حيا نعيم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جحاف الحلافة صاحب صقليه •
الى احدى جنات مرسيه فحلوا منها في قبة فوق جدول مطرد • وتحت ادواح
طيرها غرد • واقاموا يتعاطون رحيقهم • ويعمرون في المؤانسة طريقهم • اذ ابن الحبان
قد وقف عليهم • وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع وتعه شعور

مشوب وجدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع وما منها نظرة الا وهي سهم
واقع فاستدعى قلما وكتب في احدى زوايا القبة

فأدوا ودّنا اليك فحيّا بنفوس تفديك من كل بوس
فرآنا منازلا لبدور وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنئ الوزير المشرف بالحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام واوقر
من شمام واصول من ليث بخفان واغزل من ظبي بعسفان ام وجرة
كم جبل تحت علمه وطوى منه لجام اوجدا واحلته بجوانح ملحدا

خلقت خ
حصلت اليك مع الاصيل الانور تهنئة مثل الصباح المسفر
عزّار الا انها من خاطري بمكان انسو ناظري من محجري
ارجت شذا ارجاؤها فكانها قد ضمخت بملاغ من عنبر
اهدت اليك مع النسيم تحية فتقت لواقحها بمسك اذفر
فانت كما ازرتك خاطرة بالمنى بيضا صيغت جوهرا في جوهر
بيضا زرود ذات خصر صايم ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتي فكانما عجبا بها انا يتيم في حمير
يا حسن موقع ذلك الامل الذي تزري حلاوته بطعم السكر
جوادر
نظم السرور كما نظمت لآليا بيد الصبا برق في عقد مبعثر الزهر
وردوا الكتاب به فرحت كانني نشوان لاح في ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتلبجت بيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى شكرا ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهي وحادي الامل القصي وهادي البشارى
زدني من الخبر الذي اوردته يا برد ذاك على فؤاد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه ضحكت اسرة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من افق العلا وشبل ليث مخدر

لعه

تدجدك اي فرع سيادة وعطية وقضيب دوحة مثمر
طابت ارومته وايغ فرعه والفرع يعرف منه طيب العنصر
انت الجدير بكل فضل تنته وحويته وبكل مكرمة حري بعبهر
يهني رحيما انها قد انجبت برحيم المحمود الاسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته وحمت مناهله متون الضمر
وصفت له ولاوجه يتلونه ما الحيوة لديك غير مكدر وصفاله ولاخوة نحو
فلانت بدر السعد وهو هلاله ولانت سيف المجد وهو السمهري
افدى البشير بمهجتي وبنا الذي بطارقي وعذرت ان لم اقدر
بابي بوه اني كبيري والذي اسدى لي مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلق نفاسة منه العلى وكانه لم يشعر
مصباح من بات به ظلماؤه ومنار هدي الشارد المتحير
بدر ولكن ان تطلع كاملا ليث ولكن عنده عرينه جرى
ندب يدل على نداه خلاله كالسيف يدرى فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلا ورياشه وصفت جواهره بطيب المكسر
لو كانت العليا شخصا ماثلا لرايته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نشئه فانه حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكرا لندى نذكر وان ذكر الخنا لم نذكر
ان اخبروك فاخبرت خلاهم انساك مفتن الخبر طيب المخبر
قمنوا الثنا مع البرية والثنا يوما فقازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسجية العلى فتضوع ازهار الثناء الاعطر
سادوا انا سادات كل معاشر ان حصلوا ولانت سيد معشر
واذا جروا يوم المكارم سبقتهم والقاسمة مغنم لم تتحير
فاذا تلاحظت المكارم من فتى مفخر اشار اليك اهل المحضر

واذا دجى خطب فاظلم ليله جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب واذا نطقت فانت اصدق مخبر
اياك يعني من يرى ثناً شئدا ابياتا روده على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى فسواك بايعها وانت المشتري
كم من يد عندي له اعلت يدي ان جحلت او جحدت لم تحصر
هو مخزي يوم الجدال ومنصل يوم النزال وراتبي في العسكر
من ابرح شكري فقاوم بعض ما قدمته وكثيره لم اذكر
فلاشعلن عليه في شكري له بالاوحد القاضي الاجل الاكبر
قاضي القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاقيال من كلب وكل متوج في حمير
السامي النسبين ان ذكر العلى والحائز الشرفين يوم المفخر
من دره والمجد الذي حل السهى وجرى بسعد عطارد والمشتري
لولاه ما طلعت ايته سودد فينا ولو طلعت لئن لم تقمر
من لم يزد حياه لم يرد العلى من لم يلذ بجنابه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بوصفه فاتى كما راقك حلة حبر
ونشرت بعض خلاله فكانني بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان حليت به فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجساد ... ارواحها فتخالها ميتة لم تقبر
يا باعثا جذلي اليّ ومنجدي بدا على صرف الزمان ومظهري
من بعد ما قضيت حق ابي الجبة ذي المعالي والسناء الازهر
هنيت نفسي ثم جئت مهنيا اما حاضرا معكم وان لم احضر
اما ذاك شيمتي الوفاء ودمتي لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فارضى مني الجزاء ولست بالمتنكر

الى

انى لاصبر عند كل عظيمة واذا ظلمت فجاهرا لم اصبر
ودتي هو الود الذي تأتي به او لا تجرب ثم بعد تخبر
مهما تقسني بالرجال وجدتهم مثل الحصا ووجدتني كالجوهر
واليكها مثل العروس فعندها سكر يجر ذيولها بتبختر
عذرا الا انني كلفتها عذرا ان خريت لها تاخري
وركبت اعناق الرياح مسارعا وشققت كل تنوفة لم تعمر
متشهدا يا عطف الحجاز والرضى متنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى وابسط لها وجه الكريم الانور
واسمح لها لا تنتقدها انها مع فرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت نهب المزيف عرضة المتعير
لا زلت تبقى للمحى بعا مع احمد في ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق رايتك التي تبقى مع العليا بقا الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه ابو بكر الطاهي معاتبا على ترك الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر منك ابا بكر فاني لست تغفل عن ذكري — واجعة عنهاه
سلام كما حيتك عاطرة النشر والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلى وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة وشوق كما حن الحمام الى الوكر
حنّ ظ — وحن الى ذاك الجلال (الجمال) كما انى حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث توقيت ازدى بالمال والنفس والعمر — بالاهل ظ
ولله روض من جنابك زاهر لقيت له اسمى حياة ابا بكر
هو السحر بل اسرى من السحر رقة واسرى الى الاكباد من نطفة الخمر
نسيت يدي مهما نسيتك معرضا واخمل ذكري ان اخلك من ذكري
ولكن عدتني عنك لاشتلاهيا عوائد وعدت من عادة الزمن النكر

الباقي

فحسن ولا تعجب في الطرق والتحس وعندي لك العقبان احسن العذر
اشكو يريني عن لك الستر وساري سلوت او من كل كرمته كبر
ولو لم تكن بيني وبينك اسوة لجمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها تربى تعقق المثالثي لها الاخلاص في السر والجهر
وحسبي مع الايام يزداد وجدة تمكن ما بين الجوانح والصدر
والا وقد سافت كل بديعة من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
ستبقى العلى ما المكارم والندى جيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن وصغت سوار المجد في معصم الدهر
والبستها من ثنائك حلة مطرزة العطفين بالحمد والشكر
نثرت على القول درا كانه تساقط رذاذ الغيث في الورق الخضر
وكم لك عندي من يد العجيبة يقل لها بذل البقية من عمري
ومن مدح ضمنتها كل مفخر حبيبة الانفاس سكية النشر
تسير بها الركبان في كل مغرب (غاربة) من الارض او شرق [illegible]
باشادها تحدو الحداة ويهتدي بها كل من قد هام في المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذ سادة نمتهم ذوو التيجان في سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو مجده فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج بتاجين من فخر واخر من تبر
فانكم رب المكارم والندى جيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا والبيض المهندة البتر
وثار على ملك الاسبين فاتما بملك بني العباس من [illegible]
بآرائه البيض ارتقى درج العلى وحل ذرى العليا برايته الخضر
وفي زمن اضحى الفخار زمانها حبت احمد المختار بالبعث والنصر

ولو

ولو لم يكن للحميريين غير ما اتتنا به الاثار من ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد نبي الهدى فيما ساعدت سائقة الكفر
فلا عجزة ما لم تكن حميرية ولا همة الا المستقبل الله در
وان تكن الدنيا ماتت بجمتها فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها ولو انها حلت ذرى الانجم الزهر
فعتب الايام تحط ذوي العلى وتعلي خطيط النفس والقدر والخجر
فدونكها كالروض سامرة الحيا وحياة غب الحمل مزدحم القطر
مقنعة خوف انتقاد كخجلة كما اقبلت عذراء في حلل خضر
على انني ادري باني مقصر ولكنني ارسلتها بيدي عذر
فمنت لكن يهدي الى الانعامة ويقصد ارض الهاشمين بالتمر
ولا بد من وصل الزيادة فانما بحب العلى يمشي على قدم الذر

وغنى له في بعض الايام شعر له لوعة بالنفس وهو

خليلي سيرا واربعا بالمنازل وردا التحيات لخليط الزايل
وان سال الاحباب عني تشوقا فقولا تركناه رهين البلابل

وكان بها من يستحبها ويرغب في ان يمدحها فقال

وان تيا سوني العذار فذكرا بابي لا تدري بذاك عواذلي
لعل الصبا تاتي فتحيي بنفحة فوادي من تلقاء من هو قاتلي
فيا ليت اعناق الرياح تقلني وتنزلني ما بين تلك المنازل

وفي بعض الليالي غنى بهذا الشعر

بدا لنا قمر على ازراره طلعا
يفتت المسك عن طرة جبين بانه ولعا
وقد خلعت عليه الراح من اثوابها خلعا

وصل الكعز
ارتك خ
منسجم خ
يمعني خ

وحضر بها من استحسن الشعر والاعمال ورغب اليه في تذييله فقال

فاهدى من محاسنه الى ابصارنا بدعا
فلاطفت اكبدنا وحازت قلوبنا رجعا
فقاضت اعين اسفا وخالطت النفس جزعا

وله الى ذي الوزارتين ابي الحسن جعفر بن الحاج

سلام كما نمت بروض ازاهر وذكر كما نمت جيوب سواهر
تحية من شطت به عنك داره وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع ويا واحد الدنيا ومن لا يفاخر
لك الشرف الاسمى الذي لاح وجهه كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرتك في العلوات اوائل لقد شهرت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن افاضت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكري لبرك حافظ ونشري وان لم اقض حقك عاطر
حرست فدى تلك الظلال واحرقت فوادي سموم للنوى وهواجر
واني على فقد الصديق لجازع على ان قلبي للحوادث صابر
حنانيك احببت العلا بواجد اوكره عهدي فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت بالفضل باهر وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلايقك الرضى لما كان لي عذر ولا قام ناصر
لديه يد الصنع الجميل فانني على كل ما تولي واوليت شاكر

وله من قطعة خاطب بها الامير الاجل ابا اسحق ابراهيم ابن تاشفين اولها

سماحك لا انسجام الغيث سكبا وباسك لا اجتراء الاسد المغيرة
وحزمك لا انحدار السيل ليلا وحدك لا شبا البيض المنيرة
وعزمك التي رقت وراقت جمالا لا سنا الشمس المنيرة
لقد صدحت خلالك من معان تدل على معاليك الاثيرة

مدار

شهير بحجوم سعدك ثم تقضي بما تهوى الافلاك مديره
ايا ملكا حوى العليا فاضحت عيون الملك العليا قريره
نقضت يدي برسية وسرنا على حين واآمال كثيره
وقرت بي الى علياك نفس غدت بالاحتجاب مستجيره
وما فارقت الا خير ارض وخير عشيرة واعز جيره
ولكني سريت اليك حبا وتلبية لدعوتك الاثيره
فلم تجد الركاب الا اعتلاقا ولم يزد الهوى الا بصيره
ولم اصل السرى الا لاحظى ولكني من هبات الملك نزره
ولم ارد الزلال نداك الا لاشفي من تلهب نيره
واركب من حياء العز طرفا والحظ من صفات المجد صوره
والا ما حدا جهد ركابي ولا ساقت الى حمص ضروره
لطير الشوق في قلبي هديل ترجع بين اضلاعي هديره
لها وجوانحي تقضي اضطراما اذا شبت لجوى فيها سعيره
وما يوفي كتاب منه الا يخفف الشوق في قلبي بسورته
وعندي ان اروت لك انتصاح وللنصحاء بالحكم اثيره
مدار الملك عدل مستديم وفضل منه يغني مستثيره
ورفق بالرعية انتمى الى سواه الرياسة او وخيره
وحزم لا تفارقه اناة وحلم تملك الاخلاق خطيره
وان من المشورة كل حزم فقد اوصى المهيمن بالمشوره
وموسى قال اجعل لي وزيرا فكان اخوه هرون وزيره
واخلاق الرجال تحير فيهم وخابرة تفتش لكن سيره
وفرسان الحروب لهم مجال لدى الهيجاء ان عشت كبيره
ولا تنس رجال الثغر واجعل قبالة عين حزمكم امورها

فان الملك يسبى اقيدا راد انقيدت تشتد دا نفوره
ولا عجب جماعة كل عصر حللت به صلتهم ففي سيره
وفي حمص جما بذا صطفيهم بذا غدت العلى ابدا تشيره

وله من قطعة كتب بها الى ابي امية بن عصام — اولها

بني السيادة حلت منزل القمر انت منها سوا القلب والبصر
وهي الجلالة لا يدري لها صفة لكنها ميرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حلت اواخلها لديك والخبر قد يغني عن الخبر
طرزت ثوب العلا بعد ما درست منه فانا نعلم الطرر
رقت وراقت سنا بحج الفعل شيم كانها قطعت من بحج السحر
وضاع عرف ثناء فاح رايقه كما انتشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما اشتاق الى المكرمات ندى منه علي ولا اسفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك اخيا وتاكيدت والله يعلمها في صفحة القمر
لا ينتهي ابدا اثني عليك بها كانما هي آيات من السور
يفديك كل من الامور سوى نفر ملت نفسهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق فلا تشتهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهي جامدة حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر

وله اليه من قطعة اولها

خص يا غيث ربع الاحباب تعاهدا بالعهد عهد التصابي
وتسلم على معرس سلمى والتصبى بالرباب وبالرباب
هي روضات كل ثمر وطيب ومغان تكاثرها حسن ملاعب
كم بها للعلاء ثوب بهاء وسنا للجمال والشباب
ثم طارت ابابنا فيها بين اهل الهوى بلا الباب
واصيبت بها القلوب فصارت تتغاير في الف الاحباب

ارضتني

ارضتني رضى صحاحا ولكن عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان تقسم قلبي بين قوم لا يسالون مصابي
فرقة آثرت صدودي واخرى غدت جد سيرا في الذهاب
اتي وجدا اشكو وقد صار قلبي رهن ايدي الصدود والاغتراب
بعث خطي من لو قاستي ما لكم انت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فاني ابدا عفت موضع الارتياب
وزعتني عن القبائح نفس خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه الفقيه ابو العباس بن حمدوس المعروف بالقرباقي شاكرا على زيارته

وناشر الفضل صداقته

يا من تختال منه الوزارة في حلي نادرة وفي حلي تاره
بك تزدان خطة حلت منك على شخصها بهاء وشارة
ظهرت فيك للجلال خلال وعلى الذنب للسنا امارة
يا ابا بكر الوحيد بعصر لم يزل جاهلا عليك مداره
زنت بالفضل والفضايل تقضى ان تولى اليه ذراك الاداره
ونت يا نخبة الكرام عزيزا ما بقى الليل في الزمان نهاره

فراجعه من قوله

يا زكيا غدا يشيد فخاره مذ غدا العلى يشد ازاره
وحسا ما براحة الحمد عضبا شحذت راحة الذكاء شفاره
سار الفضل منك وصل وفاء فاحصرت لي يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الوفاء فروت ربع الود بيننا وثماره
يا سنا شعلة الزمان ابا العباس يا حلي جيده يا فخاره
ما وقيل من فتى الفضل يوما واشار وافانت معنى لاخيار
زارني من سماء فكرك روض مشرقا وصل لحبيب الزياره

مهرت جانى ثياب عروس اصبح المجد تاجه وسواره
اتى شاكر ام اتى ذكر يؤا فى حق حرّ جرستاوه قد اثاره
ومن العى ان اراع بالشعر فتى لا تشق فيه غباره
غير انى وثقت اغضا تذب عثرات الدهر عنه اتى عباره

ولـه ايضا

خطفت بنار الشوق بين جوانحى برك فالتهبت من الجد
وحدثت نفسى بزورتك التى تطلعت بالاشواق من الخلد
فعللت بالوهم فانعشت سر احشائها على البعد

ولـه ايضا

يا لغيتى قلبى اليك رهينة فلتحفظيه فربما قد صاعا
او قدته متضرما وتركته باليم حبك يستطير شعاعا
لا تسليه فانه زعمت به ملكك الحلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان يضيع ضراعتى ولمثل حبى ان يكون مضاعا
انى لا قنع من ضايك بالمنى ومن الحديث بان يكون سماعا

وله فى الامير الاجل ابى اسحق ابرهيم بن امير المسلمين يوسف بن تاشفين من قصيدة اولها

سقى الله لحمى صوب الوكى وحيى بالا دراكه كل حيى
وان ذكر العقيق فباكرة سحايب معقبات بالروى
بروض تستقط الطلين سكبا وفيه جنى الزهر الجنى
ولا ميت لرسيه برود مطرزة باصناف الحلى
ذكرت معاهدا وقت لكانت واهل القريب بالقصى
اقول ان غدوت عليك شجوا تعلق لوعة القلب الشجى
لا صرف عنه كفى وطرفى عن اللحظ العليل الرجسى
واخرن منطق عن كل هجر واجر كل فتان بذى

لرجا الفتى ولا

ولما ان رايت الدهر يدنى ويناى ثم يسطو بالشنى
وجدت به على الايام غيظا كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فاسقطت على خبير بحبر عن وداد وصفى
كما انى بحثت على كريم فالفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى فلم تقع على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك يثير بها سنا الافق السنى
لهم همم تعال كل حين يبوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلايق فجات كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا ندى الترب مبرور الكمى
جواد جود ان جاد سيل ويا فى حرفة مثل الاتى
يدال الفتاة ببين مجلد تلين قسوة القلب الابى
تحلى ملكه بنهى عداة وكانا زوان المعقد بالحلى
تدار عليه كوس المعالى فتاخذ من هزبر اريحى
يطارد بالضحى خيل الاعادى ويا وى كل وفد بالعشى
لا برهيم عند الله سر يدق على عن النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ولهت بعين الراى الفكر البدى
ويوضح كل مشكلة فيرى بها فيصيب شاكلة الرمى
ورث صنهاجة ولها خلالها بان علاه مفتخر الكدى
وتعلم انه السيف المحلى لدفع الخطب وقع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن انى الوادى فطم على القرى
ايا ليث الحروب ومن تردى رداء الفضل والخلق الرضى
لقد اصبحت زوج الفضل حقا وانت مقلة الملك الحفى
سواك يرى من وخد المطايا ويقصر عن مدى الامل القصى

بمعنى نهاه
دوى
ومن قل الماء المحوض

ابراهيم

وانت تصادم العلياء لما غدت مرقى لكل فتى سعى
تصادر كل معضلة تؤد وسنى جمعت بصدر الشمهري
وتكشف كل غماء بهدي حكى هدى النبي الهاشمي
ابا اسحق يا ابن امير ملك تقصر عنه ملك الشيعي
ليونس فخر يروي ثنيك كما يتلى الحديث عن النبي
ركبت مناهج التقوى فجاءت امورك كل امر متقي
وسرت بسيرة العمرين عدلا ولم تتعمد معنا عن سعي
ايا ملك الملوك لدي قول فوطئ لي على كنف وطي
وحسن فضل اخلاق كرام اذا جيئت فعن سنك ذكي
لك الفضل الذي اوليته فاشكره ولي حق الولي
واني مظلم بالشرق حتى تجليه يد المولى السني
وهذا وقت خدمة كل رغب لي الى الباب العلي
ومهما دار قول نمقته رجال لا تضاف الى سري
فلا تسمع لشانيهم ودع اقوال هماز غوي
وعش في الصفاء وليس يعطي بقدر الحب والود الخفي
وليت قلوبنا شقت فيدرى بما فضل الخؤون من الوفي
وبني المجد تونت فيه جسيم الاجر بالسعد الذكي
فخذها كالعروس تثنت طبعا ابى ويل الشجي من الخلي

وله فيه من كلمة اولها

لدى مجدك السعد والمجد وتصميم وفي مداك لبعض الهند تحكيم
والمكارم لازالت مخيمة بساحة الدولة العلياء تخييم
تؤمي بريحان ملك الدهر منتظما من المآثر منثور ومنظوم
آيات مجدك تتلى وهي معتبرة لكم في صميم الدهر تكريم

تحدثك حديث سوف يوضحه فلا تعال لي على علياك تحريم
تدبير ملك بالتأييد منتسج ما لم يكن لهذا الملك تقديم
تسلمت عدلك بين الناس فاعتدلوا والمماليك تقسيط وتقويم
بيد تعضلك ما يلقاك يكتب الا انثني وهو مسرور ومغموم
تقضي الآله وجود منك يعرفنا بان مالك بين الخلق تقسيم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت اسرى ليها سحاب منك مركوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره وتبرم المحل منبت ومحسوم
عاد الزمان ربيعا عندما طلعت شمس لها في سماء الفضل تعظيم
رق النسيم وراقت كل غادية فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
قيدتني بايادٍ منك طائلة شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم نعمة لك عندي لا يقوم بها شكري على انه بالمسك مختوم
يحف بي منك اعلاء وتكرمة بمنطقة الجوزاء محزوم
من لي بذلك لو وافاك تجد لي السبعة الشهب والسبع الاقاليم
من حق من هجر الاوطان من سعة وقاده نحوكم حب وتتييم
ان يعتني ويرى في الحكم منزلة يحظى بمنك تكريم وتنعيم
بيني وبين النوى وحش فان صدعت شمل بعندي تقويض وتسليم
وان تحن نثرت سلكي نوى قذف فان سلكك جاني فيك منظوم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا ان انصف الدهر [illegible]
سقيا لعهد خليط لست اذكره الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنفست من تلقاء نفسها شوقا تحدر من عيني تسنيم
بالنفس من بعده جمر له صفة ميم وواو وجيم بعدها جيم

الوزير الكاتب ابو عامر بن ارقم رحمه الله تعالى فريد وقته وابن فريده وحميد الكلام وابن حميده . وكان ابوه الوزير الكاتب ابو الاصبغ قد ابر على اهل اوانه و

استقر كتابة زمانه. فبث ابو جابر في تربية العلم ونشأ في حجره. ونشأ بين بحر البيان
وبحره. فلم يزل يكد طلب الادب بتعبه. اصبر من عود قد عصب جنابه
بجلبه حتى ارتوى من صافي الادب ونميره. واجتنى من نضوجه ونضيره. فجمع حفظه
بين الغريب الحوشي والمولد الرياضي وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه. و
رحب ذراعه ويشهدان انه يغرف من عجاج. ويمتح بجاريه بلجة في عجاج. فمن ذلك

قوله يمدح الامير عبد الله بن مردل

سريت والليل من سراك في وجل ... تبرأ العزم من اين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدي فوارسه ... سنابك الدجى العارض الهطل (الهطل)
والبدر محتجب لم تدر ابحنه ... اغاب عن نظر ام غاب عن خجل
بموت عاديك من ساير تورقه ... ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذ الملوك نيام في مضاجعهم ... مستحفظون بهار الحلي والحلل
يدعونك برايه يوم ظفرهم ... ما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا ... وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا ضرب المداري هزهم طربا ... الهاك ضرب البيض والاسل (جمع مدرى وهي كالمشط ٩)
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة ... مضيت قدما ولم تاذن الى العذل
لم ضم ذا الجد من لاه به غزل ... وانت تنشد اهل اللهو والغزل
في الخيل والخاف البيض لا شغل ... في الصبابة والصهباء من شغل
فلست يومك لم تنقع به ظما ... وطل رمحك في علّ وفي نهل
وكلما زانت الروم الفرارات من ... كل اوب وحثتها يد الوجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم ... وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال من عنق ... وكم سددت بهذا الفتح من خلل
انت الامير الذي للمجد همته ... وللمعالي لديك تحيتها وللدول
وللمواهب والحظ امثله ... ما لم يحن الى الخطية الذبل

لمردل

لمردل وبنوك كان ترفعه ... مناصب كالضحى والشمس في الحمل
المجابرين صدوع المعتفين لها ... والكاسرين الظبى في جبهة البطل (جبهة)
والعادلين عن الدنيا ونضرتها ... والسالكين على الاهدى من السبل
خير البرايا والاوداء من نجب ... الغالبين على الآفاق والملل
يبدون في اخر الاعصار آخرهم ... وسادوا اولهم في العصر الاول
يا ايها الملك الموهوب صولته ... والمرتجى عونه في الحادث الجلل
من كان بد العدم لم يكمل له امل ... والعدم من قطع الاسباب بالامل
لولاه لم تثبت الاشعار مرسلة ... عني وحكّ لا يقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاه مغتفرا ... ما كان من خطأ او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا وزخرفها ... اذا خلا الغمض في الاجفان للمقل (تحوطها)

وكتب الى احد اخوانه يا سيدي الذي محله الاعلى وذخري للخبي. اطال الله
بقاءك محمود الجناب. محمود المقام والمئاب من كرم دام عزك جنبه. وشرف
حديثه وقديمه. انتظر قبل ان يستبرق. اثر قبل ان يستورق. واقبل وان نستقبل
واجل قبل ان يستخل بحبه نفس تواقة الى الحسنى. نزاعة الى الاعلى من الخير والاسنى (ونحل قبل ان يستحل في)
وكانت لك وصل الله اعزازك في جانبي مجالس وشاهد. ومصادر وموارد
وصلت بها جناحي ومددت اوضاحي
وبهت من ذكري: ما كان خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض.
فاثقلت ظهري. واوجبت على الشكر دهري. وما تأخرت عن حضرتك لا لحا العزم
وقاضيا حق تبركك. الا من حالي. لا تعين على الترحال. فعذرا عذرا. وعمرا عمرا
وعندي من تكاثر الحزن. وشكرك ومض الحزن جزاك الله [illegible] يا سيدي خير الجزاء
وقد قطع الايام [illegible] وقد خذلت الايام ولست اجد رغبة اليك في شيء سوى
جار على الكرم يديك قبل التزويت وقبل النزول بباحتك قريت.
وان منت بزاجتي شفعتا الكارمة الكارمة. واتبعت المساهمة المساهمة

وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر عليك يا سيدي الاجل ورحمة الله وبركاته •
ومن كلامه في المقامة التي انشاها في الامين تميم بن يوسف ووصلها بالقرطبية يريح
عمر بن همام اوليها • قال فلان بن فلان ولما اجتليت ما نصصته واستوفيت ما قصصته •
قلت اجمح بمنزل نيزل فجعت لا طوى المراحل امام كعبة الآمال واما قبلة الآمل
فبينا انا اسير وقد لفظ الهجير • ولا قيد ولا ناطح الا الاكام • الا باطح • ولا سانح ولا بارح
الا الآل والبارح • اذ رفع لي شخص يقربه ذميل ونص • واذا بفتى عليه بزة •
تشهد له بالعزة • يركب وجناء كانها لجين • قد اخلصتها يد القين • ويجنب وهاه
تنح سبحا • وكانها ليل يفارق صبحا • فلما دنا وقف فطرف من لثامه • واوجز
في سلامه فرددت كما يرد العجل وتوقفت وقفة فقلت من الرجل فقال

اني امرؤ لا يعتري سخطي	ونفس بغيرة ولا أفن
من متقن في بيت مكرمة	والنبع ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم	بيض الوجوه مصاقع اللسن
لا يفطنون بعيب جارهم	وهم بحفظ جواره فطن

قلت في كل عود نار • واستمجد المرخ والعفار • فقد اسات فما اصونك جارتك • او اكرم بجارك
لم تذهب الصفراء • ولم تمش الحمراء • فالتفت حولي قائلا التج يقرع بعضه بعضا • ثم
اداه الاقبال الى السؤال فقال اين املك وما همك قلت غرناطة • فقلت
قال حيث الله المتعقبة الخاطه والندى والتدي والامجاد والانجاد والاصراح والانجي
والغور والنجاد • اكرمت فارتبط قلت علمك بها قال هي المطلع • واليها يحول الله
المرجع • قلت وما نراك واحسن نزاولك وتتلك فقلت • قلت ارض جاهلها
وقل رصنا خاربها   فقلت سل عما بدا لك فعلى الخبير سقطت
فاقبلت في الاحين اسال عنهم سؤالك بالشي الذي انت عالمه
قلت فسطاطها فقال قصور • تغزلها ارم بالقصور • وصدور اهل الحوادث عنه
صدور كانه الثغر المبتسم والسلك المنتظم   ومن شعره فيها

في

فتى الخيل يقتادها وذبلا جنا فاتحا ربي الفتى الذبلا
ترى كل اجرد سامي التليل تحسبه غضبا مائلا
وجرداء ان وحشت صارخا تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بارض العدا تصير عواليها سافلا
ولم ارهم تاهم سواه يتموه الا الاسد الباسلا
اقام العجاج سماء عليه واقسم ان لا يرى آفلا
ولم يعرف الهول هماته ومن يعرف الله لن ينازلا

وكتب الى بعض اهل الادب معتنيا برجل يلقب بالزرزير يزري صوته بالبم
والزير • حرفته استجداء الاعيان واستعداء معروفهم على نوب الزمان يا سيدي
وعلق الانفس ومراجي الاجل ومن ابقاه الله والا يكنه بساحته فسيحه • والالسنة بعاليه
فصيحه • موصله وصل الله جنابك حيوان يصير كل وان ويقرب بين الاخوان
رقيق الحاشيه • انيق الناشئة يعقد من كروان ويسع يحذو ويطرب حين كانما
غنا • وينقط بمنقار كانه من قار • اطبق على لسان كانه اغريضة في ثوب اخريضة
نيسي الحزون بالمقطع والموزون ويغني عن الكظوم بالمنثور والمنظوم • يشكل
تولد بين الطاير والانسان قطع من منابت الريع • الى منازل الصقيع • ومن مطالع
الزيتون الى مواقع السحاب المنون ومن الجليد • ما يذهب قوى الجليد ومن البرد
ما لا يدفعه ريش ولا برد • والحدايق قد عفت احداقها واخرجت اوراقها • و
البطاح • قد قيدت النور بحبايل الكافور • واوقعت الصرد • في حبايل الصرد وبر
فحي الباس بما لم يعهده • كاوسم بالزرزور ولم يشهده • ولا شك انه واقع الغنا بك
زايشك من اياديك ابن حسن غنايك واعتنايك • وانت بارق فلك
العارض • ورايد ذلك الا تعب لا ايض تهتي لمرتجيا • يجزيك عنه ثناء وجاه •
لا زلت متناهيا في العلوم • آسيا لاحوال الكلوم • ان شاء الله وهو المستعان
وعليه التكلان الوزير الكاتب ابو محمد بن القسم رحمه الله رجل نبهت به الرياسة

والتدبير • وجبل بوته يلم بو ثبير ذو سكينة ووقار • لا يستفزه ولو دارت عليه العقار
وعقيلة تستبر البهار ابعة الثريا • ومعان ما زالت باسمائها تتسبب له وتتهيا • اذا كتب
باهت الدرر رقعته • وفرطت فيدة المعاني زخرفته • وضعته الدولة في مغربها
واطلعته في مشرقها • فاظهر جمالها • وحطر صباها وشمالها فقبل لراجيها حزنها • و
صاب بالحسن اليسير مزنها • وتفتح بشرها ونفح بعرف الالى نشرها • وجادت بيداه
بالحيا • وحادت به ايام الفضل بن يحيى الا ان الايام اتقته فالتقته • وخشي مكرها
فغشي كرها • فخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء • واوحشت عنه
اواحض النسيم عن الروضة الغناء • وانها لعائلة لتناسيه • آئية بغنايه • ولكن
الزمان لا يريد شغوفا • ولا يرى ان يكون بالفضل محفوفا • ويقيم مقام دريا في
سقوفا • وها هو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم واستوحش من ايناسهم
وانس بنتايج الخاطر • وهام بعيون العلم وابكاره • وكلف بفنونه وتصرف
من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة • وصرف
وجهه تجاه البر والتقوى • وترك ربع الحظوة عافيا قد اقوى وعلم ان الله به حفي وان له
لطف خفي حين اعلقه باسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه • وقد اثبت
من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب • ما تعاطيه مدامه ولا يدانيه قدامه
فمن ذلك ما اجابني به من رقعة كتبتها اليه مزدوجا ووصفت فيها النجوم •
عذيري من ساحر بيان وما ترجمان ونظام ابداع واحسان ما كفاه ان
احتام الجواهر احتياما وجلاها في ابهج سمط لعبها نثرا ونظاما • حتى حشد الكواكب
الافلاك • وجلبها تحوي كتايب من هنا ومن هناك • وقد ما حمل لواء الابتداء
واحتجز اوار البداية • فكيف بمن كل حتى لاحق به ويه • ورفض الخطاب فضا
خيزوني شنويه • رويدك ابا النصر فانتهيت فتحا لتفتح علينا ابواب المعجزات
ولانثبت سرورا للكئوس عنا الى الانجم الزاهرات • فاتى بها قبيلا وتريد سنا
ان نسوقها كما سمت قودا وتذليلا • واني لنا ان نناجل احكاما • ونباسل اقداما

وليس العمر كالي الغمز

من

من القدم حتى على الفرقدين • وتحكم حتى في انتقال الفرقدين • وقص قوادم النسرين
ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها • وتفتح في حافاتها اقحوانها • وهناك اعتنق
النجيم واحمد المراد الكريم • حتى اذا رفع قبابه وقد ما احتاط بها بسيم الدهنا • وضم
الصمان • فاقتحم على العذراء زوا فيها • وفصم عن الجوزاء نطاقها • وتغلغل في تلك
الارجاء • واستباح ما شاء ان يستبيح من نجوم السماء • وما اقنعه ان بهرها بالالية
حتى فخرها بجياد اقواله وعمرها باطراد رسايله • فله ثم خيل وسيل • لا جليها اشمر
عن سوق التوامين ذيل • وتعلق برجل السفينة سهيل • هنالك سلم السالم و
اسلم المعارض والمقاوم • فما الاسد وان لبس الزبرة يلبا • واتخذ الهلال
مخلبا • وانما انتهض تحت صباعته • وقبض على شباة سنه • وما الشجاع وان
مال متقحما • ونفخ عن الدواهي فما • وقد اطرق فاراه • وما وجد مساغا يا به
وما الرامي وقد اقبض عن مرابه • ووجهت لبته ببهامه او السماك وقد قطر وفيا
وخودر بدا به طعينا • وما الفوارس وقد جلت سرتبها عجاجة • وسحت حلتها
زجاجة • ولذلك ما قطب زحل واضطرب المريخ في نار وجده واشتعل ووجل
المشتري • فانتقع لونه وضياؤه • وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه • وتاملت
الزهرة بين دل الجمال وذل الاستبسال فلذلك ما تتقدم آونة وتتاخر • و
تغيب ونه ثم تظهر • واما عطارد فلاذ بحجابه • ورد بضاعته في اكياسه • و
تحجبت الشمس بالغمام • واعتصم بمغربه قمر التمام • هذه حال النجوم معك
فكيف بمن يتعاطى ان يشرع في قول شرعك • او يطلع من منية قصد مطلعك
وقد ادى ونشك اقتضابك واقتضايك • ويعد من اغضابك فاقتحمت
على اغضايك بجد السانح من عقوي • وتجاوز لبقي وصفوي ثم تعني بفكري
فقد رجع قليلا • ودع لي هني عسى ان تتودع قليلا اتي وقد اطلته من ثنايك
الشغل الشاغل وودعه من قربك الظل الوابل ولا انس بعدك الا في تخيل
معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة وموارد فيرى السلامة محفظا وتوجه

الدهناء اسم رملة ذات مرعى خصب والصمان اسم مرعى
سب ٩

وهذا استعارة الاول لعظمه الثعر والجفاء والثاني الطول الشجاع والبرى
سبحان للبا والشجاع بحمة وخجبا لابعا ولينبذ لوانه البيت الع
منه الشب ٩

كالباه

فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك وترحالك وافداك
على التمسى من متمناك والمرتقى من املك برحمته وفضله واقرا عليك سلاما يبرك
فى معاقيك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاويبا على اثرك ولما شهرت الطبقة
والجواب وبهرا الابلغ منهما والاغراب وتهاداها كل ندى وتعاطاها ووسد خد
بناهية ابردى ارطاما كتب اليه القاضى ابو الفضل ابن عياض فى ذلك
قد وقفت اعزكما الله على بدائعكما الغريبة وسنائركما البعيدة القريبة وراءيت تركيكما
من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر فاجتماعى النجوم فحللتما
بسيطها غارة شعواء لما غوت الكلب العواء هناك قربت الفوارس ولم يعن
السماك الدامس وعورت النثرة نثارا واغشى لالاها نقعا مثارا كان لكما
قبلها ثارا واشعرت الشعريان ذعرا قطعت له احداهما واحرا الاخرى فاخذت
بالحزم منها العبور وبدرت حليكما وسليكما بالعبور وحذرت اللحاق ان تعوق
عن سنحا العيوق فخلفت اختها تندب الوفا وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان
الثريا حين تريم بقطيها التكم يمينها مجذوذم بنانها وبدلتم الخضيب مانها فيدها
استهل سهيل الفزار فابعد بمنه الفرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر البعاد
توقف وحاذرت العوا ابراقها وشاحها والقت الجوزاء للامان منطاقها فهلا الرحمتكما
تكتا الدهماء فتنذوعوتما حتى نجوم السماء فغادرتماها بين برق مرجحة وزرق وخوق
او حرق فترحزحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا فقد اخذتما
بافاق المعالى البدايع لكما قمراها والنجوم الطوالع فكتب اليه مراجعا عنهما
بشرى بناهتك سارت الاخبار وفيك وفى بداهتك احتار ولقد نيت فيهما
كل حايل وقلت ولم تترك مقالا لقايل وخوزت بثالث هو الجميع وبرزت
فاين من شاوك الصاحب والبديع جلا بيانى فى خفا معانى هذا اثبت
للشهى جلالا واسا رفيه لذوى النهى امثالا وذاك رفع للاقمار لواء والتى على الشمس
بهجة وضياء اقسم ببسبك وتقدم حكك لئن افحمت بما نطقت لقد افصحت عن الى

واهد

حتى بهنط

ذوقت وبها ابهمت تغييرا فقد ونكت منه شيئا يسيرا لما اعتدنا نحن ذلك الظهر
فى ابعدنا هنالك الاثر بل اقصدنا فى الاصعاد وقدنا من تلك النيرات
كل سلس القياد حتى اذا اسماز طلقها فغزا ابلقها وصحنا مواردها فانتحنا ماردها
وثنينا عنان الدرية وارتضيناها ايا بعض الغنيمة ببنات نعش هبوب زيد
الفوارس وقربت تقريب لاالد المداعس توهص وجوم وتتعض النجوم
فاستخرجتها من ايدينا وازعجتها عن نواحينا ثم صيرت اليك شملها وكنت اخاها
واهلها ومن هناك وصلت سراك فبجبت الفيالق وافتتحت المغالق و
تسنمت تلك الحصون واقمت لتخرجتهم منها اذلة وهم صاغرون فاوجفت
لشروطك الشرطان وازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا ثبورها
وعصفت بالدبران الدبور وهكذا استعرضت المنازل واستقصيت جميعها
مختطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب فواها للمعاصم والجنوب لم يبق غير ظرهم
غير شغلت او موثق فى حبال القد مسلوب استخرجت السفينة من لججها و
جالت الناقة بهودجها وغورت العقرب بخفق فوادها ووجرت النعايم نحاح
اصدارها وايرادها ولما مسحت تلك الافاق فانخت فيها وشددت الوثاق
عطفت ذات الشمال واتبعت اسباب الشمال فلا تطيع الا التى اليك
باليمين ووارت حوله الفكة فنيت قصعة المساكين وانتهيت الى القطب
فكان عليه المدار وتبوأته فله من جلالك فخار ثم ارحت صعادك وضم
فمسك الاعنة جيادك ونعت بدار منك مجلال ثم ما نهت عن ذى الجبار لك
واجلال يتيمه سحر الكلام ويحشمه ان يستقل استقلالك بالاحلام واذ لا يتعاطى
مضمارك ولا يشق غبارك فذونك ما قبل من بضاعة مزجاة واليك
منى معطى طاعة وطالب نجاة والسلم وكتب الى الوزير الكاتب ابى بكر بن
عبد العزيز مجاوبا من كتاب خاطبه به مسليا عن نكبته

ولولم القن شباة الخطوب بحدشبا الذكر الصارم

دقد قصماها سر توقف انكار كما بالجوم
وتركتما بالبعد الطلقة ذات نجوم
ط

ولم الق من جدها ما لقيت بصبر لا ابطالها بازم
ولم اختبر حادثات الزمان بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لي ذكرة تنبه من سنة النايم
ويرد برد صعاب الامور على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد ترحت لي بابات اصغارا ولقيت خيرها اخصارا • ولم اشتغل في شي منها بمخلوق • ولا فوضت جميع امورها الا لاعدل فالح • واحفظ موثوق واسئله ان يجعلها كن رو للسيات • وطهارة من درن الخطيات بمنه وكرمه وان خطاب السيد وصل غب ما تجافى وسطى وكان المجيب المقبل من حقه ان يتمال وينتزل • ولا عتاب عليه فيما فعل وقد علمت انه عما البجابرية متصلة • فما اخطا حافظا بظهر الغيب وصلة • وانما نمنه نحن مقتضي نظره ليتبه بفحوى تاخره • على ان العوايد احد من البدايات والفوايد في النتايج لا في المقدمات • كما ختم الطعام بالحلوا • بل كما نسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبيا • وان احتفا لمقدور حق قدره • ووفاه لجديره في ابالغة في شكره ولقد بلغت مكارمه مداها • وبلت بناهته مما اقتضاها • ولم يمح بفضله ذكرى الا جلاها • وقد ان ان يمح من ذكرى نهبا صيغ من تجراته • واستيح من جنايته • وخطب قد صرف الله جدا • وكشف بفضله غماه • ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته سعالا • وسموت به الى المنح حالا في لا يخترق الحجب الى ضميها • ويروق الاداب في ضمن تقاسيمها • وتحيل المعجزات اذانها • وتستميل الى غرايب المبتدعات احيانها • ابابنع ضمن اقلامك • وما انزل عظ الملكين في وزن كلامك ام هو لبيان لا عطار دونه • وما احقه بان يكونه فالسحر الاجلال • ولا يدرك لبه للعقول الا اطلعه بادى ستال • وان قنيك المجل لقدرك • وحميك المتناهي في برك • تصنع شاك تجدا وطولا • واستوضح اخاك عقدا وقولا واعطاك صفقة يمينه على المودة والا كابر • وولاك صفوة بقيته صادقة الاعلان والاسرار • فلن تزال بتوفيق الله عز وجل تجده حيث تنشده • وتعهده على بر ما تعتقده ان شا الله •

وع عنك نهبا صيح في حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ولما

ولما نفذ في امره ما نفذ • وانفصل عن امير المسلمين وانتبذ حيزة في بلاد المغرب فاختار سلا • واعتقد انه يانس فيها ويسلي بمجاورة بني القسم الذين غدوا بدور سماتها • فلما حلها انقبض عنه ابو العباس انقباضا تعلق طبع فيح نعى • ونشب فيها الى قلة الوفا والرعى • وكان بينهما ايام وزارته مودة محمودة التواخي مشدودة الاواخي والشملت اذ ذاك من ابي العباس سباع اوجبت عطلته • وحنت على الوجد اضلعه فجذب فيها ابو محمد بضبعه والقاه بين بصر العضد وسمعه • فلما ورثت تشيت اليه والتفت عليه صدوده واتحاشه لمن كان وده • وعرفته بجرماته ووقفته على موانع الوسايد

وصد وراسا شهام

فاعتذر بما يخاف من امير المسلمين ويحذر فكتب اليه
واخبرنا لصديق باله عوض ان قلت من هوا لمقال تعرض
القاه بالنفس لا بالجسم من حذر لعلة ما رايت لحر يتبغض

فكتب اليه ابو محمد راجعا

شكرا لحيا واذا اجرت منقبض باللوجيه على الميدان يتعرض
ان يضاهيه فرسان الكلام من غبار في هواه بين يا نفضوا
جرت على سنوي من طبعه كلم هي المشارب لكن بالمعارض
كان منشدا انشوان من طرب او مبل من سقيط الطل منتفض
تحية من ابي العباس زار بها طيف من العذر في اثنائها نغض
لا بالحلي تشتوقي حقيقته ان تستبان بعين ما لها غمض
لكن اغض عليها جفن ذي مقة كما يسدسه بجوهرة العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه الا عتاب محب ليس يتبغض
ما شد تنك الله والا نصاف كرمه اما الوفا بجنس العهد يعترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفعا ما للوداد بظهر الغيب منخفض
اما لكل نبيه في العلى حين يقضي الحقوق بها والمرء منقبض
لكن كيف شيت فنروا في محافظة على الذمام الوشيجات ليس ينتقض

وهمة لم تضق ذرعاً بجاً وشيمة ان الكريم على العلات منتفض
والحر حر وصنع الله منتظر والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى من بلغت همته السماء، وحلت اسرته الطلى له الرتب المكينة، وحليه الوقار والسكينة، اخدم يراعه العوالي، واستخدم الاحرار والموالي واقام بدولة ابن ذي النون واقعد، وتبوأ سماكها واقعد، فسما به قدرها، وانهى بسببه قطرها، وحسنت سيرها، ونشر خيرها، وخدمت اياميها، ووردت خيام الاماني حمامها، وله ادب غض المعاطف رطب المعاطف، ان نثر فالنجوم في افلاكها او نظم فالجواهر في اسلاكها، قد اخذ بمجامع القلوب كلمه، واحد في طرق الابداع قلمه وقد اثبت له ما تشهد به زهراً او ترقد به برداً محبراً فمن ذلك قوله يخاطب ابا عيسى بن لبون

ابا عيسى اتذكر حين كنا على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا ونوردها المجرة ان صدينا
وننزل جبهة الاسد احتقاراً اذا ما البدر قربنا كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا فندخله عليها آمنينا
اذا عنت لنا الجوزاء مدّ نا الحق نطاقها عنها يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا سلبنا الخلاخل والبرينا
اذا ما غار من ذو نا سهيل سما الشعرى فخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى الغميصا ولم نرهب نجاعهم المبينا

وله مراجعاً الى الحاجب ذي الرياستين ابي مروان بن رزين
يا ابن الملوك اتتني منك معجزة تاتي من آن رتبت في حلل الهيا
يشوق سامعها من حسنه طرباً ويسمع الصخرة الصماء اذ رويا
لو ان هاروتهم لاحت لناظره لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سحاً وهي لابل نهو وصنة رشفت الى الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديع نظمه المحسن، ومطبوعه المستحسن هذه المقطوعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون

خطبت بسبق في الزمان يراعة سبقت الى كفي وحتى المنصل
اولست من وطئ السماء تاوداً وسماً وقد شغل السماك الاعزل
اغشى العوالي والمعالي باسماً واقوا ع الخطب البهيم فاقصل
وبنى احد ليلاً نهار صحيفة وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا اجلت جياد فكري في مدى سبقت فكثر حاسدون فهللوا
زيدت عيون لحاسدين اما ترى قمر العلى والجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم وودك فاخبرني الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة وحجي اقام وقد ترجح يذبل
وبلاغة بالوبل اجرت السنا وعذت تعلة من يقيم ويرحل
ولئن يضيع فضل ويذهب نقصهم صعداً فارح الكفة من تسفل
فلاغشين لها دنات بصارم خذم غزار حريق مشعل
وبصيرة تذر الغيوب لواحياً فكانها في كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به حتف وان تسكن فماء سلسل
نهلا اذا استنهضته الملمة اعطاك عفواً عدوه ما تسال
قيد الاوابد والنواظر ان بدا فلكت لجواد ام محبب المقبل
ومعاضة زعفراً كان قميصها ماء الغدير جرت عليه الشمال
ترد العوالي منه شرعة حتفها وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزايم بيض الوجوه كانها سرج توقد او زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت فاضاء معتكر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القسم كتبت وما عندي اصفى من الراح، واهوى من سقيط الزند عند الاقتداح، وليس فيما اوحيه من فلك لبس، وكيف وهو ما تجري به نفس النفس، وان شككت فيه فسل ما تنطوي لي جوانحك عليه، او اتهمته فارجع الى ما ارجع عنده اشتياقاً والا راليه، تجده عذباً قراحاً، سائل الغرة لياحا

ولم لا يكون ذلك وبيننا اذمة تجل ان تحصى بالحساب ، وبيض الوجوه كريمة الانساب
لو كانت نسبا لكان نبيلا ، ولو كانت زمانا لم تكن الاسحارا واصيلا ، وا حجه عنها
برقعة منها ، كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا ، ولا كسقط الزند فربما
كان شحاحا ، ولكن اصفى من ماء الغمام واضوا من القمر في التمام ، وا حجه عنها ، كتبت
عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفاية صفحة ، ولا اقول اصفى من صوب الغمام ، فقد يكون
معه الشرق ، ولا اضوا من قمر التمام فقد يدركه النقص ويمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض
بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها وجياد الكلم
تجول كيف شاء مجيلها ، وانما نقول ما قيل ونتبع من اجاد التحصيل وحسن التاويل ،
فنستعير ما استعار ونسير في النهج في القول ما سار ، وبين انا لم نرد من الراح الجناح
ولا من الزناد الشحاح ، ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام ، ولا زيادة في بعض الاقسام

وله شعر ا وهو مما يتوا به للاحسان تنزلا

يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج لو كان بالنار لم تسكن في زي حجر
ابيت سهران لا اغشى فان نحت اجفانه تكشف الدمع بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها والنجم في قيده حيران لم يسر
اقول ما بال بازي الصبح ليس له وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به شكوت ليلي من طول ومن قصر
لا افتقد النجم ارعاه وارقبه في الوصل منك وفي الهجران من قمر

وله فصل من رقعة كتب بها الى ابى محمد بن الحاج ، ما دمت لا اعمى اعزك الله شهاب
اذا اظلم افق ، ووفاء اذا ضاع عند كريم حق ، لا جرم انه للسرور مثار وللمسيل الصفو
قرار به انار ما اظلم واشكل ما نقص من بهاء ادب واستتم ، هذا ولم يبلغ اشده ،
ولا استوفى في الاكتمال حده ، فكيف اذا تم زهره وابدر قمره ، وتجاوز في الانتهاء قدره
وحاز الى الطبع الكريم دربه ، فسما الى تجز المعالي ، وتخدم اليراع العوالي وان ابى
ذلك اب ، وبنا فيه عن فهم الحقيقة ناب ، ومحبه انا ان لم اراجع غاية علبه

اسعدى

اسعدى ، وانقب بنواحي الفضل فيه ازندي ، فلان القلم جمح في ميدان ما شرح ، و
الكلم تعلق بافنان ما اخرج ، فكان كالزهرة قطفت من رياضه ، والنغبة ارتشفت
من حياضه ومحال ان ادعي معه صناعة ، واهدي اليه بضاعة ، وله شعر ا

نفسي فداك وعدتني بزيارة فظللت ارقبها الى الاسحار
حتى رايت قسيم وجهك طالعا تتنقص غضاضته استحيار
فعلمت انك قد حجبت وانه لولا وجهك ما سرى بسمار

وله الى امية بن عصام يعرض باحد الملوك

امرر بقاضي القضاة ان له حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به حسن مرتمى رآكلة كذب
قد غرني منك ما غررت به فجئته يستخفني الطرب
حتى اذا ما انتهيت سرت الى سراب قفر من دونه حجب
وقلة للسماح ما نحت لها بنتي الله الذهب

وكتب الى امية بن عصام وقد كتب اليه عين زمانه ، فوقعت نقطة على العين

فقراتها وظننت انه ابهمها واعتقدتها وعددتها وانتقدتها
لا تزرين ما جئته يراعة طمست بريقتها عيون شار
حقدت على زمانها فتحولت افعى تمج سمامها بسحار
غدر الزمان واهله خوف ولم اسمع بغدر يراعة وآبار

ذو الوزارتين ابو الحسن بن الحاج رحمه الله تعالى شيخ لجلاله وفاها ، وسيد الفضائل
ومنتهاها ، كرم كانسجام الامطار ، وشيم كالنسيم المعطار ، اقام زمانا على المدامة
معتكفا ، ولثغور الباطل مرتشفا ، لا يغدو الا ثملا ، ولا يروح الا مشتملا ، وجوده ابدا هاطل
وجيده الا من المعاطل عاطل ، ثم فاء من تلك الساحة ، واختار رتبة النسك على تلك
الراحة ، فراح حليف خشوع ، وصح بين سجود وركوع ، وله شعر له في النفس شروق ،
وكان الحسن منه مسروق ، وقد انبت له منه انواعا يضم عليها الاستحسان

واصلاحها • ونحلّها من بجويده منازل وربا عا • اخبرني الوزير ابو عامر بن شُهَيْد انه حضر معهم
في مجلس ابن لبون في يوم صرف عنه الزمان صرفه • وغضّ فيه الحدثان طرفه و
زفّت اليه الاماني ابكارها • واطلعت عليه شموسها واقمارها • وهزّت فيه المدام •
اعطاف ندمايه • وصار السعد من خدّامه • وذو الوزارتين ابو الحسن قد نسك
وعف • وامسك عن الشهوات وكف • ولم يبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا
ولا تتخذ من اجناس اللهو جنسا • فحيّاه فتى وسيم بكاس مُشعشعًا عليه مُتواقعا • وطمعا
ان يخرق من توبته ما خذله راقعا ~~ماخذله من توبته رتقها~~ واطمعه بفتور لحظه
حسب انه يُلقيه • ويتوزعه فتنة فاعرض عنه اعراض زاهد • غير كلف بالمحاسن ولا واجد وقال

وعن بزج الفتور لحظه واقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبي سكران بكر طبيعة وتطبع
اوما الي بكاسه فكففتها ودنا فقنّعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوى الهوى منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي فيما مضى وزعمت فيها مزعمي

وله في ابي امية بن عصام

لي صاحب عجبت من شئونه حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما واذا تيقن نازعته ظنونه
ما زلت احفظه على تشريقه كالشيب تكرهه وانت تصونه

وله في مثل ذلك

اخ لي كنت آمنه غرورا اليس بما اساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه ان ابدى لك الارى المشورا
وبوسعني اذى فازيد حلما كما جذا الذبال فزاد نورا

وله في الغزل

من عذيري من فاتر الجفون صلن بي صولة القدير الضعيف

علق مجيد علقته وقديما همت بالحسن في النصاب الشريف
يطلع الشمس في السماء ويهدي زهر الورد في زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه خمرا انما اورثت جدتي زيفي يغير زيفا جيدا
علل المستهام منك بوصل واليك الخيار في التسويف

وله في مثل ذلك

آه لما ضمنت عليه الجيوب من زفرات وقلوب تذوب
جاري الحب الى مصرعي في طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلي خصائصه نابت مناب الشمس عند الوجوب الغروب سحر
يسحر في منها اذا كلمت وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذ اشكو اليها الهوى سبحان من الف بين القلوب

وله في مثل ذلك

ازورك مشتاقا وارجع مغرما وفتح بابا للصبابة مبهما
اداوي السقيم الذي آذ حمله عزيز علينا ان تصح وتسقما
منعت محيا منك ايسر لحظة تبل غليل الشوق او تنقع الظما
وما زاد ذاك السحت حين رايته على القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عيني عليه بنظرة ولم تك الا مسمعا وتوهما
وملتقطات من حديث كانما تنزلن به سلك الجمان المنظما
وعودن اليك القلب بعد نزوعه فاسرع لما لم يجد متلوما ا تقبرا

وله ايضا

ومار وضة بالحزن يعتام نبتها الحيا غدوة ويغشاها النسيم صباحا
جلاها الضحى في عسجدي منضد ولحفها ثوب العشي جناحا
باحسن من وجه الكريم اعتقدته فقابلت بشرا عنده وسماحا

وله ايضا الى القاضي ابي امية ابرهيم بن عصام

تقلص ظل منك وازور جانب واحوج حتى من رضاك الى جانب
وصح طرف من صفايك شرعني واني صفا لم تشبه الاشايب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد ولكن على عتب الاحبة ذايب
وحسبك اقراري بما انا منكر واني مما لست اكره تايب
اجد نظرا في سالف العهد انه لاوكد مما يقتضيه التناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما سمعي منها في ان تتم العواقب
واغلب ظني ان عندك غير ما ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل ادنى من الصلح نابث لديك وهل عهد من السخط ناكب
تجنب ركابي انني بك هايم وثني عناني انني لك عايب
وان سوتني بالسخط في غير معظم فها انا منك اليوم نحوك راغب

وله الى ذي الوزارتين ابي بكر بن رحيم في محرم سنة اربع وتسعين واربع مائة

يا دوحة ما زينها ثمر وروضة كل نبتها زهر (ايضا رحما)
يا مزنة لا تعقب انفعة والمزن في طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر يصده عن ورده ولا حصر
يا عصرة لجر حلين لا عصر يوجد في حادث ولا اثر (جمع ثمرة وهي الثمر)
بكر ذاك المحب الشغف وحمل ما لا اطيقه خطر
فليتعفني من نداك تبعة حسبك ما قد لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم تبدو اذا كلموك او نظروا
بني رحيم سلكتم سننا في المجد لا يقتفى له اثر
كل افانين بركم عجب وكل ايام دهركم غرر

وله في غيره

اذا كان يزري كل ضيف بضيفه فاني بضيفي حين يقدم ارفع

واذاك

وذاك لان الضيف ياتي برزقه فياكله عندي ويغني فيمدح

وله وقد راى لابنه ابي محمد شعرا استفاه

شعرك كالشعر في حسنه يجمع بين الآس والورد (الحسن خ)
فاصنع به ان كنت لي طايعا ما تصنع الدرة بالعقد

وله

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله في المجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه عندي ويشكرني عليه

وله في

كل من تهوى صديق مخلص لك ما لا تتقي او ترتجي
فاذا حاولت برا واجدى لم تقف الا بباب مرتج

وله في الغزل

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها ولا تستطيع العين نظرا الى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة وقد علمت ان الضنانة بالنفس
اعالج منها السخط في حالة الرضى ولا اعدم الايحاش مع عدمه الانس

وله مع تفاح

بعثت بها ولا اكون محمدا هدية ذي اصطناع واعتلاق
خدود احبة وافين صبا وعدن على التباعد باحتراق (ارتماض خ)
فحمر بعضها خجل التلاقي وصفر بعضها وجل الفراق

وله في زرزور

يا رب اعجم صامت لقنته طرف الحديث فصار افصح ناطق
جون الاهاب اعير فوه صفرة كالليل طرزه وميض البارق

حكم من التدبير اعجزت الورى وراى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد لما جرى من نكبته على يدي ابن الماضي

عدمت ببصيرتي وسداد رأيي لوعا بالحديث المستفاض

وجرت موتلا املاك حمص وزود اليهم شفوه الحياض

وردنا فالفينا امورا مغرقة على ايدي ابن ماض

كان رغيتها الا على يتيم يذوز عليه منه حكم ماض

وان من العجائب ان شيئا يحل بهم فيرحل غير راض

ولما عند انفصاله من اشبيلية

تعز عين الدنيا ومعروف اهلها اذا عدم المعروف من آل عباد

اقمت بهم ضيفا ثلاثة اشهر بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله

كم بالمغارب من اشلاء محترم وعاثر الجد مقبور على الهون

راحوا لهم في هضاب العز اخبية واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله

كفى حزنا ان الشارع حجة وعندي لها خلة واوام

ومن نكد الايام ان يعدم الغنى كريم وان المكثرين لئام

وله في معتذر

ابا جعفر مات فيك الجمال فاظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الرياض فاصبح ينبت شوك القتاد

ابن لي متى كان بدر السماء يدرك بالكون والفساد

وهل كنت في الملك من عبد شمس فاخفى عليك ظهور السواد

تمت اشعاره رحمه الله

ولابنه ذي الوزارتين بدايع مائيات الاعطاف مستعذبات المجنى و

العطف

ابنا ياسر وعباد وسلمه ولحميد بن باتر وفي النوح

التطاف. تتشبها زهر كمام وتتوشحها بدر تمام. وتزودها روضة ممطور. وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة. تخالها كواعب في خيام الافهام مقصورة. وتخيلها لك افنانا بايدي الاذهان مهصورة. تتفاوت معلواته. وتتهافت ادواته. وكريمه صح المنجم الغمايم. وهمته السامية مذ نيطت عليه التمايم. فمن ذلك رقعة خاطبني بها سيدي ابا النصر العلي العصر. شتى الوزارة وسنى الامارة. كيف اساجلك في الادب وانت تملا الدلاء الى عقد الكرب. وانا امتاح من وشل واتخذ بغش واستعين بنفس قد شعث الدهر اجماعها. وقصر باعها. واخلها عظيمة كريمة. عندما اظهر سواها ليمة ذميمة. وهي الايام حربها الكرام ولا تعدوا انت الانجه الا حيد تخلفك فيما تجد. والدول تتقول. لو حلت عاطل اجيادنا. وتولى تصرف انجادنا وجيادنا. لكان اشراقنا بروق. كما سطعت البروق. فهي تعترف والحظ لا ينصف. وعسانا لمين. ولعل اسعادها بيين. فتنتجز للحظوة وعدا. وتزول لذلك تاجدا. ان شاء الله ووافيت بمنية صادرا عن سرقسطة فكتب الي مستدعيا فرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس. معوز الجلاس معطر الانفاس فيه ندير الانس وتعاطاه. وقد وسد السرور خدا ارطاه. ولما كان من الغد كتب الى واجدي ابا النصر كيف استحق لموضع اختلالك وحسبه صوب نوالك. او اشتري الغمام لمنازلك. لكفاها فيض انا ملك ترسل من نواظها دررا. وتنظم في لبات الزمان من محاسنها دررا. فسما لولا وقفة حنت عليها من مراجعه عظفه انتهزتها سولعا لجلاك صبا. و قد يوخذ العلق النفيس غصبا. لما لاح للانس علم. ولا سكن لنواك الم. فانما المعت ساعات قربك المامة علاءت بها قلوبا واسماعا. وودت فيها لان لو والتحب باعا وساعا لم تمتع لحظها حتى جعلت تشيعها وداعا. فلئن رحلت فهذه نفوس تشيع وقلوب تذوب فتدمع وما هي ابا النصر الا بديهة خاطر في الغرض لكن مخاطر. ارجو الكف ان تقدك عنها فضل ودك. ولا تؤول اغضايك.

وقد وسد السرور خده وابرد في ارطاه سط

باهر علايك، فلازالت حلاك رايقة، وعلاك شايقة بمن اتته الوزير الفقيه ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى نشر الاعيان، ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان، الذي اطلع الكلام زاهرا، ونزع فيه منزعا باهرا انجبه العلاء وثنية اهل الاملاء الشامخ الرتبة العالي الهضبة الذي فاق الافراد والافذاذ وشق في ظروف الابداع والاغذاذ، وراقت رقته ما يحويه العراق وبغداذ له الادب الرايق النبع والمذهب العاطر الارج، فاز بما الانقياد واسلك جنان الاختيان، وقد ثبت له من البدايع الروايع ما هو احسن من الوقايع وابهى من الشمس في المطالع حللت باَبُرة فانزلني وانها بتقصرها، ومكنني من جنى الامانى وبصرها، فاقمت ليلي اجر على المجرة ذيلي، وتنطارد في ميدان السرور خيلي، فلما كان من الغد باكرني الوزير ابو محمد مسلما، ومن تكبي عنه متسلا ثم عطف على القاييد عاتبا عليه في كوني لديه، ثم انصرف وقد اخذني بين يديه، فحللت عنده في رحب، وهمت علي من البر امطار وسحب، في مجلس كان الدراري فيه مصفوفة، او كان الشمس اليه محفوفة مزفوفة، فلما حان انصرافي، وكثر تطلعي لمعالم استشرافي ركب معي الى جنة نضرة مجاورة للحضرة، فاتخنا عليها ايدي حيسنا، وتلنا بها ما شيئنا من تانيسنا لما استحبت عزمي، وسددت الى غرض الرحلة سهمي انشدني

سلام كما حيا الزهر الربا عرف فاسمع الا ودَّ لوانه انف
حنيني الى تلك السجايا فانها لاثار احيان الصبا التي اتف
وليس وان ما حن في المجد كوكبي الم يعقه لا غروب ولا كسف
امى لا امنى عهدا للتواصل بيننا فجدده برسم التواصل التعف
والطعة ليستام العقول كانما يا حيفا من كل حرف لها طرف
معان بنا منه النظر لو اسما الثغر تعقد من على المرام حرف
معان بنا الا ط كما ذقت اهر من الروض الارت نمعطف
تحن جميل الاحلام حتى كانها لسعها في كل جارحة عطف

لو دمجتمع الانف شانيك انها ان ظرو لحل وفي اذنه شنف
فانت الذي لولاه ما فاه لي فم ولا انجبت نفس ولا اكتب كف
رحلت ولا شيء ولا تركني معي فلا حافز يتقضي ولا وادي كف
عزيز على الدنيا وداعك غدوا ولا دمع تهمى لاضلاع تلف
ساشكو اليك البين حسبي وبالة لو غيره ما ضاق عذل او لا صرف
وقلبي بل اشكو اليك لما مضت ومن الطغاة من لي كف
وان عجيبا ان عنك اغاظ طلق وان غريبا عن جنك للكشف

ولـه

سقاها الحيا من مغان فسح فكم لي بها من معان فصاح
وحلا الكليل لك الربا ووشي مطارف تلك البطاح
في انس لا الشمس تهدي بها وتجري فيها ذيول المزاح
ونوى على جنبات الرياض تجر ذيوب برد تتم الرياح
بحيث لم اخط النهى طاحة ولم اصغ سمعا الى اللحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب لم ادره شفقا من صباح

ولـه ايضا

ولم انس ليلتنا والعناق وقد نزع الكف منا بكل
الى ان تقوض من ظهر الظلام واشعط عارضه واكتهل
ومس رقيق نسيم النسيم على عاتق الليل بعض البلل

ولـه ايضا

هل تذكر العهد الذي لم انسه ومودة محضته وبصفار
وبيتنا في نهر حمص وحجى قد حل عقده نجاه بالصبار
ودموع طل الليل تخلق اعينا ترنو الينا من عيون الماء

ولـه ايضا

اقول لصاحبي قم لا بارتقبه ان شانك غير شانه
لعل الصبح قد ولى وقامت على ليل النوايح بالاذان

ولـه ايضا

مررت على الايام من كل جانب صعدت فيها تارة واصوب
يبين لي النوان صحيح وصارم وكيني القبال ليل وخيب
وقد تفقني الارض الا تنوفه تجد ثني فيها العيان فيكذب

ولـه ايضا

الشعر خطة خسف لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى راجيا . قدرما في عقى نوبت من ثنائي ببابك . وقد تولى احساني وارجعني احسانك بعقين من النثر والنظم بخلاوين . لو رمقا لنوا الثريا لتقلق برقها واستهل ودقها . وفصلين من در وياقوت . بل فصلين من سحر ماروت وماروت اذا لحت النثر قلت لو نظم هذا العقد واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا لتبدد ولئن اشرعت الى من البيان رمحا فيه نصلان . ما من طرفيه الا عالية ركب فيها سنان قاصف . ولا من شفرتيه الا فارية لا تثبت لها الاجنان المراض . وقائلتي من كتايب الكتابة وصعائب الخطابة بطغيانها وبابنه عارمة قايد خيلها . وبأبي بزاء بلا حب استنها وبابي الصهبا صاحب اعنتها . وورد بها علي نعجة وزقرا فالى الى لاسية تشتد زماحك . وعلي اى باية تجرد صفاحك . هل تجد من بين يديك في تشخص مثيل وينظر اليك من طرف كليل . وهل تخشى الا صليعا من ساكنيها فرارا ودنوعا على التخلف جرارا . لا تقعد الا للتسليم لسابقك والتعظيم لحلبتك . انصارا وفي لجة من غير نثرك او نظم تجرد من الاوهام والافهام كل لحية ولو كانت يارابرهيم . ويتركه من البصاير والخواطر كل نعجة ولو كانت الريح العقيم . ووضع ذا وعدة القول في نهرم هذا الزمان فعلى نعم الاعيان

جمال الدين والدنيا الرئيس ابو يحيى . واقيم بساحته العظام . وايا ديه الجسام المحيطة لاعناق الكرام . الزارية باطواق الحمام . لقد نشرت عليه ثوب احسان يقصر عن صنعته قس وحسان . واتمدا لا بعصر كرامته الضيفان . من نزر فا المجابة بعسكر حافل . واما ذلك المصحف المبدل للمعاني والاغراض المقابل جلالة الفهمة بالاعتراض . فالحساب كالطنين الذباب . اكرم بطنين لا يبارية بصفيره العصفور فكيف يجاوبه بزيره الليث الهصور . ولا تمرئيت الزمان بذكره . وتمويت الاوزان بتبابيحه ونكره . لا ريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى . ويستدرك به الحاجة باب الزكي . ودع عنك رواجل العذل والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل . الحق التوانية ابن ابي سلمي تحجار اهل علمه فلقد انتفع السلف وخلف بحكمته . وناوى عنه لسان الزمان فاسمع من كانت له اذنان . وكانه ما عنى غير ذلك

الانسان . وان كان غير هذا الاوان
ودي خطل في القول يحسب انه مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفي الفظ الذي انشأت فيه ادام الله بقاءك بسطة ناصره وحاميه ووصل عزه حاضره وباديه . شرف قديم وسلف كريم واداب وعلوم والباب وحلوم واودية يجاتنها الفضل والطول حداب . واندية ينتابها الفعل والقول سحائب

وعليك سلام الله ما لاح شهاب وكف سحاب

تمت اخبار ابن عبدون رحمه الله
وبتمامها تم المجلد الاول من الكتاب
بحمد الله وعونه وصلوته على محمد خير خلقه وآله

يتلوه ان شاء الله تعالى

الوزراء بنوا الفطرة رحمهم الله تعالى آمين

حسبي الله وقد
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم عنب
وكفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الوزرا بنو القبطرنة

هم للمجد كالاثافي وما بينهم الا موقر
الفوادم والخوافي ان ظهروا زهروا وان تجمعوا
تضوعوا وان نطقوا صدقوا ما وهم صنو وكل واحد
منهم لصاحبه كفو نارت بهم نجوم المعالي
وشموسها وانست لهم ارواحها ونفوسها وهم الطف
الصافي الزجاجة لصحن العجاجة وقد اثبت
منه ما ينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك

ماكتب الى بن منهم ابو محمد رحمه الله تعالى

ابا النصر ان المجد بعدك عاثر وان زمانا شت بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة براح ولا حثت عليها المزاهر
ولا اكتحلت من بعد نايك مقلة بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولي رغبة جاءتك وهي مدلة تسوق اليك الحمد وهو الزائر
لتعلم اني عن جوابك عاجز ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجاري سابقا لم تقم له هبوب الصبا والعاصفات البواكر
او اقبل من هذا يقولون كاتب ان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذ التحقيق فيك بحقه فقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيع الالباب وهي وابث وتتبعك الالحاظ وهي نواظر

ولـه ايضا

اصابحي

يا صاحبي قمتها للمدامة صفرا تجلى فوق ثوب احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر
فاليوم بين محدث ومخبر وغدا ترى حدوثه المستخبر

ولـه ايضا

يا خليلي لقلب ونيل من كل الجهات … ليم ان هام برتا وليلي والبنات
وبان صادقة اسما بين بعض خمرات … لمحاظ ساحرات وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتاعت وطلت في الفلات … وبعيني مغزل ترعى غزالا في الفلات
تتمشى بين اتراب لها خورلدات … وعليها الوشي والخز وبرد الحبرات
راعها لما التقينا ما ورت من كلمات … عثرت ذعرا فقلنا والعا للعثرات
ضحكت عجبا وقالت لاخص الفتيات … راجيه ثم قولي اتينا في السمرات
وارقب الاعدا واحذر للعيون الناظرات … فاذا اعلق فيها النوم اشراك السنات
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات … فاطرقي حتى تجدنا في ظهور الحجرات
فالتقينا بعد ياس بدليل النفحات … وتمازجنا اعتناقا كالتواء الالفات
وتشاكينا شجونا كنفث الراقيات … وبردنا لوعة الحب ببارد العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم بان الصبح آت … وبدت منه تباشير بشيب في شواكت

ولـه ايضا

ونكرة شيبي لعرفان مولدي ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت تشوق الشيب من قبل وقته زوال النعيم او فراق حبيب

ولـه يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون

يا خائف البين موقوف الفوق مجون تسهد العين يحيد الليل بين
يحكا بذا النوم قد مالت عمائمه اربع معطرة عن ابن عبدون
سكينة ربعت في حومل وشتت بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت العنبر مطوره وسار بها ساري الجنوب على الكاذين

المغزل الظبية ذات غزال مخفف ٩

تذكر العهد قد صانت اوايله ورائقه عن بطاحيهم مطاحين
وتحل الود قد صانت اواخره اصاله من مناجيبيا مين
ورغبة تجل العليا شوجه اليك عن صاحب الغيب باسول

ولـه ايضاً

الشوق ظ

اذا ما الشوق ارقني وبات لهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا عن صفرا كالذهب

وبات مع اخويه في ايام صباه، واستطابة جنوب الشباب وصباه، بالمنية المسماة بالبديع، وهو روض كان المتوكل يكلف بوامائه، ويبتهج بحسن صفائه، ويقطف رياحينه وزهره، ويقف عليه اغفاءه وسهره، ويستفزه الطرب متى ذكره، ويتسنم فرص الانس فيه بين روحانيه وبكره، ويدير حمياه على ضفة نهره، ويخلع سره فيه لطاعة جهره، ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها، ولبسوا برود السرور وما نضوها، حتى صرعتهم العقار، وطلعتهم تلك الاوقار، فلما هم رداء الفجر ان ينهدي، وجبين الصبح ان يبتدي، قام الوزير ابو محمد فقال

يا شقيقي وافى الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم ليس تدري بما يجي مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال

يا اخي قم ترى النسيم عليلاً باكر الروض والمدام شمولا
لا تنم واغتنم مسرة يوم ان تحت التراب نوماً طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد هب من غفلة الكرى فقال

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

ولأخيه الوزير ابي بكر مراجعا الى

الى الله سني ما لقيت برقعة ورتني واحمت في خلوعي كما بها

اتتني ابا نصر واني معرض عوايم جوهث في نؤاك عواليا
بطرس وحبر ايبين تطلعا من الحسن ابطار ا فغدان فحاليا
لدغن فوادي وبثثن لي النوى فاصبحت لا القى الذي زاقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة ونفسي من وجد تحل التراقيا

ولـه يستدعي

دعاك خليلك واليوم طل وعارض خد الثرى قد بقل
لقدر ربن فاحا وشمانه وابريق راح ونغم المحل
ولو شاء زاد ولكنه يلام الصديق اذا ما احتفل

ولـه في مثل ذلك

هلم الى روضنا يا زهر ولح في سماء المنى يا قمر
هلم الى الانس شمم الاخار فقد خلعت فوقه الوتر
اذا لم تكن عند احاضرا فما للغصون بلا ما في ثمر
وقعت من القلب وقع المنى وحسنت في العين حسن الحور

ولـه الى ذي الوزارتين ابي الحسين بن سراج بقرطبة ويذكر له من اخوانه

تمثيلا ظ

ياسيدي وابي هوىً وجلالة ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها بابي الحسين وناده تنويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كانما جرت على زهر الرياض ذيولا
واقسم منها المصحفي على النوى نفسا نفيس السوس المكبولا
والى ابي مروان منها نفحة تهدي له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبي فبقه من صفوه ودي قرقفاً وشمولا
وابو علي بل منها ربعه مسكا بماء غمامة محلولا

وأذكرها زمنًا يهب نسيمه أصلًا كنفث الراقيات عليلا
نولي ونولي نعمة وأخا إخاء مخلصًا لا حائرًا وخليلا
بالجسر لا عبثت هناك غمامة إلا تضاحك إذ جرت وجليلا
يومًا وليلًا كان في ذلك كله سحرًا وهذا ذلك بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الأهلة وهي بانقصا ولا تلك النجوم أفولا

الجسر الذي ذكره هنا هو جسر الرجال خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه أبو عامر بن شهيد

لقد طلعوا عند باب اليهود شمسًا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها أميرًا فتحسبه يوسفا

وهذا الجسر من أبدع المواضع وأجلها. وأتمها حسنًا وأكملها. صحنه مرمر صافي البياض
يخترقه جدول كالحية النضناض. وبه جابية كل لجة بها كابية. قد قرنت بالذهب
واللازورد سماؤه. وتأزرت بها جوانبه وأرجاؤه. والروض قد اعتدلت
أسطاره. وابتسمت من كمائمها أزهاره. ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر
النسيم بهبوبه عليه ومسراه. شهدت به ليالي وأيامًا كأنما تصورت من لمحات الأحباب
أو قدت من صفحات أيام الشباب. وكانت لأبي عامر بن شهيد به فرج
وراحات أعطاه فيها الدهر ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء. وكان هو و
صاحب الروض المدفون بإزائه أليفي صبوة. وحليفي نشوة. عكفا فيه على جريالها
وتصرفا بين زهوها واختيالها حتى رداهما الردى. وحداهما الحمام عن ذلك
المدى فتجاورا في الممات تجاورهما في الحياة. وتقلصت عنهما وارفات تلك
النيات. وإلى ذلك العهد أشار وحوض. وبشوقه صح وما رض حيث يقول
عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بإزائه ويكتب على قبره

يا صاحبي قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد

وكم

وكم سرور همى علينا سحابه ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا ويلنا إن تنكبتنا رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوًا فأنت مولى قصر في أمرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون ويستدعي منه شوذانقا

أخا ويه باتت مع الروض والتقت على الغور ريح الغرب
خطت فوق أرض من عرار وعبهر وحطت بروض مطهار وزبرجد
وباتت بوادي النحر تحت ندى الصبا إلى الصبح في ورد ونرجس
ومرت بوادي الرند ليلًا فأيقظت به ثابات الورد بين الرياحين
وأقبلت من مجرى الجنوب فلقي سلامي سلول الجناح ابن عبدون
وبين يدي شوق إليه لأنه تحفف من قلب الأشياء محزون
مضى الأنس إلا لوعة تستفزني إلى الصيد إلا أنني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كأنه على ساعد الملك بعض السلاطين
إذا أخذت كفاه يومًا فريسة فمن عقد سبعين إلى عقد تسعين

ولـه يرثي زوجته

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق يرثي له القبر من شجو ومن حزن
تبايعت فيك أحوال أتى فصلا إلى القايك صبري طالب الكفن
وخالف القلب فيك العين من كمد فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعًا لأبي الحسن بن الرقاد عن قطعة كتبها إليه من السجن وذلك أن أهل
أشبونة استشهدوا ثاروا بأبي زكريا يحيى بن إبراهيم وأخرجوه من قطرها ورموه بصابيات
بنالها. وائتمروا على أمير المسلمين فيها. وحصنوا أسوارها وسووا فيها. وأوقدوا نارًا
حكموا بحريها. وأقاموا حرابًا عندو خرق بحرها. وكان أبو الحسن من أصلبهم فيها عودًا

والتقيهم بروقاً واصوبهم رعوداً • فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله بطلبهم وبعد اهم • واخذهم بنواصيهم الاقدام وحاقبهم على جراتهم واقدامهم • بعثه الامير الى البطليوس مصفودا • ووجه اليه من الكايات وفودا • كتب الى ابي بكر

يبيع من بشره ويريح نفسه بنفسه فراجعه

اتثنى على رغمى فما شيت عبرة اذرتك بها جفنى طلتها بل

ومن نزوة اسكنها لو بعثتها لذاب لها الكيلان فذلك وان تك

تثورت بنا حالا وان كنت سارحا فذا بى كم سحن وتعلى بكم كبل

عن المجد عاق المحل رجلك والعلى كما حبست دون المدا السابح الخيل

ولا عجبا ان مسك السجن انه لغمر العلى غمد وانت له نصل

ولاخيه الوزير ابي الحسن

ذكرت سليمى وثار الوغى كجسمى ساعة فارقتها

وابصرت بين القنا قدها وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن سراج فنظر الى جانب ابي الحكم بن حزم غلاما كما علق تمايمه • وهو يروق كانه زهر فلق كمايمه • فسال ابا الحسين بن سراج ان يقول فيه فارتج عليه فتمنى عنان القول البديه وقال

رايي صاحبي عمرا فكلف وصفه وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي صدقت ولكن ذا اشب على الطوق

الوزير الكاتب ابو محمد بن الجبير رحمه الله نسيج الاوان القاعد على كيوان • الذي بهر بابداعه • وظهر على الصبح عند انصداعه • وعطل العوالي بيراعه • واطلع الكلام رايعا • وجابه شنا سيغا • وقد اجتث من محاسنه ما تخال الروض عنه متبسما • وترى الاحسان في زمانه مرتسما • نزلت عنده في احدى سفراتي نزولا اجانى ازاهر مسراتي • واولاني كل مستحسن سهل • واراني ايام ابن الجهم مع الحسن بن سهل • واقطعني كل نضر يانع • واباح لي كل امل لم تعقه ايدي الموانع

فلما اردت الانصراف انشدني

يذكرني نبل الغمام ابي نصر زمانا اهيم بالقريض وبالنثر

على حين خليت اليراعة خاجبا عليها وخليت الدواة من الحبر

ومالي لا اهدي الملام اليهما وقد رفعا من قدر كل هو غمر

فلله ما يهدي نجم طبعه ويثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية ابت ان ترى الا على قمة النسر

الى حسب كالماء تصقله الصبا وعرض كعرف الروض بحكيه بالزهر

وله ايضا

بدار الملك من صرف الزمان حوادث تجليها الى ناظران

تبدلت الجواذر من خدود وغر الخيل من غر الغواني

مطالع اوجه الغيد الحسان غصصن بكل يعبوب حصان

كان نسورا يدهين فيها يطالن غراب عيني او جناني

وله ايضا

يا ماجرين افتق الله سعيكم كم تهجرون محبكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائلة ومظهرين وجوه البر والرحب

ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت تلك النفوس على علياء او ادب

اشبهتم الدهر لما كان والدكم فانتم شر ابناء لشر اب

ما زدتم قدري ايام وصلكم بنا بها ولا ذكري ولا حسبي

ولا ازدريتم به ايام هجركم فلستم من صعودي لا ولا صببي

ولا ايضا — رايت الكتابة والحاملون قد لبسوا عزها لائمة

فقلت لكل فتى كاتب بديع الفصاحة علامة

اذا غيركم بالمداد فلا انبت الله اقلامه

ولا ايضا — اركابكم شطر العذيب تشاق يوم النوى ام قلبي المشتاق

التفر لحظة في ناظر المحقر اودما انفع في مظاحاضر البوس اعلاه وحجم المسور

نجيت من عيون رأي في الهوى رشد ما صنعت بي الاشواق
ولقد اقول لصاحب وعته وقد استبق بي معى الاشفاق
يا فايزا اقبلي برؤية وجه اضعفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التي ان غولبت شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا او واكبوا اخذوا بجمع الصدور فراقوا
قاض كان الليث حشو برود وكان ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية من ذي خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى لكانه صب اصابت لبه الاحداق
تا وبارض بداوى لكنها بالمالكين الكرام عواق
قوم اذا ومضت بروقهم همى صوب الحيا وانارت الافاق
واذا استبق بانهم براحة كبت وشيع بروقها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا انسيت ما صاغته من اعلاقها الاحقاق
اصهاركم وحماة مجدكم وما اولاكم من العلى الخلاق
بمعالي ذلك كان حديثها ورد بفضل بينه الفاق
فهم اذا القوا حبال بنانهم غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشاؤوا ونالوا ما اشتهوا وشئوا عنهم وهم سباق
نصبت لهم حمدا على ما تولوا من سؤدد ونفاسة اوفاق
وله ايضا
يا ايها القمر الذي يجلو دجا الخطب البهيم بطلعة سناه
هل لا ترى التفت اليك يد التاسي ان يلقاك مناه

مع انه لا يحاول غاليا • ولا يطاول عاليا • وانما يطلب باطف • ويتكلف باخفه وذلك لاحتشاده لكاو في اسواق صناعته • واتجاره البوار بأعلاق بضاعته التي هي جواهر في اعناق جاذر • وقلائد على اطواق خرايد • ونحور منصلة العقود • وخمايل منضدة الغلايل • ومحاسن مطلولة الاشجار •

وجان

ومجان معسولة الثمار من ادب كالذهب • وكلام كالمدام • يسكر مما يسحر ان من البيان لسحرا • ولكنها اطواق اختطف عمرها • واعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها • وجعلت قو لحرز قيمتها • ولولا هذه البقية العاولة ان ضيلة الزكية الذكية الشريفة المنيفة التغلبية علا الله قدرها • واوزعني جميع العالمين شكرها ما بقي لصناعة البراعة رسم ولا اثر بل بذلت اعلى سالكها سفلا واصبح سفلها يعلو ليتحقق فتحقق من الدائر المعدوم بيد وم ودوكل ان الدهر يحيد نفسه على كل فضل او يوب به خسرا • ولا الصناعة البلاغة اسم الابتر باذالة اهله وازالة فضله ليحق قيلين من العابر المقو وكثود بل تحسن منهم من احد او تسمع له ركزا في الدرر الادب • واستعبر بحارها من بوارها • ويا لغرر نتايج الالباب • واستتارا قمارها في اختارها • ويا الفصاحة تستطير الاقلام • وزجاجة تحير الافهام وقد اخنى عليها الذي اخنى على لبد • فلا وازر ولا مسند ولا موحى • ولا مظلومة جلد •
كل شيء مصيره لزوال غير ربي وصالح الاعمال عن مثله فليبك من كان باكيا
ثم نرجع الحديث الى ابن اسحق فاقي والله ما تصدت الذي سردت من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون • ولربما ساق الحديث بعض ما ليس بالمحتاج ولا اروث الذي اورثت من الاملال بهذه الاشجان • ولكن تفيض العين عند امتلائها • واما الذي اروته فهو انا اورويته على الخبير انني وجدته ثم عددت له الانجح الامين يدي مجده • ان حق من عقده لسانه التقريب واستحق بعد بانه الترحيب • ولئن كان فوق فلا جلين ما هنالك من سلف كريم • وشرف صميم • وهم لغوس ابته • وشمم لانوف تغلبيته يشذور منثورها اللغاة العبدي • وعيون موزونها السنا الابدي • اي اذا ثنيت خربت نظرها كاني قد رجعت • واوات متعبده اي اذا قلت تركت مات فانية ومن يقال له والقول لم يمت وان اخذنا باذيال حسن الاصغاء الا نمتع او ابل ما يميل عنده وام عزه في باب الالقاء • وجد ذلك الاحسان جواهر تقرظ بها الاذان ومسكا يفتق وعنبرا

يحترق ان شاء الله وكتب ايضا

لعمرة قولوا الهجرة او شمايل جمعها حتى جهينة ترجى يقين

اقذيت عيني بالزمان وا هله حتى نظرت الى بني حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم والحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا حضروا الندي تميزوا بعلو رتبتهم ونور جبين

ثم فاضل من الملائكة مستقربين الى الاله فشأنهم اصلاح دنيا واقامة دين

لمحمد ابقى وذكر محمد من مستهام بالعلى مفتون

قاضي القضاة المستفيض بشعره من ايمن الصباح شمس

طود من الفضل استقل زمامه باغاثة الملهوف والمحزون

وباحمد العالي العلى نلت المنى واخذت ايه يعنتي يميني

قاض كان الحق نور ساطع يغشى الورى من وجهه الميمون

قمر الكواكب تغلب ابنه واين ذات الغنى والايد واين التمكين

الوارثين كليهم فهم اذا ما نوزعوا في المجد اسد عرين

واذا لقيتهم خضوع شائع فلوا له من خوفهم باللين

اهل الرصانة والفطانة والنهى والعلم بالتقليد والتكوين

فعليهم مني السلام تحية كالماء غم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل. والغيث الواكف المنهل قاضي الجماعة وسيدها ومالكها

وسويدها انه اعلا الله قدرك واوزعني واهل هذا العصر شكرك. لما اذا قمتني

لنحاث الاشواق الى تلك الآفاق التي تشرقون بها اقمارا، وتتفقون بها

بحارا. وما ذهبي بحب تراب ارض. فانما هو كما قيل ۞ احب الحمى.

من اجل من سكن الحمى ومن اجل اهلها تحب المنازل ۞ ورا قمتني غمرات

الوجد بذلك المجد. العالية قللة. الغالية حلله. الرايع تطريزها. انحل البعض ابريزها

كما لاب العليل تعاوز العواد وحاينتها انفاسه. وقلبا قد حشي محبة. بما رقته

لعلاك من بر وصفات خدود

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

ونطفة من جلاك ما لو شرب لكان مداما. ولو ضرب به لكان حساما ثم انهيته بعد ما اجهشة حلوة

ليعلم مولى انني انا عبده وان فؤادي ربعه وهو في صدري

واني لا انفك اخدم مجده بكل بديع من قريضي ومن شعري

ويا خذه باذيال هذه المحالة انه

رماني الزمان باحداثه فبعضا الحقت وبعضا فرح قلح

ومن اثقلها وافدحها، وافضحها، واغلبها واعزها، واسلبها وابزها، ومن عوزها

انه كان لي نيب قريب وريب حبيب

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه ام الطعام ترى في ريشه زغبا يغرحوصلته

فلما شب ودب ليطلب الحب. فما قص حتى قص. ولا اخذ في الحركة حتى

وقع في الشركة. ويعدو على المرء ما يأتمر وذلك انه ام قرطبة. اوله الحارث بن عمرو وكان خمرة

حرسها الله طالبا جرم مال كان تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به

قد القي هناك عاصية وقد نصب له حبائله وفتح اشراكه. وبسط تحت هذا الموضع

شباكه. فما نزل حتى كنف ولا احصل حتى ثقف. فاصبح مغلوبا مسلوبا. محزونا

مسجونا ۞ اذا قام غنته على الساق حلية لها خطوة وسط البيوت قصير.

هذا وادام الله عزك اورد بعض من ورده. واخبر بعض من استخبره وفي الكوكب

يكذبك الصادق. فانه حدث انه في وثاق. ولكنه غير مجلي السابق

وتحت اعتقال شديد ولكنه في غير حديد. ومن يسأل الركبان عن كل غائب

فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا. فلو دري انه انشك سترها الله وهي من اليم

اشفاقها. وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت او كادت. بل قاربت و

زادت. لولا ناظر غريق يطرف وعين سخينة تذرف. ورب عيش

اخف منه الحمام. لا خذت عارحت ولا استعبرت مما ابصرت. وهذا

المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذى غلب صبرا همّه ٠ وملا صدرا غمّه ٠
فقتلها تماداها ٠ فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته ٠ وازال عمرته فهل لك
فى تدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله بالف حسنة [العبادة الصحيحة] لقوله عز وجل ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعا ٠ لتبهت للخير ابه حيث خاطبت مولاى وهززت
فضله ومن نبه عمرنام وشله اعزه الله من بذ الكرام ٠ توشح فى شلها بالحسام
ثم امر فرسا بالالجام ٠ والا فلم قالوا عيينة فارس يثب وقود الحرب بالمطب
لجزل ٠ فعل ان شاء الله ما هو اهله وعند ربه من حسن الثواب عدله ٠ انه لا يضيع
اجر من احسن عملا ٠ الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى
قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا ٠ ولا اعمل فيه فكرا ٠ وادعه مطرحا واقطعه
الاهمال مسرحا ٠ للتهور وكثرة تعقره فانه بادى الهوج وحوالمنهج له الفاظ
متعقدة ٠ واغراض غير متوقدة ٠ لا يكتك معناها ولا يعلم مرماها مع نفس فاسدة
الاعتقاد ٠ متمكنة بالازلاح ٠ وتحد حتى على الماء القراح ٠ وتعض لكل فارس براعة
وتتربص الدوائر بحامل يراعه ٠ الى لسان لا ينطق الا هجرا ٠ ونفس
لا ترتق من توقد لحتة الا حجرا ٠ فهى ترجى الظلم مكان الانوار ٠ وتودان تتردى
البخاد كالاعوار ٠ استغفر الله الا نظمه فربما الم فيه بالبدايع الماما ٠ وملك
لها زماما ٠ وصرف فيها لسانا صناحا ٠ واسال لها بالمحاسن تلاعا ٠ ولو
سلكت فيه اعلقه فى حبالة هذا الديوان ٠ والحقه باعيان الاوان ٠ وربما
تدرت فى نثره لفاظ سهلة الغرض مستبدة الغرض سلسة القياد وتربت
عما جعت ٠ وتبرج بما روقت وشعشعت ٠ لئلا يكون ممن قصد اغفالا ٠ و
اعتقد اخمالا ٠ وتعصب باطلا ٠ وترك مكان الحلى عاطلا ٠ فقد علم الله انى
انحرف عن التعليل ٠ واعفو عن الكثير للقليل ٠ واتغافى فى الهنات
لذوى الهيئات ٠ وآخذ الحسنة من اثناء السيئات ٠ وقد اثبت له ما شئته
من امداحه ٠ ولم احل بتضمينه فى هذا التصنيف ايداعه ٠ ورفضت كثيرا من كلامه

وصوان رجلا كان له نا عند اخر فقام باخذ نار
فلم ينصره هذا الرجل فقال له عمر محمد وتحاكم
اذا اتعبتك صعاب الامور فنبه لها عمرا ثم نم

نابنة الاعتقاد

ولربة الزناد

فصلا

فقليلا ما يتوضح بحر واحسان من ظلامه ٠ فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى ٠
بن سير ويذكر فرسا اشهب جا سابقا
يا ملكا لم يزل قديما لكل علياء جد وابق
وسابقا فى الندى تناجيا وفى المدى سوابق
لله منها اسيل خد هريت شدق مثل الجوالق
ذو وحشة فى الصهيل دلت منه على اكرم الخلايق
اشهب كالزبج مستطير كانه الشيب فى المفارق
خب غداة الرهان حتى اجهز فى اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شاها مشرئبات مثل البواشق
وبذها شزبا عتاقا لم ترض عن حضرها العواتق
فتمن يسحن منه رشحا تطيبت به الحدائق
افديه من شافع لبيض قد كن عن بغيتى عوايق
الصبح منه لاى عينى سود جدار الفتى الغرانق

اجهد

وله فيه ايضا

ان الامير الاجل يحيى ابن الامير الاجل سير	بدر تمام بلا محاق يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء ابهى من الكوكب المنير	كالنجم فى رجمه عداه بكل ماضى الشباطرير
ورعى من النجم للرعايا اروع سام الى النظير	لذت به من صروف دهرى فكان من جوره مجيرى
ومد تحوى كفا بجود ابهى من العارض المطير	التى شعاعا على ليلا فحفتنى فى سنا منير
حمى فما رض الاله ثغرا حالة لذة الثغور	فرنت به اعين البرايا فاعلنوا الكوس السرور
واصبح الشرك فى تباب يدعون بالويل والثبور	يا ايها الملك اقلتهم غرائب عجايبك الدهور
وانهد اليهم بكل نهد باقى على الاين والفتور	وشن غاراتها عليهم مثل العراجين فى حضور
ابده لا تزال تسرى للخيل الحظا من ظهور	اصدرك الله ذا انتقام من العدا شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية

هذا محلك يا اميرى فاعمره متصل السرور	قصر تضاءلت القصور له ودانت بالقصور

فاسحب به ذيل العلاء مدى الليالي والدهور   دائم باحراز المعالي في الوفود وفي الظهور

لا تزال بها ابداً زعيماً. ولا يزال لك من كل ليث ضبارم خيساً. تداس فيه
بين يديك جماجم الاعداء. حتى تكل اذان العد والاحصاء. ويتزوج من قاده
ذويك واخوتك السادة واقربيك. بنجوم رجال كالجبال انت بدرها المنير
ورضوى مائلاً بينها او ثبير. ان قوماً من ملائك شيطان فتنة رجمته بشرعات
الاسنة او زحم ركن سناءك منكب عظيم خطفته بمرهفات الاعنة. تطيح في تهاويها
باللمم. وتغمر عن ابنية لثم. كانما انعقدت من صهواتها بروج واعتقدت الى حيث
المنازل المغروسة لاشباهها عروجا. لتتم هناك بدوراً. وتمثل قدراً مقدوراً. و
تحدق في الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها. وتجري في اللقاء على سنن اعنتها واستنانها

وبمثل قومك جاءت الخيل العتاق الذكور   وحكت سماء وثنا السماء بهم نجوماً او بدور
وبمثل رايك آمنت رهم الحوادث بالشرور   ماض اذا اعملته اغناك من عضب وكبير

وارك من صور العواقب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا تفل. وتحل العزائم ولا تحل. لو ضرب بها العود لعاد ابيض في الصلا

او حالك شعر المولود لاصبح اسوده البهيم صلا

فليتنا انا خصصنا منه بالعلق الخطير   ربما يغني عن ملاحظة العيون اذا بدا من الصدور
لو جاور البحر الخضم الم بالنزر اليسير   او دية وطفاء لم تنسب الى مطر غزير
ان لم يضع شكري لكم اذكى من الزهر النضير   لا زلت من نعمى سروراً ارتجيه ولا حبور

وعليه مني ما حييت تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزاة له

سر حيث سرت تحله النوار   واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش   القتام وكيف شئت تمار
وقضى الاله بان تعود مظفراً   وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا انما تمناه الولي لا ما تمناه الحمق فانه قال حيث ارتحلت وديمة مدرار وما تحت

سقفه

سقفه سمعها خربة. واذا سحت على ذي سفرة فما احراها بان تعوق عن الظفر. وتعقبها

بهدارها ربما كان ذلك ابلغ في الاضرار
فسر واراته حقت بنصر وغد في جحفل لجب الجمال
الى حمص فانت بها خلق تغاير فيه ربات الحجال

الوزير الكاتب ابو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ماضي اليراعة مشهود البراعة. متحقق بالادب. يجلب اليه من كل جانب. وقد اثبت له ما يهز النفس ويروقها.

ويجدد طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله

قد هززناك في المكارم غصناً   واستناك في النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفاً   وتأتى فعلاً واشرق حسنا
فاذا ما سالته كان سمحاً   واذا ما هززته كان لدنا
صورة احسن الخلائق لا يعرف   ضنا ولا يكذب ظنا
انت ما السماء اخصب واديه   وراقت رياضه فانتجعنا
نزعت بي اليك واديك نفس   قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير ابا محمد بن عبدون

في ذمة المجد والعليا مرتحل   فارقت صبري اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة ارجاء قرطبة   ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القسم

كيف راي مولاي في عبد له هوا ناريه الوفاء ديناً وملة. ولا يعتد في حفظ الاخاء
نحلة. قصرته الاقدار عن رايه. واخرته الايام عن سعيه. فاورع الحقوق وليست
بحلة. وضيع الحقوق ولم تضع الخلة. ايرده بعيب جناه الدهر ام يسمح. وشيمته
الصبر ان يعفو ويصفح. ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطمع قلبه اعوزه الله
العقل الارجح. والخلق الاسجح. والاناة التي يزيل الذنب عن صفحاتها.
ولا يتعلق العيب بصفاتها. وان كتابه العزيز ورد مشيراً الى جملة تفصيلها.

بعيد العواقب • والزمان المعاقب ولقد التفتت في امره شائهات الجلت •
من تحيّر في الاقطار وانتجاع للخصب في مواقع القطار • حاش ما استثنى من جميع
وافرد بالنظر البالغ وفلان ايده الله كان بدرية يرود محاسنها ويرويها • ويخبر فضائلها
ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه في هذه البلاد فلا تعرف له حالة الا وقد
واخلفتها استحالة • وربما دعا ذلك الى النقصان في الوفاء • وان كان باطنه
في غاية الاستيفاء • والله تعالى نظر وعنده خير منتظر • ويشهد الله اني افرده بالجلال
واتخذ نفسي من اشياعه واتباعه في كل الاحوال فلا تزمني ذنوب الزمان
الى اساءة وايامي صارا فسح الله مدته • وجازني مودته • واعلى رتبته و
احسن في كل حال وترحال صحبته لا رب سواه • وكتب اليه متسليا عن نكبته
الوزير الفقيه ادام الله عزه • وكفاه ما عزه • اعلم باحكام الزمان من ان يرفع
اليها طرفا • او ينكر لها صرفا • او يطلب في مشاربها مشربا زلالا او صرفا •
فشهدها مشوب بعلقم • وروضها مكمن لكل ارقم • وما نكبته اعزه الله الحوادث
بنكبته • ولا حطته النائبات عن رتبته • ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة
ولا كتبه • فهو المرء ينفعه لسانه وقلبه ويشفع له علمه وحسبه • وتسمو به همته وادبه
ويعنو بين يديه شانيه وحاسده • ونبت في ارض الكرم حين يريد ان يحتشم
حاصده ويفديه بالفضل من لا يوده • وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه
ولا وده وان امير المسلمين وعصبته لكالدهر لا حائر بافعل الدهر
وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد • وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد •
ارتبط ليحتل عنانه • وقطر اما سحابه وسبيله عنانه وان المهارق •
لتلبس بعده ثياب الحداد • وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد •
وسيخلو هذا المقام عن سابق لا يدرك مهله • ويعتمد الملك الهمام باكرام
لا يكدر منهله ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويوليه ويقتديه في طلبه
وسعى الى تجر عزة ونبوة جعل الملك غده ويمن بطالها

وانا

وانا اعلم انه اعزه الله يتبرم بهذا الكلام • ويوليني جانب الملام ويعده قولي اضغاث
والاحلام • فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا • وجلا التوفيق عن جبينه غيهبا •
وتركها عبيد الشهوات ينسلك بخطامها ويرتع في خطامها واسأل الله عملا
صالحا • ويقينا نافعا واخلاصا شافعا بمنه وكرمه • الوزير ابو جعفر بن احمد كاتب
مجيده وفاضل مجيده انخفض عن الارتفاع • ونفض يده بالانتفاع فلم يلح في سماء
ولم يرح من ورود ماء • وكانت له نفس ابية تزهى بها الجوانح والضلوع • ومسحة سنية
يعبق الفضل منها ويضوع • وما زال يغص بالايام ويتغص بباطلها ومحالها
حتى اطلقه لجامه وغشاه • واجنه التراب في حشاه • وقد اثبت من كلامه •
ما تشرح له النفوس • ويبذ بسماحه الجليس • وخلت حاتم بجانبه ليلا وجنونها بالظلام
متخيله ومتونها من الانس مخيلة فتشوقت مستوحشا • ووقفت متكشا لا اجد ابن
اربع • ولا ارى سمع من استرجع • فعدوت مما لقيني من انزلني بها في بيته ما بيتوه عن الديار
خالية من العمار • فما حططت حتى وافاني رسوله تحمل رغبته في الانتقال اليه
والنزول عليه • فاعتذرت له وشكرت تطوله وتفضله فما كان غير بعيد حتى
وافاني مستمال ومونسا • واعاد لي المكان مكنسا • وتبنا بجنبيه لم اجد للدهر خبرها
ولم احمد الا طيرها • ولما كان الغلس زكني مزمعا • والفصل حتى مودعا فلما حل
بموضعه كتب الي • استكمل الله تعالى لشيخ الوزارة سعادة • واستوصله من سموها
عيادة • واسأله المسرة بدنوها معاده • كيف لا اراقب رواق النجوم • واطالب
ماقي العين بالسجوم وقد انذر بالفراق منذره • وحذر من لحاق البين محذره
ويا ليت ليلنا غير محجوب • وشمسنا لا تطلع بعد وجوب • فلا تروع بانصداع
ولا تفجع بوداع حسبنا الله كذا نبيت بهذه الدار وابي سبحانه ان تحضر شمل
انسنا الا قدار • ولعلها تجود بعد لاي فتطرد رحيلا • وتعمر ربعا محيلا • وكتب كثيرا
ما اخاطبه على البعد او اصله بتجديد العهد فوافى لمنيته فلم يكن لقاؤه • و
لم يمكن بقاؤه • فادخل وكتب الى سيدي المخول كريم الصفات المفضل •

بهاظ

الجلوس

وتعود الاحسن رأيهم

في زمرة الاخاء. الموكل للمحافظة على الوفاء. ومن لا عدمت من امره انصافا
ومن بره اسعافا. ودنا كالسرب بعده اشرع. وقربه يا سيدي وعهدنا
كالشباب خطه تخرمن. وفقده تتوزع منه النفوس نحن نتجمع بالسؤال.
ونتمتع بالخيال. ونكتفي على ان سيتمكنا ولا نبتغي في لحق تاملا. وما كذا الفت بحميم
ولا عملوا خلفت الراي الكريم. ولا ادري لعل لا قطار خواصا تغير. و
لا حرار اخلاقا تستنير فيجب ان احد لكل خلق خلقا. واسلك في معاشرة
الناس طرقا. معاذ لو كان حقا. والفي من آيه صدقا. وانا وهم بالاجتماع
قمين. ولحسن التاويل ضمين. ولكنها زفرة شوق لاعج وصجرة توقد لج
تثور ثم تسكن. وتاتي غيها فتحسن. وحبذا فعل الصديق كيف تقلب
ومذهبه حيث ذهب. اكرم بقدر ما اجب وبذكره ما اطيب واعذب
لا زلت استمتع ببقائه. ولا امنع من لقائه. وكتب الى ابي عبد الرحمن
بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا. لا اشكي من الليل طولا. ولا اذم جنحه
موصولا. وقد زادت بي حال صباحه ذكا تحتي اشد من كفاحه ووصلت
البارحة حين هجع السمير. واتشع الى حضرة المجد المنير. وفي نوينا للرجا
استداد. وللوفا ميعاد. ولدي شوق يطير بي اليه مطاره ولا يوجد مادونه
استقرارا. فسكنت من استطارته قليلا. وبردت من برحائه غليلا. و
صرت في مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا. والله عز وجهه بعيدا الى افقنا.
حسن ضيائه ويعين في المتعين على قضائه لا شريك له. وكتب الى القاضي
ابي الحسن بن واجب ايقتضي تحرك الصب وقد جذبنا ليله ارقا وفرق القلب
فرقا. ويقبل جنحه وقد ذهب حتى فلقا. واجرى العيون حلقا وتعاطى
وان جدبنا الماما حين اوردنا ظلاما. ووافى لحي بياما. وما كنت احببت
مصابحة وحده فما جلني مباكرة الغمام ووافاني خيثه مبادرة بالانسجام
ولم يمكني ان ابلغ من ذلك املا ولا ان اردبه منهلا. ولا اعتب الا على الزمان

المطر

فيما

فيما اذنب. ولو شاء لارضى واعتب. واتخذته تحية مشتاق. ورايد تلاق ويومي
ان تجلى الغمام منجابا. ويكتفي عدنا من الصحو جلبابا. فما ال فيه من هذا الخط وقورا
غدا ط
وواصل به جدلا وحبورا. ان شاء الله تعالى وكتب وقد اهدى اليه شموم ورد
زارنا الورد بالطاف سبك وسقانا مدامة الانس من كاسك. واعاد لنا معاهد
الانس جديدة وزف الينا من فتيات البر خريدة. فاحمر حتى خلته شفقا. و
ابيض حتى البصر منه من النور فلقا. وارج حتى كان المسك في ذكائه يتضاعف
حتى قلت من حيائه. فليتصور شكري في رواه. وليتخيله في نفحته ورياه ان شاء الله
ذو الوزارتين القايد ابو الحسن ابن اليسع رحمه الله. جار الى مدية الشوق. وطلاع
ثنايا الصبوة. كلف بالحميا كلف حارثة ابن بدر. وهام بلقي ساط وفاة خدر
ارخى الطف وفتح السما
تحاية عن تجام
يجعل للمجون موسما. واتبتها في جبينه وايه ميسما. وكان قبل ان ترقيه الرياسة
احواذها. وتخلته فواذها لا يجد عما واه. ولا يريد الا ايثاواه. فلما اصبح عاقد كتايب
وقايد جنايب. وصاحب الوية ملويه. ومنتقد بديهة في الامور ورويه جرى الى اللهو
ملء العنان. وغدا بها مجنون الجنان. وترك الملك مهملا. ومشى في طرق
الاستهتار رجلا ورملا. فاتمر به الملا من اهل مرسية اعني ايتماره وراوا قتله
اوكد حجة واعتباره. فغضبوا له الحرب. وعصبوا له الطعن والضرب. حتى
اعطى الدنية. ونزل عن تلك الثنية. فقنعوا بارتفاع وباله. واستغوام جرحه
وقتاله. وخلعوه عن تدبير وسقوه الرنق بعد النمير. وله شعر رقيق المعاني
انيق المغاني. يشهد له بالشطارة. ويعيد كهولته في الغزارة. وقد اثبت منه
فنونا يجتلي بها الاستحسان جنونا. فمن ذلك قوله يخاطب ابا بكر بن اللبانة

وكانا على طريقين. فلم يلتقيا
تشرق آمالي وسعيي يغرب وتطلع اوجا ونجمي يغرب
تريث اباكر اليك وانما انا الكوكب الساري تخطا بكوكب
فيا قدر الا ما نحت تحية كتربها السبع الدراري مذهب

وبعد فمن لي كل علق تصونه خلايق لا تفنى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعد وعجمة فيا ليت شعري كيف يكتب ويعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة وصل ابنه اليه • وحصل تدبيرا في يديه
طلب ملكا يعطيه صفقتها ويمطيه صهوتها اذ لم يصح له توليها • والعدو يبسط اليها اوجها
ويلغا ديها • فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد • ومحييا لذلك التهاني
الاماليد فتلقى بالبر وفادته وصلته • وانزل عليه احيانه وجلته • اخبرني الوزير
ابو الحسين بن سراج والوزير ابو بكر بن القبطرنه ان المعتمد امرهما بالمشي اليه و
النزول عليه • تونيسا بقدميه وتنبيها على خطوته لديه وتقدمته • فسارا الى بابه
فوجداه متغيرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول • وظن كل واحد منهما وتامل
ثم اجمعا على قرع الباب • ورفع ذلك الارتياب • فخرج وهو دهش • واشار اليهما
بالتحية ويداه ترتعش • وانزلهما عجلا ومشى بين ايديهما عجلا واشار الى شخص
فتوارى بالحجاب • وبادر اليه سرعة في الاحتجاب فقعدا ومقلة يختشف وكذا اللي
ترمق من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما فهماه منه • فكتبا اليه

سمعنا خشفة يختشف وشمنا طرفة الطرف وصدقنا ولم نقطع وكذبنا ولم نقف
واغضينا لاجلالك عن اكرومة الظرف ولم ننصف وقد جئناك ما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان تجلى او تردف في الردف فراجعهما في الحين بقطعة منها
ايا اسفي على حال تسلمت بها من الطرف ويا لهفي على جهل بخفيف كان من صنفي

واخبرني الوزير ابو الحسين بن سراج انه ركب معه في عشية الشك من شعبان
ومعه لمة من اعيان قرطبة • وقد غلبوه على المسير معهم والزموه مجتمعهم •
فخرج وهو مكره • لا يتطلع الى ذلك ولا يشره • ونفسه متعلقة بنشوة اطيبها •
وسلوة اطلع لها كوكبها • فكان يروم التفلت • ويكثر التلفت • وكلهم
قد حف به • ووقف دون مذهبه • حتى انتهوا الى في ارجاءه وعقته • وبالغ في وصف
تبارئه وسبقه • ثم قام على ثنيه يريهم آية تجربه • ويعرض عليهم تباريه •

فطار

فطار بجناح • وصار الى بغيته دون جناح • فانتظروا اليسير عنه العجاج • و
تطلعه تلك الفجاج • فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه • فعلم
ابو الحسين ما نحاه • واشاعه فيهم وبثه • فما انفصلوا الا وهلال رمضان لائح و
هو على آخره رائح فكتب اليه ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جئت الذي عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربا وتمت سكتها على الغيطان
اطلعتها شمسا وانت عطارد وحففتها بكواكب الندمان
الندمان ظ
وانيت بدعا في الانام مخلدا فيما قرنت بلات حين قران
ولهوت عن خلق صفا لم يكن يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل وحدائق خضر وعزف قيان
الطرب بالرخ وغيره
ورضيت في وضع الملامة ان ترى متعلقا بالعذر في رمضان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها

واما اسات فان صنوك محمدا هجني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والآن تحمد زورتي كنت الهلال اتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى ابي بكر بن القبطرنه

فديتك لا خوف لذي ولا لكرى ولا لحجة لي اقتدى في تلك السكر
اذا قلت حي ماذا يقول محمد وليس له في ان تحجب من عذر

واخبرني الوزير ابو بكر بن القبطرنه انه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة جمعة
وقد اجتمعت العساكر وزرعت تلك الكنايس والدساكر ولا احد الا وهو راغب
في الشهادة • متوكل سوق هنالك واستشهاده • واذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها

فلما تأملها وجد فيها

عطشت ابا بكر وكفاك ديمة ودونك شيئا فاؤه المزن وغيب

نحيف ولو بعض الذي انا واجد فليس بحق ان يضاع غريب
ووتران من تلك الحشا زفرة بها تشاوي بعد العزو سوف تذوب

فقال له ابن الشيخ صاحب هذه الرقعة، وقد حل في هذه البقعة، فقال له نعم فاستغرب لما قصد اليه وذهب اليه، ووجه اليه من التصنيف وجبة وقرن به جزاء وكتب معه اليه

ابا حسن شلى بشلك عالم وشلك بعد العز ليس يتوب
تجدها على محض الصفاء كانها شمائل لها بعد الحسان تذوب

الوزير المشرف ابو محمد بن مالك رحمه الله تعالى ورد نهر المجرة علاء، وقلد نحره الزمان ولاء، مع همم انافت على الكواكب، وكرم صاب كالغمام الساكب، ووقار لا تحيل الحركة سكونه، ومقدار يتمنى ثبير ان يكونه، وشيم كصفو الراح، او الماء القراح، لو كانت في الروض ما ذوى، او ظهرت للخلق ما رشد احد بعد ما سوى، ولم يزل بما احتقق من الاصالة والنهى، يتنقل من سماك الى سهى، حتى اقتطعه امير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ما له بالاندلس من حصة، واقعده على تلك المنصة، وبواه المراتب اللائقة به المختصة، وله ادب زاخر اللجة، لائح المحجة، يروق مجتليه، ويروق ثمرة مجتنيه، وقد اثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه، ما تديره الاوهام راحا وتتعاطاه، ولو تسد الى نجدها ابردى رطاه، فمن ذلك قوله

الا هني بان طربت لشدو ويبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده، وظهر استيحال العدو فيه واستيلاؤه، صرف امير المسلمين ناصر الدين اليه وجه اهتمامه، وجد في صرف الشوائب عن حماه، وجعل اليه فيه سيره، وانفذ نظره له جده وتشميره، ووجه اسودا لم ترم غيله، وحسم علله وافائه قبيله، والغاشي رجله وخيله، ثم خاف ان ينتهبها العمال، وتتعذر تلك الآمال، فقلده طوقها، ووجهه لنا الاقطار، وبهمه لقضا

وتهلل

وحله وحطها ارتفقها

ملكه

ملك الاوطار، فاستقل بها احسن استقلال، ونظم محاسنها نظم اللآل، فجرت عليه لطرطوشة الفتنة مباشرا للامور بنفسه، باجرا لها مواصلة انسه، فاقمت معه اياما واوردت من بدايعه جواهر كانت عليه حياما، وانشدني كل مستحسن ومعنى كل مستطاب، استطابة العين للوسن، فمن ذلك قوله

سالت بني صروف الدهر النوب وبان حظك منها وانقضى السبب
فالحسن في الخدين منتجع ونار وجهك في الاحشاء ملتهب
تعجب الناس من حاليك فاعتبروا وكل امرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقا وهما النار مضطرمة والماء منسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه سايرا له في جملة من شيعه، فلما انصرف مال بنا الى عرس امير المسلمين وناصر الدين الذي ينزله عند حلوله اشبيلية، وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع، ما شئت من نهر ينساب انسياب الاراقم، وروض كما وشت البرود يد راقم، وزهر يحسد المسك رياه، ويتمنى الصبح ان يتسم به محياه، فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى وهي في كفه، فعزم علي ان اقول بيتا في صفته فقلت

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه وفي كفه من رايق النور كوكب

فقال هو: يروح لتعذيب النفوس ويغتدي ويطلع في افق الجمال ويغرب

وكتبت اليه يوما متوقعا، فجاوبني جوابا مستبدعا، واخبرني رسوله انه لما قرا الكتاب وضعه وسوى، وكتب دما فكر ولا روى، يا سيدي لاعلى جريت الاقدار بجمع افتراقك، وكان الله جارك في انطلاقك، فغيرك من يروع بالظعن، او يقد للوداع جاحم الشجن، فانك من ابناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على وطن، كانك والله تختار لك ما تاتيه وتدعه، موكل بفضاء الارض تذرعه، فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع، ان يعدك من العواري السريعة الارتجاع، فلا ياسف على قلة الثوى، وينشده وفارقت حتى ما ابالي من النوى

وبجيد منه بالغصن ريّ عن عصف
يجي على شكل الكثيب وينجب
٣

الوزير

الكاتب أبو القسم بن السقاط رحمه الله تعالى تستعذب المقاطع، كأنما صور من نور ساطع، أبهى من محيا الظبي الخجل، وأحلى من الأمن عند الخائف الوجل، يهب عطرا نشره ولا يغيب حيا بشره، تجتليه بنا ماه وتقتضيه ختامه، إن واخاك أبرم عقدا إخائه، وأعفاك من زهوه ونخائه، ما صافيته وأرف يكاد يقطر، وسما احتفائه وأكفه أبدا تقطر، وله أدب لو نثر لكان برد الحبر، أو تنسم لهبت مسكا وعنبرا، وأما الخطابة فمن بديه صار زعانها وعليه حيانها، وقد أثبت من نظمه ونثره ما يخطبه الزمان عقدا في نحره، فمن ذلك قوله يصف أيام أنسه وما كان له

الشباب من نوع الوصل وجنه

سقى الله أيامنا بالعذيب وأزماننا الغر صوب السحاب
إذ الحب يانعة ريحانه يجاذبها خطرات العتاب
وإذ أنت لواعج تجتنى بكف المنى من رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الجناب نضير الجوانب طلق الجناب
رأيتك طيرا بدوح الصبا وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الأماني، وهزته المثالث والمثاني، وجرى الدهر به طوعا في أرسنته، والقاد إليه الأنس برمته، وسقته الراح صفوها، وأقطعته الأيام لهوها وطربها

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله تدور علينا بالسعادة أفلاك
برقص سقته الحيا شربة عرتها لها صارم من لامع الدهر فتاك
تولدنا الصهبا أضغاث آيه كأنا على خضر الأرائك أملاك
وقد نظمتنا للرضا راحة الهوى فنحن اللآلي والمودات أسلاك
تطارحنا فيه تدي لواذ تهدلن لحرب السنور أفتاك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم يخلن بدورا والغدائر أحلاك

وكتب يشفع لمدل بذمام شباب صوح نوره، وبرح به غدر الزمان وجوره، بسيدي الأعلى وظهيري، ومتجدي في الجلى ونصيري، المنيف في وجه النبل

وفه

نزعة، المنيف في ثنية الفضل شرعه، ومن أبقاه الله لرحم أدب يجفو في تنظيمها، وحرمة مقطوعة يجبرها، الوفي بمحاسن الأخلاق وفي الله جديدة الملك من الدوس الأخلاق كالعلم المذهب والخضاب الموشي لراحة الحب تستفيد به بهجة الكحل في العين ورونق التشبيب في مصوغ التبر واللجين، وقد تحققته النهى أشرف ترتيب وبوبته العلى أبدع تبويب، فما أخلته بعد أن دنى، واسبقته إلى المرتبة بشرف المبادي رعاية لأواصر الآداب، والحافظة حق الخلة في أعصر الشباب، وتذكرا لعهود الصبى وأطلاله، واللذات المتناثرة في بكره وأصاله، وما سحبت الليالي في نياديه من بؤس ونعيم وبؤس، واجتنت الأيام في بساتينه من زهرات أفراح ومسرات حذو اللحاق الأكمل، وأخذا بقول الأول

ان الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراك، وأدام علاك، أبو فلان ذاكر مشاهدك الحسان وناشر ما تعتمده في صلته من معاهد الحسن والإحسان أبقاه الله ما نظمني معه سمط ناد، ولا حواني وإياه مضمار شكر وإحماد، إلا وجئت من مآثرك خليط الدر والمرجان، وجاء بالطليعة السابق في إحصاء مفاخرك حتى اللبيب رحى العنان، ولقد فاوضني من أحاديث إيلافكما في العصور الدارسة العافية، وانتحالكما في زهرات الأنس في ظلال العافية، وارتشافكما في حبرات العيش الرقاق الصفائح وارتشافكما لسلافة المودة الصافية، بأقامين النجود وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرر من خيلان الخدود، ما لو لقيت بشاشتها الصخر لنع بهجة الإيراق ولو ألقيت عذوبته في البحر لأصبح حلو المذاق، ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق ولو مرت ـــــ لعادت كسواد العراق، وانزع إلى التيسير وأرجع لواعجه في ذلك المدى، ويطير بجناح ارتياحه إلى تشعاذف ذلك الجو، لكحل بالتماحك جفونه، ويحلو بأوضاحك جفونه ويجدد بلقائك عهدا أنهج البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت يد البين وسمه، ويحظ من إقبالك ببرك

انهج فرسوده گردانید

عن التحريض صح

بالآمال العامر • ويسقط من انواء برك على الحافل الغامر • فخاطبت معرضاً و
مخبراً بمبدإ العرض ملح التعريض • وما بعاله باسرار الخطرات وذكر العهود
القديمة وارتياحك للقاء مثله من اعلاق العشيرة الكريمة • وانت ولي
ما تتلقاه به من تأنيس فتشريف رجائه • وتغير مستقر ارجائه • لا زلت عاطفاً
على الاخاء بكرم الوفاء • فاطفا زهر الثناء من كمام محمد بجول الله • وله ايضاً

ويوم لنا بالخيف راق اصيله كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر فيه ثياب ماء وكما انساب في عراصين حباب
وللموج من تحت الرياح تكسّر فللد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدى ان بشطه حكتها قدود للحسان رطاب
واينع مخضر الشباب خلالها كما اقبلت نعمى وراق شباب

وكتب عن احد الامراء الى قوم عليه شفعوا الجناة • طالعكم ابقاكم الله نابتة السموم
وضمانتكم بالسلطان عصمه الله ضمانة الجبان بالحياة واعدادكم للكافحة
عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات فالكم والشفاعة برجاع ندوا
عن عصمة الجماعة ونفروا • وخاسوا بذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون
كما كفروا • فارفضوهم عن جماحكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم • ذياداً لاجرب
عن المشرب • فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر • ولا نقبل
المخادعة من متماد على الغواية مصر • ان شاء الله ولد فصل من رسالة
في اهداء فرس • وقد بعثنا اليك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل
متى ما ترق العين فيه تسهل • ويزحم منكب الجوزاء بمنكبه • ويترك عنه
مثله حين تركبه • ان بدا قلت ظبية ذات غزال تعطو الى غزاله • او
غدا قلت انقضاضه شهاب • واعتراضه بارق ذو التهاب • فاضممه
الى آري جيادك • واتخذه ليومي رهانك وطرادك ان شاء الله واصبحت
يوماً منبسط النفس • مفترض الانس فزلني فارس يحمل كتاباً اليه • ونفض

للرجعة

للرجعة بذروته • فحملته بيتين يضعهما في يديه وهما
عسى روضة تهدي الى ايكة تبع اسطاراً على ظهر برقا
احلى بها نحوي محلاً وسوددا واجعلها تاجاً بها بي مرتقا

فكتب الى مراجعاً

اتتني عن شخص العلا تحية كزاد الضحى في رونق وتالق
اتم من الريحان نفحاً بالندى واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في معناهما من خلائق وسلوة تعشوق الى شوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى واطلقت من آمالها كل موثق

وحلّ الوزير ابو الحسين بن اضحى لى احد ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير ابو محمد
بن مالك وجماعة من اعيان تلك الممالك فحللنا بضيعة لم تحت الحسن مثلها
ولم ترمق العيون مثلها • وجلنا بها في اكناف جنات الفاف • وما شئت
من دوحة لفاكهه • وغصن يميس كعطف نبغا وماء ينساب في جداوله • وزهر
يفضح بالمسك اخيه شاولة • ولما قضينا من تلك الحدائق ارباً • واقتضينا
اترابا عرابا • ملنا الى موضع المقيل • ونزلنا من مفازة تزري بمنازل جذيمة •
مع مالك وعقيل • وعند وصولنا بدا لي من احد الاصحاب تقصير في المبرة •
عرض لي منه تكدير لتلك العين المسرة • فاظهرت انني قد اكثرت ذلك اليوم
ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها • وغيم
جوها • والغمام منهل والثرى من سقياه ثمل • فبعثني تجنيه وابهجني تبرمه يزل

تيمه ويوقيه وانشدني

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته مضاهياً لك في الاخلاق محتفلا

وكتب يستدعي الى مجلس انس يومنا اخوك اعزه الله يوم نفقت شمسه وبقناع
الغمام • ووهبت كأسه بشعاع المدام • ونحن من قطار الوسمي في رداء من ندى

ومن تغشير النوار على تضايد الغضاره، ومن تواسم الزهر في لطائم العطر، ومن تحرّ
الندمان بين زهر البستان، ومن حركات الاوتار خلال نغمات الطيار
ومن سقاة الكؤوس، ومعاطاة المدام بين مشرقات الشموس، ومواطئ الآرام
فرايك في مصافحة الاقمار، ومنافحة الانوار، واجتلاء غرر الظباء الجوازي، وانتقاء
درر الغناء الجوازي سوفها. ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله ابن ابي الخصال
رحمه الله هو وان كان خامل المنشا نازله، لم يزل له المجد منازله، ولا فرع للعلاء
هضابا، ولا ارتشف للسنا رضابا، فقد تميز بنفسه، وتحيز من جنسه وظهر بذاته
وفخر باداته، والذي لحقه بالمجد وهو خامل الذكر، واوقفه بالمكان النجد ذكاء
طبع عليه طبعه، ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه، وتعلق بابي يحيى بن محمد بن الحاج
وهو خامل الذكر، عاطل الفكر، فلكه قياد مأموله، ووهب من مرقد خموله
فقدح استعماله اياه زناد ذكائه، وابدى شعاع ذكائه، ولم يزل عائزا معه و
مستقلا، ومثريا حينا وحينا مقلا، الى ان تورطوا في تلك الفتنة التي اقتحموا
حائلها، وما لمحوا مخايلها، وطمعوا ان يغتالوا من امير المسلمين ناصر الدين
ملكا معصوما، وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما، في اثناء بغيهم
وخلال بغيهم وخلال خربهم الوبيل وسعيهم، كانت ترد عليه من قبله كتب
تحل ما ربطوه، وترد عليهم ما تأبطوه، فلم يكن لهم بد من اداية لحسن مراجعته
عنهم وغنائه، فورد عليهم ليلة كتاب اعجمهم، وانباهم جلاءهم وفراقهم
وهم بمجلس انس فصحوا من حمياه، ومحوا منه عبق الانس ورياه، واستدعاه
في ذلك الحين للمراجعة عن فصوله، والمعارضة لفروعه واصوله، فابان
عن الغرض، وخلص جوهره من كل عرض، وابدع في احكامه وبرع
في قضاياه واحكامه، فحمل ابا يحيى استحسان ما كتبه، ان خططه للحين و
لقبه، والمدام لرايه الفايل مالكة، وعقله في طرق الخبال سالكة، فلم يعقب
نكرا، ولم يتامل عرفا اتى ام نكرا، فجرت عليه لقبا، واعلته من الاشتهار مرقبا

[illegible]

وصار

وصار وزيرتيما في لعبيته، متسما بتلك الحلية، وما زالت الدول تستدنيه نائيا
وتدنيه وانيا، ولا اجتلته عينه محجبا، ولا جانيا مما يلبس ثوبه، ولا يمحو شوبه
وقد اثبت له ما تجتليه فتستحليه، وتلمحه فتستمليه، فمن ذلك قوله في معزى نار بعد
ما خبت وشطّ ومنه المزار

واني وقد عظمت علي ذنوبه في غيبة فحجبت بها آثاره
فمحت بها اساته بها احسانه واستغفرت لذنوبه زواره

وكتبت اليه عند ما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا من غزوة
طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة، ووصل في جملته ونزل بمحلته، واتفق لي شغل توالى
واتصل الى ان رحل امير المسلمين وانفصل، فسألت عنه فاعلمت انه بادر معه
وما فارق مجتمعه، فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما اثبته في الديوان، واثبته فيه
زهر بستان، فوافاه رسولي من البلد على رحلة، في ليلة من ضياء البدر مجتلية
فكتب الي مراجعا، الحذر اعزك الله يؤتى من الثقة، والحبيب يؤتى من المقة
وقد كنت ارضى من ودك وهو الصحيح بلمحة، واقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة
فما زلت تعرضني للامتحان، وتطالبني بالبرهان، وتأخذني بالبيان، وانا مغضي
احلم، وعلى مقداري احوط واحزم، والعيدي يبتع به الا ان يرى، وان ورث
اخباره تترى، فشخصه مقتحم تزدري، لاسيما من لا يحلى ناطقا، ولا يبرز سابقا،
والظنون ترجمه، والقيل والقال تقسمه، والاوهام تحلّه وتحرّمه، وتحبيه وتحترمه
اولى به من كشف القناع، والتخلف عن منزلة الامتاع، وفي الوقت من فرسان
هذا الشان، واذمار هذا المضمار، وقطان هذه المنازل، وملاك المحافل
من تحسد غرته الكواكب، ويترجل اليه منها الراكب، فاما الازاهر فلقاؤه
ولو خلت عن المسك حياها، وصيغت من الشمس حلاها، فهي من الوجد تنظر بكل
عين، تسكر بلا خمر وانا كانت نفاس هولاء الافراد مشوشه، وبدايعهم منشوشه
وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة، فما غادرت شروطا، ولا استبقت لنا خزيا

تستقدمه. فغدا يقف الاختيار، وبها يقع المختار. واما انزه ديوانه النزيه. و
توجيهه الوجيه. عن سقط المتاع قليل الاتباع ثقيل روح السرد. فهلك حصر البرد.
الا ان يقيه ذبه جماله. ويحرس بنقصه كماله. وهبه اعزه الله قد استوفى اسلحاقه
وطاس له اخلاقه. اتراني اعطي الكاشحين في اثباته يدا. او اترك عقلي لهم سدا
وما احاك ترضاها لي مع الود وخطة خسف ومهواة حتف. لا يستقيل عينيها
ولا يبين ظلعيها. وله في فصل منها فلم يحل بطائل. وصرنا تحت قول القائل
ترك الزيارة وهي ممكنة واتاك من حصر على خجل الزيارة هنا اعزك الله
شيء. لا لفظ محتمل لا اني اوجبها ولا استوجبها، وافرضها ولا افترضها
والاولى على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ لي الشك مركبا
وانت المفتتح للصلة الاولى للسنة المشتملة وان رسولك وافي بكتابك
الخطير، والشمس واجبة سقوط نازع. وحياة الذي يقضي حشاشة نازع.
والبيت قد غص بابانيه. وضاق لفظه بمعانيه. فاختلست احرفي هذه
اختلاس سارق. والتفاح بارق الخاطر تحاطر. والشغل مساهم مشاطر
يصد فكري اليه. ويخلع فقري عليه. الا صبابة لا تزود صبابة ورسيسا لا يبقي
بقية الو... شيئا فدونك اهون الدعائم. واهي العزائم. يتبرا تابعه من متبعه. ويفر
سامعه من مستمعه. ولولا ان الجواب فرض تخرج معطله. وتخرج عمالته
القصا في بطلة. لاعتذرت فاقتصرت. ولكني اوثر حظك وان اتقي علي
دركا وبوا في دركه. وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت وان ستنبه على القصد
والسمت. وحاضرته بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره. القيا
الى امرك. وتصاديا الى غشوتك ببرك. وله ايضا. ايدك الله ليست
الاذناب كالاعراف. والانذال كالاشراف. ولا كل اشراف باشراف
فثم من في يديك ما تولى وتعمى عن الصبح وقد جلى. ان ذكرني. وان عدل
فكانما اجوى وكثيرا ما ينبه شططه. فتحذف نقطه. ويعجم نقطه. وان يحماه يتحمه

ى

في الضبط. واشتغالا بالنقط. هذا لو فاتحنا فالقا. وجا الكريم فالفينا اليم.
وله بعد ما اتفق ما اتفق ان اشرف فضل العظيم. وان اطلع ففي سوا الجحيم. ورب طويل النجاد الخطر
النجاد وعريق في الاتهام والانجاد. ولا يته امانك. وعملة جنانك. وخلقه رضوانك
لود النجوم ان ينظمها في كتاب. ويتقها نسق حباب قدار تقي بخلقته باوج
السما. واخذ بضبعها رافعا الى السما. فهناك وانت ذاك طالب المنى ودونت
المنى. واليقين الشرف انه في حرم وحمى. اقسم بالمبسم البارد. والحبيب الوارد
قسما يتقي على الشيب جدته ويعز على المشيب حدته. ذكرى من ذلك لعهد مدت
بسببه. وشت الى القلب بنسبه. ليحزنن على الكرام. وليحنون على الانام. و
لياخذون فوق ايديها. وليكفون من تعديها. ما لها تخت امثالهم. وتسمهم
بغير سماتهم. وتصفهم بطباعهم وتعلمهم بعلاماتهم. فاين انت من الذب وسنام ويتوبخت في انقضا لطعن في حسبنا
قد استوصل بالجب. وكيف ارتياحك بعد شمس ان ذرت ومكرمة كالشمس
اشرقت وانارت. لا جرم انك منها على ذكر. وبدرجة حمد وشكر. وما هو الا
الا وحده. ولا ينكر فضله ولا يجحد ابو بكر اعزك الله. وناهيك ثنا. وحسبك علا وسنا نسوة بعد
فتى ذهبي بناك في صنعته بداوة. وزين بخطوب غير ريث لا سراوة وورايك
اصاب الله برايك. وجبر الاولياء بسعيك. في تحصين مراعاته. وترفيهه ومحاشاته
ولا عذر تمنع. لكان على فلكك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا. وحسبك
ان يودي كتابا ويقتضي جوابا. وينصرف على حكمك حبيبه وذهابا. ان شا الله تعالى
وله يعتذر من استبطاء مكاتبته. شعر

الم تعلموا والقلب رهن لديكم يخبركم عني بمضمر وجدي
ولو قلبتني الحادثات بكفكم لاهتها وفريي واوطاتها خدي
الم تعلموا اني وابي واحد فما ولا ارضي بتعديه وحدي

ولما كتب الوزير ابو محمد بن القاسم الكتبة التي اثبات تعذر الاوطار لذوي
الاخطار. واعلنت بها الفضائل المعالي. وابتنا بالوضيع على الماجد العالي

لانه كان طود كمال، وبحر اجمال، وناظم خلال، وعالم جلال، وجبلا تق الدهر
عرشه وحل سواه زرشه، وخاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته، وانتقاله عن رتبته
فكتب اليه هو في جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برقعة مشتبهة
وهي شكلك ثبت الله فؤادك، وخفف عن كاهل المكارم ما دهاك آدك يلقى
دهره غير مكترث ويناز له بصبر غير منتكث، ويبسم عند قطوبه، ويفل شباة خطوبه
فما هي الا غمرة ثم تنجلي، وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلي لا جرم ان الحر حيث
كان حر، وان الدر برغم من جهله در، وهل كنت الا حساما انتضاه قدره
امضاه، وساعده ارتضاه، فان اغمده فقد قضى ما عليه، وان جرده فذلك اليه
اما انه ما يتكلم حده، ولبس جوهر الفرند خده، لا يعدم طبيبا يشترطه، ويمناه
تخترطه، هذا الصمصامة تقوم على ذكره القيامة طبقت البلاد اخباره، ووقعت
مهابته في كل افق اثاره، فاما حامله فغني منسي، وعدم منسي كلا لقد غنيت
الحقائق، واثبتت تلك العلائق فلم يصحبه غير جوار، ومتن جار كلاهما بالغ
ما بلغ، ووالغ سعه في الدماء ما ولغ، وما الحسن الا المجرد العريان، وما الصبح
الا الطلق الاضحيان، وما النور الا ما صادم الظلام، وما النور الا ما فارق
الكمام، وما ذهب ذاهب اجزل منه لعوض واهب، ولمن قضى حق السماحة
في هذه الحال التي النوى عرضها، وتاخر للاعذار القاطعة فرضها، اسف ترددي
وارتماض تجددي، وذنوب على الايام تحصى وتعدد، وبالليالي منها تحل وتعقد
فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيه هذه الايام، ونبيت فيك حتى المزن عن الاكمام

قال ابو نصر في ايام مقامي بالعدوة اتفقت بيني وبين ابي يحيى محمد بن الحاج مستحق الله
مصرحه، واوردته سهل العفو وشرعه، مودة استحكمت نواحيها، وشدت
اواخيها، وغدونا بها خليفي صفاء واخلاص، والفي اخاء واختصاص
والزمان مساعد، وصرفه متباعد، والشباب غض يانع، والدهر سبح يومه
ليوم مانع، والدنيا سرور وايناس، والارض طاب وكاس، فوقع بيني
وبينه في بعض الايام تنازع ادى الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والاصائل
ثم نمي الي عنه قول ضاق به ذرعي واجتث منه اصلي وفرعي، فكلما صدق في عن الحلية
صحيحة وكنت من غوى للنوى ما كنت ابرحت، وبعد انفصالي علمت ان ذلك
القول عدا زورا، ووشى به من خص ان يرانا زايرا ومزورا، فانقشعت تلك
المخيلة، وتحركت لوعة مودتي الدخيلة، واكدت تجديد ذلك العهد الرائق
وكف ايدي تلك العوايق فكتبت اليه

العتبة علياء وعتبة سودد ... وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيا لملك زان نورك افقه ... وفي صفحتيه من مضاربك اسطر
واني لخفاق الجناح حين كلما ... سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر ... فبت واحشائي جوى تتفطر
فهل لك في ود ذوي لك ظاهرا ... وباطنه يبدي صفاء وتخطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني ... لارفع اعلاق الزمان واخطر

وامره براجعتي فكتب عنه بقطعة منها

ثنيت ابا نصر عناني وربما ... ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ومالك هوى ما لم تكن لتناله ... سيوف مواض او قنا متناطر
وما انا الا من عرفت وانما ... بطرت وادي والمودة تنظر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها ... اصبت وحسن العيش وسنان ينظر
وقد ما بذلت الود والحب فطرة ... وما الود الا ما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير الاشرف ابي بكر بن احمد بن رحيم يهنيه بولاية خطة الاشراف
بحضرة اشبيلية وذاتها في شوال سنة خمس عشر وخمس مائة

اذا ما شرف الاشراف قوما ... فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما ... وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل ... ودين نصيحة ما حرفوه

ابوبكر لهم وله كفيل بكل كفاية اذ حصروه
وما الاشراف الا عبيد قن لهم فتى تولى استصرفوه

ذو اخوك اتته بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى • ويريد الى ام تلك القرى •
فاما لها بالاقبال ضمين • وعلى اليه ويمين تخوطها اقلامك وليحدثن فيها •
مقاماتك • ولتعرفن بالغرر والاحجال اياتك • فلك الملك السعد ولا عدمك
المليك المجد • وابل واخلف مثلها جددا بعده • وما حق من بشر باعتلائك وسر
بانبائك الى اوليائك • ان يؤخر مراده • او يضيع عمله واعتقاده • وان الحاج
ابا عبد الله بن شعران املك الداعي لك بقاؤه الله وجبره اشعرني بهذه المسرة
والديمة الثرة • ولقد همت على هذا البرد بخلع البرد • وحل العقد • ونقض النقد •
فذا فعنى انقباضا • واعلمني • ان له في عملك انماه الله اغراضا تكون على ذلك
انماءا واعواضا وارى عقدا يشهد بعد به • وصحة ما تحتويه في تقديمه • وانه ليس له
سوى غرس قد صار عليه كلا بل استدار في ساقيه كبلا والتوى في عنقه غلا لا تغلا
ولك الفضل ان تفتح نظرك وفقك الله بالتخفيف عن مثله من الضعفاء وممن لا يقدر على
على الاداء وحمل الاعباء فان ذلك ذكر في العاجل • واجر في الآجل ان شاء الله
ذو الوزارتين الكاتب ابو محمد ابن عبد البر رحمه الله تعالى • بحر البيان الزاخر
وفخر الاوائل والاواخر • وواحد الاندلس الذي فاز فيها بحظ الظهور • وحاز
قصب السبق بين ذلك الجمهور • اشترى خلاف اسعادها • وسقى صوب جهادها
واستقر في مراتب رؤسائها • استقرار الفلك عند ارسائها • الا انه حصل في لهوات
الاسد • وصار الى موضع النفاق فكسد • واتى المعتضد بالله في طالع استولته
ونحس استقبله • فكانت ايامه لديه حسرات • ولم تومض له فيها بروق مسرات
الى ان لاذ بالفرار • وتخلص من يديه خلوص البدر من السرار • والبوا ابو عمرو
هو كان سبب نجاته • وخروجه من لهواته • ولولاه لورد مشرع الحمام • وكرع
في ما الحمام • فقليلا ما اهتم حابد فاقصر ولا توهم الا وكانه ابصر • لكن امانته

ابيه

احتذاه

ابيه الشهيرة وقعت في صدر احترامه وشفعت له عند اقدامه • وقد اثبتت له ابيات
انه سحره ويتزين به السماء فجره • فمن ذلك ما قاله في رجل مات مجذوما •

مات من كان زاد ابدا سالم العقل سقيم الجسد
بجذام ماج في اعضائه فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه حاد الدهر عليه فصدي

وله ايضا

لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

وكتب الى احد اخوانه وقد نال الدهر من احماله واستهانته • من صحب الدهر
اعزك الله وقع في اشكاله • وتصرف بين اقرانه • من صحة وسقم وغنى وعدم
وبعاد واقتراب • وارتياح واغتراب • واتفق لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب
الى التغرب والاياب لا والله ما جرى من حركاتي شيء على مرادي واعتقادي • و
انما هيأتها الاقدار والامور لها عنده ورد في الحكمة بما اصابتك به صروف الايام
من الاستهانة والايلام فيعلم الله لقد الم نفسي وساءه اثر الزمان عندي و
قلت هذا قدر ما تهيأ من جلدي وتجلدي • فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها
وان اختلفت انواعها وصنوفها • على ان الذي اصابك اثقل حملا واعظم رزا
والله يعظم اجرك • ويجزل ذخرك • ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك • واعظم
كوارثك • حتى تستديم خوفك في سرا سابغة تنعم بالك وخاطرك وتحط خطوب
الدهر وانت عنها في حماية من الكفاية مكينة • ودرع من الحماية حصينة • و
كتب عن الموفق الى الجيش مهنئا للمعتضد باخذ شلب كتابي اعزك الله عن حال
قد طال جناحها • وآمال قد اسفر صباحها • ويد قد اشيد رفدها • ونفس قد انجز
في كل مجال وعدها • بما ورد في به كتابك الكريم الى فوز بها من جميل صنع الله لك
بحصول قاعدة شلب وذواتها في قبضتك • واستدرار ذلك الافق بطل
طاعتك وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم وعهد لازم قد كذبه ظنه •

[illegible]

في الممالك، واخلفه امله في التهالك، ورغم به انف من بعد عنه وخدع به
من لم يوضح الميسم عليه، فاني بنعمته يا سيدي اعلى عندي واجلها واجزلها و
اتم خبرته ما اتمها واكملها، على حين تضاعف حسن موقعها، وبان لطف محلها
وموضعها، ولاحت عنوانا في صحيفة مساعينا وبرهانا يجول بيد على تأتي ارجائنا
فالحمد لله ثم الحمد على ما من به واحسن فيه، حمدا يوفي بحق ويقضيه، ويحتوي المزيد
ويقتضيه، وهو المسئول عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بامثاله، ويهني
لك النجح سلما وحربا، وشرقا وغربا، والظهور بعدا وقربا، فظهوري منوط بظهورك
وسروري موصول بسرورك، واتصال حالي باحوالك وحبلي بحبالك منك ابتدي
واياي ما خولك، وقرن بالزيادة الالا قبلك بمنه، وكتب في جنايته اتم النعم
ايها الامير الجليل مجدده المشهور فضله وسوده عليك نعمة ظاهرة وباطنة و
اجزل لديك قسمة متوافية وراهنة، واتاك من كل حظ اجزله ومن كل صنع اجمله
ومن كل خير اتمه واكمله، ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا، وجعلت
في التواصل اربا، فاذا امكن سبب قدمته واذا تهيا رسول اغتنمته، توكيدا للحال
وتجديدا للعهد بيني وبينك، فتلك لحظ منك لا يهمل وشبه الحق الذي لك لا يغفل
ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء واسعد ما لا نائه اذا انقطعت
الانباء وفيها انس تلذ به النفس وارتياح تنتعش به الارواح، وارتباط يتصل به
الاغتباط، واتفاق تتبين به الاعتقاد والوداد، ومثل خلائقك الكريمة عمرت
بجميلها معاهدها، ومثل عشرتك شددت معاقدها ومثل مكارمك البرة حمدت
مصادرها ومواردها، واذ قد تسببت لي اسبابها فلا اقطعها، واذ قد انفتحت بيننا
ابوابها فلا ادعها، وانا استدعيك مثل هذا اذا سفر لك وطر وعن لك امر
فاني متطلع الى اخبارك ارجيها، وحريص على اوطارك اقضيها، ومستطر
لكتبك الكريمة اجتليها، واشاهد نعم الله منها وفيها، وقد صدر عني فلان
لم الق لك خبرا ولم الحظ من تلقائك اثرا، وذلك لا محالة لامتناع البحر

وارتجاجه

وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه، واذ قد ذلل صعبه لراكب وبان خطبه
على هايب فانا اعتقد ان كتابك بازاء كتابي وخطابك سيلقى خطابي و
لما تهيا سفر فلان سلمه الله الى الافق الذي انت عماده والقطر الذي بيدك
زمامه وقياده وقد تقدمته فيك امل قد استشعره وشكر لك قد بثه ونشره
اصحبته كتابي هذا مجددا عهدا ومهديا عنه حمدا فانه ما دخل تارة الينا ولا كرر ثانية
علينا الا وذكرك الجميل في فمه يبديه ويعيده واثر الحسن عليه يلوح ويشيده
يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة ومحافلته المشهودة في شكر الامير الجليل
اخيك اطال الله بقاه والاشادة بعظيم امره وتفخيم قدره لا يغدو وعندنا
الا باسمه ولا يناجينا الا بشبهه ولا يحابذنا الا عنه ولا يجتنب الا فيه ومن جرى
على العهد هذا المجرى وشكر شكره النعمى فحقيق بالانعام خليق بالاكرام و
قد استضاف الى هذه الحقوق التي مثلها رعي وشبهها قضي انه ضيف لي
واثر من عندي، اختصه باتم العناية واعتمده باحمد الرعاية واشفع له الشفاعة
المحققة واظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة، وانت بفضلك تلحق
امله بالتحقيق ورجاه بالتصديق، وتصل فضلك عليه حتى يكون قلبا يروي لي
وشفاء يشفي ووردا يهني، وسيبا يفضل ان شاء الله. الوزير الكاتب
ابو الفضل بن حداى رحمه الله سابق فبرز واحرز من البلاغة ما احرز
وجرى في ميدانها الى ابعد امد، وبنى اغراضها بالصفاح والعمد، فغبر وجوه
سوابقها وظهر امام وجيهها ولاحقها، اذا كتب انتسب اليه السحر واصبح انساب
وشق المعجزات تشق حساب، وارى البدائع بعض الوجوه كريه الانساب
وقد كانت الذمة تقعده عن مراتب الكفاية وتجد في طموس رسمه وعفايه
وتصرفه تصرف المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى لحقته الله باقرانه
واقاله من متجر خسرانه، فظهر من تلك السمة واستظهر بعقيدته التي
قيدت في الحق مرتبته، فبدت محاسنه سافرة القناع، كافره بذلك

الدين الذي عدل به عن الاقناع وقد اثبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق
ولا يخشى تماسه محاق فمنها هذه القطعة التي اطلعها نيرة وترك الالباب بها
متحيرة في يوم كان المقتدر بالله مع جلسته قد اتخذوا المجد حليته والامل قد سفر لهم
عن محياه وهبت لهم رياه فصافحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دايرة على تلك
الراح والملك يثير فضله وينشر وابله وطله يسدي العلا ويهب الغناء
الغنا فصدحت الغواني وافصحت المثالث والمثاني بما استنزل من مرقب الوقار

وسرى في النفوس سرى العقار

تورد خدك للاحداق لذات عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى لكن وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها بدور تم وايدي الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها الا لتحيي بها منا حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد لنبي تقاضته الامانات باتت وما قضيت منها لبانات
يد في التوهم للعشاق منتزع من الامور وفي الاوهام آفات
تقضي عدات اذا حاد الكرى واذا هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلق قلب المستهام به دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالي ان يعود الى عتبى فتبلغ اوطار ولذات
حتى نفوز بما جاد الخيال به فربما صدقت تلك المنامات

ولما انس المستعين بالله بنت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز احتفل ابوه
المؤتمن احتفالا شهره وابدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه اظهر فيه
من الآلات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها
الاسباب واستدعى اليه جميع اعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع
وعاص فاتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان مدبر تلك الاياخة و

مدبرها ومنشي محاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب ابو الفضل وصدرت عنه
في ذلك الوقت مخاطبات ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها فمن ذلك
ما خاطب به صاحب المظالم ابا عبد الرحمن بن طاهر مخاطبك اعزك الله في طي الجوانح
ثابت وان نزحت الدار وعيانك في احناء الضلوع باد وان شحط المزار فالنفس
فايزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين منازعة الى ان تمتع من لقايك
بنظر اللحظ فلا عايدة اسبغ بردا ولا موهبة اسوغ وردا من تفضلك بالخفوق
الى مائس يتم بشاهد تلك اينائه والتيامه وتيقظ لحاضرتك انتظامه
وذلك فضل الاحتفال بالاستماع من ذلك باعظم الآمال وانا اعزك الله
على شرف سؤددك حاكم وعلى مشرع سنايك حايم وحسبي ما تحققه من برحجي
وتشوقي وتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة و
اعترض الاقتراح بارتقاب الصلة وانت وصل الله سعدك بسماحة
شيمك وبارع كرمك تمنح للموانسة عهدا وتوري بالمكارمة زندا و
تقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لا زلت مهنا بالسعود المقتبلة
مسوغا اجتلاء الغرر المتهللة بمنه ولـه مراجعا للوزير ابي محمد

بن سفيان بقطعة منها

فاتت بالعتبى عتابك حافظا للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زيادة عذرة لو لم تكن قسي بن النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتني اوجاش جيشك من حميم آن

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذاته وارتياد متنزهاته
وافقا واحد خصومه المنتظمة بلباته واجتمع له من اصحابه من اخصه لاستصحابه
وفيهم ابو الفضل مشاهدا لانفراجهم سالكا لمنهاجهم والمستعين قد احضر
من الآلات ابنائه واظهر من انواع ذلك واجناسه ما راق من حضر
وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه

ونفثات الاوتار تحبس الساير عن عدوه، وتخرس الطاير المفصح بشدوه، والسمك تثيرها الكايده، وتفوض اليها الصايده، فتبرز منها للعين قضبان لجين، والراح لا يطمس لها لمع، ولا يحس منها بصر ولا سمع، والدهر قد غضت صروفه واقتص من نكره معروفه، فقال

بعد يوم ابيض واضح الغرر ... مقصص مذهب الاصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا ... فيه بعتبى وابدى صنع معتذر
نسير في زورق حف السفين به ... من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك ... بذ الاوائل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن عن هدي مقتدر
تحوي السفينة منه اية عجبا ... بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة ... صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف ... كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ود سول خلقة زهر ... يذكو وغرته ابهى من القمر

الوزير ابو عامر على بن سنيق رحمه الله بحر ذكاء وطبعا، وعمر للحسن ربعا، فاقام للاعجاز برهانه، وتيم الالباب واذهانه، لولا عجب استهواه، واختل بما حواه، وزهو صفا على اعطافه، واخفى نور انصافه، الا ان حسنه احسانه لتلك السية ماسحة، وفي نفس الاستحسان ناسخة، وقد اثبت له ما تستبدعه، ويفتنك سمعه ومنزعه، فمن ذلك قوله

حسبي من الدهر ان الدهر يمنح لي ... كر الخطوب واني غاير الامل
واعجبي اصاديه ما لي في تقلبه ... فهل سمعت بطفل غير مشتغل ١
وكلما راح جهما لاح مبتسما ... والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقي لحادثة ... فالليث مكمنه في الغيل للختل
فما تطرف عطف الرمح من خور ... فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غرو ان عطلت من حليها هممي ... فهل يعير جيد الظبي بالعطل

ولاه ايالة اما ال القوس باريها ... وقلد السيف جيد الفارس البطل
اخرسان تدعه يوما لنايبة ... جلى ولا كشف لحظ سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى ... فالارض طلق الربا والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد ... ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها ... امضى من الصارم المطرور في القلل
وذو ايادٍ على العافين جاد بها ... اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها ... ما ناله بالخطية الذبل
من كل اهيف ما في متنه خطل ... والسمهرية قد تعزى الى الخطل
ودع هنك ما خلدت يونان من حكم ... وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليه تجدها احرزت سبقا ... في الجد منها وحاز السبق في الهزل

ولها يتغزل

وهيفاء يحكيها القضيب تأودا ... وما انثنت في الريط او جرائها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما ... يضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية ادماء تالف وجرة ... برود ظلال الضال او ثلاثاتها
باحسن منها يوم اودت بلحظها ... الينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان مبرز في البيان، ومحرز للخصل عند تسابق الاعيان، اشتمل عليه المتوكل بالله اشتمالا، ارفاه ال المجالس، وكساه ملابس فاقطع اسمى الرتب وتبوأها، ونال اسنى الحظوظ وما تملاها، فان دهره كر عليه بخطوبه، وشغله عن قطوبه، فكدر عيشه بعد ما صفا، وقلص برده الذي كان ضفا، وتجرع اجزع عمره من كؤوس الذل ابشعها ذوقا، ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا في قصة اساء بها ابن حمدين ما اجمل، وجاء بها شوها لا تتأمل، واخلاقه هي التي فلت من غربه، وكانت سببا لطول كربه، فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام القيظ، تكاد تتميز من الغيظ، وكان رحمه الله طاهر الصون

متى نبس . طاهر الاثواب من كل دنس . موجزاً في كل احيانه . ومعجزاً ببيانه .
وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف اسمى الزمان بغدره فمن ذلك قوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتخللوا الغدران من ماذيهم مرتجة الاعلى الى الاكتاف

المعاودي البديع المشتغل واللبنة ٩

الوزير الكاتب ابو بكر بن المسلح رحمه الله حل كنف العلم والعليا . واتخذ بطن
الدين والدنيا . فصرفهما القنوق . واقتصر به على اجتلاء غرر الاماني المجلوة
لم يتأنس بها الانبوة . ولم يتنفس فيها الاعن صبوة . ولا طاف مدتها
الا بركن استيثاره . ولا عاف مورد استهتاره . والدين يحظه بطرف كالف .
وقلب عليه متألف الى ان اقصر باطله . واستبصر مسوفه ومماطله . فعرى
من ذلك اللبوس وبرى من تلك الكؤوس . واصبح ثاني الاكابر . و
راقي المنابر وقد اثبت له ما يستجاد ويرتاد له تهايم ونجاد . فمن ذلك قوله

والروض يبعث بالنسيم كانما اهداه يضرب للاصطباح موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما غناه طايره واطرب ردّدا
يا ودي الى زهر كان عيونه رقبا تقعد للاحبة مرصدا
زهر يموج به اخضرار نباته كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
وتبيت في فنن توهم ظله يمسي ويصبح في القرار مرددا
قد خف موقعه عليه وربما سح النعيم بعطفه وتاودا

ولا يتغزل

حسب القوم انني عنك سالي انت تدري فضيحتي ما ابالي
قمري انت كل حين وبدري فمتى كنت قبل ذا الهلال
انت كالشمس لا تغيب ولكن تحجب ليلها حذار الملال

وله يتغزل

طبع يموج الهوى بناظره حتى اذا ما رنا بدا نعسا

يشتغل الخلق لا كفاله بغية شكوى صبابتي رفقا
اكثر شقي وما قصدت له وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم في الحب ان اموت به فما قضى برّه ولا حنثا

هنا تم الجزء الاول ويتلوه الثاني ان شاء الله تعالى القسم الثالث

في ملح اعيان القضاة وملح اعلام العلما

الشراة الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي

رحمه الله تعالى

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف عفي عنه
وكفى عبده ١٢٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان في لمع أعيان القضاة ولمع أعلام العلماء السراة

الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى

بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يزحم، ومنيرها الذي جلى ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره، وتنتجع إنجاده وأغواره، رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهراً، وقطف من العلوم أزاهراً، وتفنن في اقتباسها، وثنى إليه عنان احتبائه، حتى غدا مملوء الوطاب، وعاود طلبه إلى الارطاب، فكر إلى الأندلس بحراً لا تخاض لجته، وفجراً لا يطمس منهجه، فتهادته الدول، وتلقته الخيل والخول، وانتقل من محل إلى محل، وتبدل من يانع إلى أخضر، ثم استدعاه المقتدر بالله فصار إليه مرتاحاً، وبدا في أفقه ملتاحاً، وهناك ظهرت تواليفه المعروفة وأوضاحه، وبدا وخده في سبيل العلم وإيضاحه، وكان المقتدر يباهي بانحياشه إلى سلطانه، وإيثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه، وكان له نظم يوقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاءاته، فمن ذلك قوله في معنى الزهد

إذا كنت أعلم علماً يقيناً ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكون ضنيناً بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظري الدهر وساحري النظم والنثر

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما أسكناها في السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظري وتبوآ ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقر بعيني أن أزور ثراهما ... وألصق مكنون الترائب في الترب

وأبكي وأبكي ساكنيها لعلني ... سأنجد من صحب وأسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ... ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب

أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمد

أمحمد إن كنت بعدك صابراً ... صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبي محمد ... ولرزؤه أدهى لدي وأعظم

فلقد علمت بأنني بك لاحق ... من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره متحكم

وإذا نظرت فشخصه متخيل ... وإذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لي من اجلك لوعة ... وبكل قبر وقفة وتلوم

فإذا دعوت سواك عن اسمه ... ودعا باسمك معولاً بك متمم

حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولي النهى والحزم قبل متمم

حافظ

هو ابن نويرة أخو مالك وابن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد على منعه الزكاة وقضيته معروفة مشهورة

الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى

أحد أعلام البيان، وخاتم الكرام الأعيان، وتعيين الانتخاب على طموس اللغات والآداب، فإنه أودى فطويت المعارف، وتقلص ظلها الوارف، لأنه كان لجة بحر، وكان بالأندلس كعمرو بن بحر، وأنها بمعرفته كدر النحر، وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها، ومبهمة ففسرها وأوضحها، وهو كالحافظ، وجاء ابنه بعده فصارت رياحه له أوائل، ولم تعد معالمه بعده مجاهل الآن، أبا مروان كان في وقح ذلك الفرع ومد ذلك الضرع، وصحب شيوخاً درجوا في الحسبان، أن يحل على طلبتهم وينزل عن رتبتهم، وكان في ضبطه وتقييده، وحله لتشبك الغرض وتعقيده، في حد لا يأتي عليه تحديده، ولا يعبر عنه لسان حديثه، إلا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد، ويتجهم حفظاً على الطالب حتى يتبلد ولا يكاد يستفيد، وقد أثبتت من بديع قوله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه، وتلتحف سناه وترتديه

فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور

اما هواك فمن اعز مكان كم صارم من دونه وسنان
وبني حروب لم تزل تغذوهم حتى الفطام ثديها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم لا يتبعون تخير الاوطان
او ما ترى اوتادها قصد القنا وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكفلت برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها التقم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها والليل ملقي كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى من نائم حولي ومن يقظان
اولست انا وما ان تنتهي بذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضا منع المخاوف ان تحل جناني
القود ولوي من بحار سماحكم صفرا وليست رتبة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه حتى اهيم بجعفر البلدان
قسني بما يأتي برفع مكانة بيديك العالي وخفض مكاني
امن السوية ان تحلوا بالربى من ارضه واحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم نعل به يستام فيه بارفع الاثمان

بمثل

الوزير الفقيه ابو عبيد البكري رحمه الله تعالى عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتواليف كانها الخرائد وتصانيف ابهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها في فنون مختلفة وانواع واقطعها ما شاء من اتقان وابداع واما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادي المقل للكرى والآذان للبشرى على انه كان

المتشبعة الذكر

رحمه

رحمه الله مباكرا الراح لا يصحو من خمارها ولا يجوز سمر ادمانه من مضمارها ولا يريح الا على تعاطيها ولا يستريح الا الى معاطيها قد اتخذ ادمانها هجيرا ونبذ من الاقلاع عنها عاذرة ابن الاثير مجيرا فلما حل انقراض شعبان في الفطر انه كانت مشعشعة الكر مستشعة الفكر تمحو الاوهام والخواطر وتثبتها السحاب المتواتر وقد اثبت له ما يشهد لك بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وانا غلام ما اقر بالي في الاتنع في الذكاء كونشي في الاولى في مجلس ابن منظور وهو في ابهته كالكبيت بالبهار والنور وله سبلة كانما يروق العيون ايماضها ويفوق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه والفيض في رفعه وحطه فقال

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو اصبحت مقلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن عزيز رحمهما الله وتالله اني لا تظلم بحبي محاورتك فيقف في اللهاة واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة واعتقد في مجاورتك ما يجده الجبان في الحياة

اما تغلط الايام في بان ترى بغيضا تنائى او حبيبا تقرب

ورايت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهذب وكيف التفرغ لعقاب اراب والنشاط قد ولى وذهب فما اجده الا كما قال الاول

نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق

وان يعن الله فيه على المراد فبك والله يشفا وبرغبتك اخرجه الله الى الوجود من العدم واليك يصل او في ظلم يحول الله وله فصل من رقعة يهني بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة اسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين واجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأكيد والتأييد والتمكين والحمد لله على ان بلغه وخول قد سوغه وضمان حققه ورجاء صدقه وله المنة في ظلام كان اعزه الله صبحه وشتبهم غدا شرحه وعاطل نحر كان حليه وخلال صار زهريه فقد عمر الله الوزارة باسمه وردها اليها بعد اقتصار الفقيه الاجل قاضي الجماعة ابو عبيد الله

التجهات

ابن محلم هو قائل البيت المشهور وهو
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

ابن حمدين رحمه الله تعالى حامي ذمار الدين وعاضده، وقاطع ضرر المعتدين وخاضده
ملك العلوم زماما، وجعل العكوف عليها لزاما، فحمى رسمها، واعلى اسمها وحاطت
المحدثين منه السن لده، ونهدت به على العالمين للنعمة اغصان ملده، و
كف ايدي الظالمين فلم تكن لهم استطالة، وارهف خواطر المجتهدين فلم تشح لهم
بطالة، فاصبح اهل مصره بين دارس علم ولابس حلم ودارس ظلم، ناهيك
من رجل كثير الرحى لاهل المعارف مؤد من بره الى طارف، اعم الورى
واعظم خلق الله شيما قام واقعد، وادنى وابعد، واخشن واسعد، فقلصت به
الظلال وفاءت، وحسنت الايام وساءت، واعمل للضر والنفع لسانه ويده،
وشغل بالرفع والوضع يومه وغده، وعمر بهما فكره وخلده، حتى هد الجبال الشوامخ
واجتث الاصول الرواسخ، ولما ادار ابن الحاج من خلافه سنة تسع وتسعين
ما ادار، واتفق هو ومن واطاه على فسحة الاقدار، استشير في الخلع فما استخاره
وريع خيره فلم يكن في من راعه، وعرض على الحمام فما هابه ووالى نقض ما ابرمه
بجنبه وذهابه، وسعى في ذلك بنفسه، وقنع من عقده بذكر اسمه، فلما انجلت ظلماؤه
وتجلت نجوم ظفره وسماؤه، واخوى بالمطالب، اختصامه وخيفه، وسرى اليهم
مكره سرى قيس لحمل وحذيفه، واعلن لمن استراخواه، ولم ينظر بالمكروه نظراءه
فاجمل منهم اقلاما، واورث نفس الدين منهم آلاما، والبسهم ما شاء من الكآبة
وملاما، فدجت مطالع شموسهم، وحلت مواضع تدريسهم، فاصبحوا متحفين بالمنازل
متشوقين الى الاهانة، يروعهم الرواح والغدو، ويحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
ويذودهم طروق النوم للاجفان، وينكرهم الثابت العرفان، وقد نفذوا
عبورا، وعادت منازلهم قبورا، الى ان نفس مختنقهم بعد احوال، وخلصهم
من تلك الاهوال، فتنشقوا ريح الحياة واشرقوا من تلك الظلمات
بعد ان حال البؤس نعيمهم، واخذ الحمام زعيمهم، وكان رحمه الله منفسح الهدى
منفسح الميدان في العلم والمدى، مع ادب كالبحر الزاخر، ونثر كالدر الفاخر و

قد

قد اثبتت منه ما تعذب معاطفه، وتلين معاطفه، فمن ذلك فصل يراجع به
ابن شماخ غبطتي بابك واخصب جنابك وطاوحك نابك ونعم به ابوانك
وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
لما درج الشبليه من كنت سلالة سبيله، وورث مغربه ومقيله، وما حام (?) وخير عن (?)
تجوز رمي عن منزرقوسيك، ونزع فلم يهلك هالك ترك مثلك (?) فتركت المهاد
والفت السهاد، وتثبت الاباء والاجداد، فاسرحت في ميدان المجد براقا
اتخذ خافية وساقا، فاحق من شعاب المجد صقعا اثار به نقعا، ودوم في
السماء تدويم فرخ الماء حتى كانه على قمة الراس ابن ماء محلق، لبابه فضلك ان تطول فيقول

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

او بتبرك فيتمثل

لسنا وان كرمت اوائلنا	يوما على الاحساب نتكل
بل كلما كانت اوائلنا	تبني ونفعل مثلما فعلوا

كم تعطلت سوالك لابنه مثل خبارك، واقتفا منابح اثارك فادرك ونيج [illegible]
بعيره وبرك، وفي فصل منها بيننا وسايل احكمتها الاوايل ما هي بالانكاث
والوشايج الرثاث، من دونها عهد جناه شهد، اريج عرف النسيم مشرق جبين الايام
رائق رقعة الجلباب، مقتبل رواء الشباب كالصباح المنجاب ترمق اساريره
ويلقاك قبل اللقاء تباشيره، ورثناهن عن آباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا
الفقيه الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي رحمه الله شيخ المعارف
وامامها، ومن في يديه زمامها، لديه تنشد ضوال الاعراب، وتوجد شوارد اللغة
والاعراب، الى ان تقطع دمنته (?)، ونزع في النفاسة عن منتكث، وكان له في دولة
ابن رزين مجال فسيح، ومكان نعته (?)، ولما راى الاحوال واختلالها، والاقوال
واعتلالها، وتلك الشموس قد هوت، ونجوم الآمال قد خوت، فاضرب
وكف عن نجواه، ولحق بلوحة ابن رزين وجاوه، ونصب نفسه لاقراء علوم النحو

وقع بتغيير جوه بعد الصحو • وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرفها
القوية • ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع • ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع
وتجريحاته في الشروحات وغيرها صنوف • وهي اليوم في الآذان شنوف
وقد اثبت له ما يريك شغوفه • ويجيد على النفس خفوفه فمن ذلك قوله في طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شبت ام في الجو روض بهار
كان الليالي السبع في الافق علقت ولا فصل فيما بينها لنهار

واخبرني انه حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي
يطلع اليها المنى • ومرآها هو المقترح والمتمنى • والمامون قد احتبى وافاض
الحبا • والمجلس يروق كان الشمس في افقه • والبدر في مفرقه والنور عبق
ودمع النهر مصطبغ ومتبسم • والدولاب يان كما قد اثر الحوار • او تكلى مجرالا وار
والجو قد عنبرته انداؤه • والروض قد رشته الواؤه • والاسد قد فغرت افواهها ومجت مواهها

قال

يا منظرا ان نظرت بهجته اذكر في حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة وغيم ند وطش ماء ورد
والماء كاللازورد قد نظمت فيه اللآلي فواغر الاسد
كانما جايل الحباب به يلعب في جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا به قمر تمامه بدا في مطالع السعد
كانما الست حدايقه ما حاز من شيمة ومن مجد
كانما جادها وروضها بوابل من طالع السعد

بين يمينه رغد

وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف • تأملت فتح الله لسيدي وولي في ابدا
كتابه هذا الذي شرع في انشائه • فرأيت كتابا يسيخه ويغوره ويبلغ حيث لا تبلغ ا
ويلين به الدرر في الباسم • ويقتدى له غرر في اوجه ومواسم • فقد استجد الله
الكلام لكلامك • وجعل النيرات طوع اقلامك • فانت تهدي بنجومها • و
تردي برجومها • فالنثرة من نثرك • والشعرى من شعرك • والبلغاء لك

معترفون • وبين يديك متصرفون • وليس يباريك مبار • ولا يجاريك الى الغاية
مجار • الا وقف حسيرا • وسبقت وعى اخيرا • وتقدمت لا عدمت شفوفا ولا برحت
مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله • وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر

كتب به اليه وتضمن غزلا في اول القصيدة فجاء احذاه

علقت بثغر قد حمى ريقة العذبا وسل عليه من لواحظه عضبا
ومرحة لما اوهبت ترحة النوى عتبت حبيبا جرا عتبت حبيبا
لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني خليف بعاد آل من حبه قربا
واطربني حتى وعاني الورى فتى وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كان المثاني والمثالث هيجت سروري لم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن بعال محياك لبث جنده الغربا
اتهدي سجايا آل واطماك الشهب عقدا راقني نظمه عجبا
وما جليت الا الشمايل مكنا لمهد وان الذهن منتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل نصيبا فارضى وحوى له الهى وانا
ليهنك فضل حزت من خصله المدا ونظم بديع قد تعقد وشبا له
وهاك سلاما صادرا عن مودة عمرت بها مني الجوانح والقلبا

قوله

وله في لزوم من لزوم ما لا يلزم

اترث الا هي بالمكارم كلها ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن اساء اليكم وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه لديك امان منك او جانب سهل

وله في التوحيد والرد على من قال بغيره

الهي اني شاكر لك حامد واني لساع في رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى على العائد التواب بالعفو عائد

تباعدت مجداً وادنيت تعطفاً وعلماً فانت المدني المتباعد
وما انا على شيء سواك معول وذو همتي المعضلات الشدائد
اعيذك وعول الها وخالقاً وقد وضح البرهان انك واحد
وقدماً دعا قوم سواك فلم يقم على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وبالفلك الدوار قد ضل معشر وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل العلم ذو القصد والنهى ومنهج الهدى كالمحجة قاصد
وهل في التي طاعوا لها وتعبدوا لامرك عاص او لجدك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة اذا صح فكر او دلني الرشد شاهد
وهل ثبت عن شيء فيكر منكر وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل من الصنع تنبي انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن فواحد اصناف الورى لك واجد
سرت منك فيها وحدة لو فقدتها لاصبحت الاشياء وهي بوائد
وكم لك في خلق الفتى من دلائل يراها الفتى في نفسه ويشاهد
كفى كمداً بالملحديك نفوسهم تخاصمهم ان انكروا وتعاند

وقال يجيب شاعراً قرطبياً مدحه

قل للذي غاص في بحر من الفكر بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة تختال من حبرها المرقوم في حبر
برزت بدائعها حطني من طرب لحسنها هزة المشغوف بالذكر
ما كنت احسب ان النيرات غدت تصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى في ناجر غضة الانوار والزهر — حزيران وتموز
اما الجزاء فشيء لست مدركه ولو بذرت الى التوجيه البدر
لكن جزائي صفاء الود اضمره اذ القلوب انطوت منه على كدر

كانت ما خامرتني من بنات شعرها
راح وسكر بلا راح ولا سكر

حارك

جارك ذهني في مضمارها فكبا ذهني وقرت بحبل السبق والظفر — ذكي
وهل يطاولني في نظم مناظرة يوماً لقرطبية في حكم ذي نظر

وله يصف زبرطانة — تعقات غم

وذات عمى لها طرف بصير اذا رمدت فانظر ما تكون
لها من غيرها نفس معار وناظرها الذي لا بصار طين
وتبطش باليمين اذا رمت وليس لها اذا انطشت يمين

وكتب الى الاستاذ ابي الحسن بن الاخضر رحمة الله • يا سيدي الاعلى وعمادي الاسنى وحسنة الزمن المحسن • الذي جل قدره • وسار مسير الشمس ذكره • ومن اطال الله بقاءه للفضل يعلي منازله • وللعلم يحيي آثاره • نحن اعزك الله تعالى اخلاصاً • وان كنا تنائي اشخاصاً • ويجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال اقارب • والاداب مناسب • وليس يضر تنائي الاشباح • اذا تقاربت الارواح • وما مثلنا في هذا الانتظام الا كما قال ابو تمام • نسيبي في عقلي ورأيي ومذهبي وان باعدتنا في الاصول المناسب • ولو لم يكن لما نزلك ذاكر ولما حركك تأثير • الا ذو الوزارتين ابو فلان ابقاه الله تعالى لقام لك مقام سحبان وائل واغناك عن قول كل قائل • فانه يجد في مضمارك باخبارك خطيباً • ويقوم بفخرك في كل نادٍ خطيباً • حتى تثني اليه الاحداق • وتلوى نحوه الاعناق • فكيف وما يقول الا بالذي علمت سعد • وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد • فذكرك من المجد حاز البعيد ولم يسر فلك حيث سار • وان ليل جهل اطلعت فيه فجر تبصيرك لجديد بان نهاراً • وان شح فكر قدحته بتذكيرك لحري ان يعود مرخاً وعفاراً • فهنيئاً لك الفضل الذي انت فيه راسخ القدم • شامخ العلم • منشور اللواء • مشهور الذكاء • لبثت لاداب عمرك • ولا عدمت الالباب ذكرك • ورقيت من المراتب اعلاها • ولقيت من المآرب اقصاها بفضل الله • وكتب مراجعاً الى الوزير ابي محمد بن سفيان رحمة الله سيدي الاعلى وعمادي الاسنى • وشرفي الاصفى • ومن ادام الله عزه

وحمى من الذوايب حوزته • ووافاني لك كتاب شرق الموضع • سني الموقع • اطلك
على ايجازه • واطمع من اعجازه • وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه بالتقضيه حلالة
تهذيبه • ولئن تراخى الكتاب من حسن في ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها
من الملل قادح • ولم يسنح لها من تخلل سانح • بل كانت كالبرد طوى على غره
الى وان جلائه ونشره • وقد علم علام الضماير • والذي يطلق غايبا وهو حاضر •
اني اعتقدتك اللقح المعلى • واضرب بك المثل الاعلى • ارى انك تحجيل واضح
في دهمة الزمان • وعلق راجح في كفة الامتحان • وبقية سنخ كريم ما عهدتهم عندنا
بذميم • وسهل ضحج ورده فنصب عده • والشول ما حلبت تدفق رسلها وتجف
درتها اذا لم تحلب • وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا محمد بن الفرج •

شعر البين ما لوجيب ولا توقع بدار الهوان بالارتماض
واقرضيف الهموم كل امون عنتريس او بازل شرواض
القذفتني من الدوي مطايا في البيد وتقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسي وهي سهام للعلى والرغائب كالاغراض
خلتها حين خاضت الليل تنجو غمضت من دجاه في خضخاض
صدقت عن بعضها الدياجير حتى كرعت في الصباح النضاض
حين لاح الظلام وخط مشيبه سرى في سواد وبياض

وقال في الزهد

نجوهرك لا وفي خبث بحفظه وضيعت من جوهر ك لا مضى
لقد بعث ما يبقى بما هو هالك وآثرت لو تدرى على غيرك الصفا

وقال في ذلك

وما دارنا الا سواك لو انا تفكر والاخرى هي الحيوان
شربنا بها جرعة بهون جهالة وشتان جرع للعنى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود

عليهم سلام الله ما ذر شارق ورحمته ما شاء ان ترحما وما اوحى
لك جانبا من السيادة الا ولك على ذلك اعدل الشهادة ولكن
قد ما سفل ذو الرجحان وحاد المكان على اهله بالفضل وكنت
الا قادحا بارتفاع الا سافل حتى اقتضى ذلك قول القائل
فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
وقال المتنبي لئن تجانن متى ذكرت قبلي الاخيل وقد جاءني
اغرت لله في ميدان علم البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر
وجلب التمر الى هجر والذي حداني اليه انه خطر بين الكي
خاطري عليك فيه وشين فقلت وقد كان من العقيق ترك
رعاية الحقوق فلا تستعطفن من القول فقد كنت عهد تهيل
تنسيم فتغدق ولا تستقين جانبه الشيخ فقد كانت تطلع
فتفهق ايام كنت اسحب ذيل الشباب واسلك مسلك الكتاب
ويعجبني سهول مسلك الكلام وحزونه والتصرف بين ابكاره
وعونه استن استنان الطرف الجامح ولا انثني عنان الطرف
الطامح وازوي هامتي واقول بما جنت على عناقتي لا الان
تعمم مفرقي بالقتير وعشتني ابهة الكبير وودعت رئتي الازكى
وعادت سهامي بين رث وناحل وعربت افراس الصبى
ورواحله وسددت على مواقصه السبيل معادله فلان برق
ماء الشباب واستشن الاديم وانقشع الرباب وتجلت الغيوم
فعلى في الافق ربابه وفني الحوض حبابه وعسى ان يكون في خلاف
المقالة ذر رضيع وفي حقاق البلاغة ذر رضيع ولا رقيها
عذراء لا ترتضى الا الاكفاء فليس بين النجد الا في ما رفق النجا
ولا يحسن العقد الا في عنق الحسناء ولا يحملن الشعر لها خمارا
ونثر انتظم لها شارا فاهصر اليك في لجاء غرورها قد ضمنت بك مجادة مجوبا
تضحك وتبكيها وتوهنك من فركها وتهز رذرور انفس عليك وتهتز في مودة
الى عطفيك فان قصرت من حقك غرضا ورفقت من حق الاخلال والبعضا
فذلك وما تقصيه النحاط الذي ينتظم بردها وينظم عقدها وان اخلف الظن ما دهم
ووعد وقصر الذهن فيما احكم وسدد فنطاط عذر في انه متصل اغفل سجده
وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه طلها

م

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا باقمار اطواق مطالعها البان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالعهد عهد غمايم ينازعها مزن من الدمع هتان
اأحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل لي عنكم اخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى بين جوانحي فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى المستعين بالله نوتيه النصر حزب وللعادية اعوان
ابو جعفر ابن هود كلما اعرض الورى صحيفة اقبال لها البشر عنوان
ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى هزبر به يحمى من الشر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد معتمد لهم وموتمن بالله لقياه ايمان

وقال يعزي ذا الوزارتين ابا عيسى بن لبون في اخيه

لكم في ايام حبر والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تاملة نطق وخبر ضره وفه خبر
نادى وما سمع لو صحت اذن واري العواقب لو راي بصر
كم قال هذا طلال ما صحت منكم عيون حتفها السهر
اباذن من هو مستبصر صمم ام قلب من هو ساهي حجر
لولا عماكم عن هدى نذري مواعظ ما جاءت النذر
هذي مصارع معشر هلكوا وعظتكم بالصمت فاعتبروا
قالت اري ليل الشباب بدت للشيب فيها انجم زهر
فاجبتها لا تكثري عجبا من شيبتي لم يحنها كبر
لكن بطويت من الهموم لظا اضحى لها في عارضي شرر

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

جنت شمايلكم واوجهكم فقطا بقا برای ومختبر
والحسن في صور النفوس وان اتاک من اجسامها الصور
لا ضعضعت ايدي الخطوب لكم ركنا ولا راعتكم الغير

ولہ يصف فرسا

وادهم من آل الوجيه كانه ليل بهيم والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق اديمه فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا جابذ الرحمن في شنه علا بدا الزهو في العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قل موجزا وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار في صهواته لبدر الدياجي مطلع وافول

كانما الليل لون والصباح حجول نسخة

وقال يخاطب مكة اعزها الله

امكة تفديک النفوس الكرايم ولا برحت تنهل فيک الغمايم
وكفت اكف السوء عنک وبلغت مناها قلوب كي تراک حوايم
فانک بيت الله والحرم الذي لعزته ذل الملوک الاعاظم
وقد رفعت منک القواعد بالتقى وشادتک ايد برة ومعاصم
وساويت في الفضل المقام كلاهما تنال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن اين تعدوک الفضايل كلها وفيک مقامات الهدى والمعالم
وبعث من ساد الورى وحوى العلى بمولده عبد الاله وهاشم
نبي حوى فضل النبيين واغتدى لهم اولا في فضله وهو خاتم
وفيک يمين الله يلثمها الورى كما يلثم اليمنى من الملک لاثم
وفيه لابرهيم اذ وطئ الصفا ضحى قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه فطوف من الفج العميق ورسم

فاعجب

فاعجب بدعوى لم تمج مسمعي فتى ولم يعها الا ذكي وعالم
المعنى لاقدار عدت عنک همتي فلم تنتهض منها اليک العزايم
فياليت شعري هل ارى فيک واحدا اذا جهدت تثنيک الغمايم
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها خطا فيک لي وتعلات المآثم
وهل لي من سقيا حجيجک شربة ومن زمزم يروى بها النفس حايم
وهل لي في اجر الملبين مقسم اذا نذرت للناس فيک المقاسم
وكم زار مغناک المعظم مجرم فحطت به عنه الخطايا العظايم
ومن اين لا يمضي مرجيک آمنا وقد امنت فيک المها والحمايم
لئن فاتني منک الذي انا رايم فان هوى نفسي عليک لرايم
وان يحمني حامي المقادير مقدما عليک فاني بالفواد لقادم
عليک سلام الله ما طار طاير بكعبتک العليا وما قام قايم
اذا نسم لم تهد عني تحية اليک فتهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسماک من شر خلقه ونفسي فما منها سوى الله عاصم
واهدي صلاتي والسلام لاحمد لعلي به من كربة النار سالم

جمع غمغمة وهي الكلام الذي لا يكاد يفهم

رايم من رام يريم

الوزير الاستاذ ابو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى • كبير دار الخلافة • الشهير الشرف والانافة • الذي جاءت به الدنيا • كما شاءت العليا • وفاز كان به ثبت الارض • وسنا ذكره الى فلتة في الجلالة والفرض • همى به للمعارف انسجام • وافصح منها استعجام • ونسم علمه اغفالا • واوضح فهمه اشكالا • وغدت به العلوم • وقد فض ختامها • وانتفض قتامها • وسهل صعبها • وسلک شعبها • ثم سطا فيه الدهر سطوة • وحتم القبر اضطلعه • فاصبحت المعالي قد اقفر ربعها وتفرق جمعها • وعادت المعارف قد طفي سراجها • واستبهم انفراجها • واعيا على الناس علاجها • فاست الدنيا كان لم تزر بضيائه • وغدت المعالي ضاحية من افيائه • وكانت له شذور بيان كانها نثير جمان • او بشير بامان

والمداح بابداع كانه انتظام الجواهر، وابتسام الازاهر، وقد اثبت منه ما تتضوع به الآفاق وتخلع عليه سوادها الاحداق. فمن ذلك رقعة خاطبني بها. كتبت وروض العهد قد انفصحت اناشيده، وديوان الود قد صحت اسانيده، وروض الاخاء تتفاوح زهراته وتتناوح تحيناً ومنتصراً. والله يصوب مزنته بشآبيب الوفاء، ويمنح تعشبه على درجات الغذوية والصفاء برحمته. واما ملك المراجعة فكانها لما عاقت عقت

وقد ابنها في ذلك ما استحقت وله يصف كتابا

كتاب يزري بالسحر حسناً وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبت الافاق منها يشيب لها اخو ذوك وهو طفل

وله في ثوب راه على غير اهله وكان عهده به على من يوده

يا لابس الثوب لا حييت من سقم ولا تخطاك صرف الدهر والغير
وحي عليه ولكن من تبدله كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح في اثنائه غصن منعم النبت يدمي خده النظر
وكم تثنيت يدي عنه وقد نعمت وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش مما كنت اعهده كذاك صفو الليالي بعده كدر

وله متغزلا

لا تتبوا من فؤادي منزلا وغدا يسقط نقلته عليه
نادية مستر حما من ذقوا فضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله يا من تخرب بيته بيديه

وله ايضا

لئن لم تقر عيناي منك بنظرة ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفي السرائر عالم بانك في عيني وقلبي ممثل
وانك مني نخبة تحليه واخصه ودي لصدره واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض

ما عسك

كما بعينيك من غنج ومن دعج ومن صوارم تنضو الي المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به قلبي يحبك قد اودى بلا حرج
اولا فتبه للمشتاق يجيبه وفي سام لم تبق قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا

تنبت الصنايع لا تحفل بموقعها فمن نأى او دنا ما كنت معتمدا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت منه الغمائم تربا كان او حجرا

وله ايضا
كان فؤادي وطرفي معا هما طرف غصن اخضر
اذا اضطرم النار في جانب جرى الماء في جانب اخر

ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو اسحق ابرهيم بن عصام رحمه الله

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام، وحلبة ذكاء لا تفترعها الافهام، بهرم الكتائب بمضائه ونظم الرياسة في سلك قضائه، اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيرا، وخلته من تهيبه عقيرا، يلا اهوه بهاء، ولا تعب مداه حزا وانتهاء، يبرم امره نهارا وليلا، ويشن من ارائه كل اونة خيلا، لم يستنزل الا شمسه، ولم يستشر في امره غير نفسه. المهابة تخدم لحظته، والاصابة تقدم لفظته، كان لمحيا تثني بشاشته وتحيته، وكان للخلائق قد جمعوا فيه، وله نثر تخلت الايام بسناه، ولفظ استخلت الافهام جناه، وقد اثبت منها سطورا، غدا حسنها في صفحة البدر مسطورا، فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل ابي عبد الله محمد بن الحاج رحمه الله في جانبي، ووصل فلان فشكر ما اوليته، ونشر مما قصدته في اجابته واتيته، ما امال الاهوا واطال الثنا والدعا، وقد نهض بعزمته لا ترى ان تخدم غيرك وهمته لا ترضى ان تلتزم الا امرك، ومثلك من عرف قدره، وشرح لخلقته صدره ان شاء الله

وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج

ما زلت اضرب في علاك بمقولي ابدا واورد في رضاك وصدري
واليوم اقعد عن طويل ملامة واقول وشكوى فانت معذري

فراجعه ابو اسحق عنها

الفخر في السيادة تتجر ان تستبيح حمى الوفاء بزور

وعليك ان ترضى بسمع ملامة عين الشآء وعهد التحير
ولدى ان نفث الصديق لراحة صبر الوفي وشيمة التعذر

وكتب اليه ابو العباس العرباقي

اما ترى اليوم يا ملاذي يحكيك في البشر والطلاقة
والقلب يرتاح مثل قلبي اقترب من الصبر فراقه
فامن بمشي اليك اني مالي على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو امية

عندي لما تشتهي بدار يشهد لي على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهدي تجد دليلا على الصداقه
واسكن الى رايي في اختيار يعجز من رامه لحاقه
يطلع بر الصديق بدرا آيته غرة رحاقه

وكتب الى ابي العباس المذكور

كنت وعندي للنزاع عزيمة تسوق تجشيم اللقاء على بعدي
ومعهد انس ما عهدت تحيبا فهل مفترض جهدي مستفرض وجدي
وان عاق عن عهد لبرك عايق تلطفت في العذر الجميل على ودي

حدى

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باق وهو بالعدوة بهذه الابيات

تعي الدار في اسر الغرام اليم القلب من وقع الملام
يضاهي دمعه دمع الغوادي ويحكي نوحه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه نهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه اذا هبت تحية مستهام
لقد شقوا بالسلام غداة ظنوا بان الطيف يطرق في المنام
ولولا حده ملكت قيادي لاانجح في الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب تجرع بعده غصص الحمام

فاجابه

فاجابه ابو امية

وخيرنا البر من لطف النظام مال بآيات نحو الكلام
وعندي للمطيع مطاع امر يجوز للقاء طيبا احترام

الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله تعالى شيخ العلم حامل لوائه • وحافظ حديث النبي عليه السلام وكوكب سمائه شرح الله لتحفظه صدره • وطال به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مباشر المعلى والرقيب • ورحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برده من العمر الغض • فروى وقيد • ولقي العلماء واسند • وابقى تلك المآثر وخلده • نشا في بيتة كريمة • وارومة من الشرف غير مروه • لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم • وارباب مجد ضخم • قد قيدت مآثرهم الكتب • واطلعتهم التواريخ كالشهب • وما برح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف ويحتوي غواربها • ويقيد شوارد المعاني وغرايبها • لاستطلاعه بالادب الذي احكم اصوله وفروعه • وعمر به من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد • وجلى عن نفسه كما قد جلى الصقال عن النصل الفرند • وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذي يروى جملة وتفصيلا • ويقوم على قوة العارضة دليلا • فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان • وينبه على التحفظ من الانسان •

كن بذيب صايد مستانسا واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود عن باب الرضا كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبى قد مضى عمر الصبى وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح واقرع السن على ما قد مضى

وله في هذا المعنى

قلبي يا قلبي المعنّى كم أنا أدعى فلا أجيب
كم أتمادى على ضلال لا أرعوي لا أنيب
ويلاه من سوء ما دهاني يتوب غيري ولا أتوب
وا أسفي كيف برء دائي ودائي كما شاء الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو ما أنا من بابه قريب
البعد في منه سوء فعلي وهكذا يبعد المريب
ما لي قدر وأي قدر لمن أحاطت به الذنوب

وقال في المعنى أيضا

لا تجعلنّ رمضان شهر فكاهة تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بأنك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وقال يعاتب بعض إخوانه

وكنت أظن أن جبال رضوى تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الأمور لها اضطراب وأحوال ابن آدم تستحيل
فإن يك بيننا وصل جميل وإلا فليكن هجر جميل

وأما شعره الذي امتدحه من رخ الشباب وعقاره، وكلامه الذي وشحه بآراب الغزل وأوطاره، فإنه نسي إلى أن تناساه، وتركه حتى كأنه الورع والعلم من ملابسه ما كساه

فمما وقع إلي من ذلك قوله

كيف السلو ولي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما درى أن الخيال مواصلي جعل السهاد على الجفون رقيبا

وقوله أيضا

يا من هواه لديه ترحمي أنا على عهدك الوثيق
إن شئت أن تسمعي غرامي من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنّى يخبرك عن قلبي المشوق

وله في مثله
إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

ابنه

ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد بن عطية رحمه الله نبعة دوحة العلاء، ومحرز ملابس الثناء، فذ الجلالة، وواحد العصر في الأصالة، وقار كما رسي الهضب، وأدب كما اطرد السلسل العذب، وشيم تختال لها قطع الرياض، وتبادر الظن إلى شريف الأغراض، سابق الأمجاد فاستولى على الأمد بغلاء به، ولم ينهض نوب شبابه، أدمن التعب في السود جاهدا، حتى تناول الكوكب قاعدا، وما اتكل على أوائله، ولا سكن إلى راحات بكره وأصائله، آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في آفاقها صبح أو نهار، وقد أثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا، ويتضح نيرا، وينسج حبيرا، فمن ذلك قوله

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق والبرق فوق ردا الليل كالعلم
كأنما الليل زنجي بكاهله جرح تثعب أحيانا له بدم

تثعب معا

وله يتخلق بأخلاق الشيب، ويندب الشباب وهو منه في ريعان قشيب

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في ريعانه وليالي العيش أسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض من بقصيرتها طرفا له في رهان الفتك إحضار
عهدا كريما لبسنا منه أردية كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى كوني سلاما وبردا فيه يا نار
أبعد أن نهت نفسي وأصبح في ليل الشباب لصبح الشيب إسفار
وقارعتني الليالي فانثنيت بها كضيغم ما له ناب وأظفار
إلا سلاح خلال أخلصت فلها في منهل المجد إيراد وإصدار
أصبو إلى خفض عيش وخده خضل وينثني بي عن العلياء إقصار
إذا فطلك كفى من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار
هي من العيش وطلاب توردها ولم تشب صفوه للنقص أكدار

ومن يسألكم أبا إسحاق طالعني منه هلال له في النفس إبدار
ألقى بالقلب يسرى منه في أفق هالاته فيه إجلال وإكبار
نور ألمّ به من بعدكم خلك كالراح همّ بها في دنها القار
لئن تعطّى بين جوز فرقنا لقد أنارت به للكتب أقمار
وإن عدا أنا بعاد عن تزاورنا فإنها بنات الفكر زوار

وله إلى الأمير عبد الله بن مزدلي وقد خرج في إحدى غزواته، فوثق بظفره وكريم صنع (حسن)
وأقر القطعة عند كاتبه الوزير أبي جعفر بن سعدة ليرفعها إليه عند منصرفه
فوفى بها كلفه، وتقدم إلى رفعها عقب الغزاة وابتدر. وجاء بها على قدره (رأي)

هنأت بنور إيابك الأيام واهتز تحت لوائك الإسلام
أما الجميع ففي أجم مسرة لما انجلى بظهورك الإظلام
بادرت أجرك في الصيام مجاهدا ما ضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك ناهض نحو العدى ولديك الإقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة غص العراق بذكرها والشام
في مأزق فيه الأسنة والظبا برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كأنما تجري على ماء الحديد ضرام
والطعن ينبعث النجيع كأنما ينشق عن زهر الشقيق كمام
فإلى هنا تزينه لها رنتا يرجحن برقعة شأنه الأقلام
وإليك وذي اختصاصي سابق يجلوه من درر الكلام نظام
أني وإن خلفت عنك فلم تزل مني إليك تحية وسلام

وحل بسلا والفقيه أبو العباس بن فخر بني القسم، وزين الأعياد والمواسم الذي
تهمي من يديه للندى سحائب تكف، وتطوف بكعبة الآمال وتعتكف (عليه)
فلم يتخ فيها قبسة ولم ير تحييه بها وتعزيته، ورحل من ساعته وقال شعرا
أخذان أنس في إشاعته وإذاعته. وهو

يا صاحبي

يا صاحبي حتى انزلا قصر الحمى بسلا اقي سلا المجد عن أن تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده منازل ظل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سر بها طورا وساء بذاك العهد إذ رحلا
فاسمع مناجاة نفس من أخي ثقة معنى تحمله بينك النوى ثقلا
وحدا إليها أبا العباس تحكي بها مراتب الشمس لما حلت الحملا
لا زلت في عقدها وسطى ولا عدمت منكم خلا ما تباهي حسنه خللا

ومررنا في إحدى نزهنا بمكان متفجر وعن المحاسن مسفر، وفيه كبير نرجس كأنه
عيون براض نبيل وسطه مار رضراض بحيث لا حس إلا للهام والأنس
الأنام يعترض للأوهام فقال

نرجس بارك الله روضة له قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمرا حيا رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن جنته نور الغصن ويهتز طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطرف في مفرقه نقط الفضة في خط الذهب

وكتب أعزه الله يا سيدي الأعظم وعمادي الأكرم ومعتقي الأعصم ومن أطال الله بقاه
وأثل علياه وسناه ولا زال عميم المجد كريم العهد راعيا حرمة ذي الخلوص والود صافيا
فذا المبطلين عن مشارب الصفاء مطيرا إلى تخلله الغدر عن حوض الوفاء بعزة الله. (المبطلين)
كتبته أدام الله عزك بعد أن وافى جوابك الأكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان
أعزه الله فأقول بما أقول في شكره الذي عم الأفق طيبا. وأسمع الصم خطيبا.
وردد فما زال عبيد ذكرك العطر ويبدي. ويثير أثناء الأحاديث حمدك اللازم
والمثني قضاء لحق المجد الذي لك سبقه وفضله. وثناء بالذي أنت أهله وذكر
من تلك المكارم التي تختفي وجوه السحاب المخصب المنزل الذي كأنما كان
على آل المهلب ما أهب الألسنة بالدعاء. وعمر النفوس بأريحية السراء ثم علاه على

دام عزك بما شاهده من مذاهبك الاجل وصفاتك الاول واعتقادك في جنبي ان
الوشاة اتوا بالذي حاولوا وصابت سهامهم فما اصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك
كما خبرت ومن جربت قديما وحديثا ونبهت الغواة لا يتركون اديما صحيحا ولا يدعون
في المعالي ادبا رجيحا بل يتسنمون الى ذوايب الشرف بالاذى ويطرقون الشارب
الرزق بجمام القذى فان الغواة تمروا وصادفوا الثغرة بحرا سدوا وتحموا وحضروا
بالفصاحة وبينوا واني كراتبه ادام الله كرامتك فيمن يخلق ما يقول الى بالخلاص
والسلامة شئ ما اليه سبيل وما زلت مذ صحبت الامجاد وثاقفت الحساد واجعل هذه الاحوال
دبر الاذن ولا اقنع لها بالتجارب الفلتة علما بان من يرى سيئة اطرادا لها علان
وان قول الغوي ستفضحه شواهد الامتحان وبادي اخر الامور تقضي للاوايل
والله عز وجهه جند لسان كل قايل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب واجبت
كل نعيق وضغيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر و
انت وصل الله عزك ممن يحفظ العهد ويميز الاخرق بيد القصد ويعادي
الصواب بين عهدك الوثيق وظنك الالمعي ونجتك الشرعي والله تعالى
يعمر بالسود ربعك ويوسع لحمل اثقال المعالي واعبايها ذرعك ويجعل من كفايته
ووقايته جنتك من الزمن ودرعك بمنه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وكتب الى الامير عبد الله بن مزدول معزيا بمصابه في اخيه الامير محمد المستشهد على رحمة
رحمه الله ادام الله تاييد الامير الاجل محروسة بجمام القدر جوانبه مكتنفة
بجنن السعد مذاهبه جارية مجرى الانجم مراتبه واطال بقاه جابرا صدوع الرياسة
عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ولا زال توزن به الاماثل
فيرجح ويعارض بهمته بهيم النوايب فيصبح كتبته اعلى الله يدك من هواجر دام و
دمع هام ولب حاير وقلب في جناحي طاير ونفس يجري بذوبها النفس
ولا تغيض الا ريثما تنكس بهذا الطارق الطرق والنبا المغص الشرق
الضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمغير في خيل الملك عرينه مصاب

الامير

الامير الاجل ابي عبد الله اخيك سقى الله ثراه وحشاه بانوار الشهادة افقه وذراه
وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا وازجى اليه الغوادي مرتعا فمربعا بما للملك بادره البرازر
عند ابدايه ووضح مجده بصرته المنون اوان اثاره حين مالت به الرياسة كما اهتز
الغصن تحت البارح وافترانه عن شباة القارح فانا نحمده انا اليه راجعون تسليما لله القضا
المصمم وتاسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم وتعديره حين التفت عليه
الفوارس وحمي الوطيس واشتد الباس وعظم المطلوب وقل المساعد وهب
من سيفه سوى نصره لا يجاوره وراى المنية ولا الدنية فجرح لجام ولا النجا براس طمرة
ولجام فتنمر عن اكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه
ولم يضق بالجلاد ذرعه فرجه سعر واثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من
تحت اخمصك الحشر ومضى وقد وقع على الله اجره ورفع في عليين ذكره و
خلد في ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزا الامير الاجل ويشد بالتاييد
عضده ويريش بالسعد جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو
ادام الله عزك ان عض الزمان في غارب فالشر لا يحسب ضربة لازب
واناخ كلكله مرة فالعيش طورا شماس وطورا غرة وشكك ام ادرك من حلب الدهر
اشطره وعرف للايام بطونا وظهرا يرغم بجميل الصبر انف الحادثات ويلقى
بلاسته تجلد حد الكارثات ويعلم ان الزمن وان ترحا فهمه ناصب والدنيا
اذا اخضر منها جانب جف جانب فانت اعلى الله قدرك اثقف قناة واصلد صفاة
واصلب على البري عودا واثقب مع الوني زنودا من ان يضعضع الريب المضنى
عزمك انكادا ويغير الخطب لساحة حلمك مغنا او يقذف الدهر عليك بصرف
او يبدع الا بهجة وخوف فالحيوة ان ارخى طولها فثنيا باليد والمرء وان
فسح المدة بايته اليوم او الغد وانما ضربت ادام الله تاييدك هذه الامثال و
ان كدت ان الم بقيل وقال وسردت هذه العبر وان جلبت التمر الى هجر حرصا
على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن حرة المسلم فاقصر

وخبر لمتشنج التمر بالرواب وعنى بقدمه عن التجارب

ايدك الله على العزاء وفيها. واوردها شرعة التاسى بحرفها اذ لا يعتب لجازع الرزء ولا يرد الفايت لحزن. والله عز وجل يلهم بعدك الشعث ويزيل الشعب ويصل من يا سنك للذوايب ويعلى الكعب. ويذيق الذين يضا هونك هونك و يجعل الذين يجدونك دونك بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع. ولما تعقب العدو على بيوقة بكيده وجبرها وتحققت الكافة خبرها. خاطب الفقيه احد زعما الدولة واورج حتى خطابه هذه المدرجه والشعر الموصول بها وانى اقر الله عينك ولا ازدد وقد قصر عن تلقى التسليم. والتجلد وفى نفسى المقعد المقيم بهذا الصادم الهادم. و انه القاصم الذى اطفا نور الحياة واخباه. واوجب ان ينادى كل مومن واحر قلباه ارسيوقة زاب الله بصرفها صدع الجزيرة وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره. وشفت نعوش ذمايها اضطراب نتا ده. واحاو بلا فيها ما غيض من نصره ومن اجناده. فيا لتيه لما كان فيها من اعلان توحيد احادهما ويوم ايمان آضى اسا. وبارقة كفر طلعت شما. وصباح شرح الظلم بدياجى الشرك امسى. ونجوم اصبح حرمها نتهبا. وفرقها الغلبة ايدى سبا. والحزات ذل الساء صبا ها. ولاخوة عفر منهم القتل سواعد وجباها وفرقهم السيف كل ممزق. فيا ارحام هناك تشقق رحمهم الله ما قوا كراما. ولقاهم نضرة وسلاما. وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم. واسعدنا من ارزاى عاصم

وحوامير المسلمين تطامحت نواظر آمال وايدى غايب
من ان من تستند عن حنيطة عدله لصدمتهم فى بيوقة نا ب
نقيم فان لم يرغم السعد انفه الم قوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبى واصطلام شريعة لقد عظمت فى القوم سوالحساب
اليس جديرا ان يشيع ذكرهم باحر قلب المدامع ساكب
لنا الله والملك الذى يرتجى به من الزمن المغتاب رجعة تايب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة من الحزم تخفى وجوه النوايب
اليس الذى لم يحجب الدهر شلة اخوصباح الدين صدق المضارب

داء

واعنق وقد وقع الذنب قرنى كلومه وا كفى اذ اكفت صدور الكتايب
عهدنا وبقرى الضيف قبل نزوله ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شى يقوم لعزمه ولوانه يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين شاهد وان هم لم يخطى به شهب صايب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف شمعا

جعلوا القرمى للفقير شما حالكا فوقوح الزناد به فاورى نارا
فبدا وبيت السقط فى خنانه كالبرق فى جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا و نار سكانه فى المحرق فى خروق سحاب نارا
فكانه ليل تفجر فجره نهرا فكان على القيام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه

استودع الله من ودعته ويدى على فوادى خوفا من تصدعه
بدر من الوجه حارته مغاربه فالنفس قد شخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعى له نظرا انسانه غرق فى بحر ادمعه
ما اوجع البين فى قلب الكريم غدا يفارق الجد فى قربى توجعه
تذيقه البين تعذيبا وتمنعه من ان يطير شعاعا اثر مطلعه
يسطو اليه البين مغلوبا وليس سوى تقلبى فى فراش من تجعجعه

افسرة

وله يصف الزمان وداءه

داء الزمان وداءه داء يعز له العلاج
اطلعت فى ظلما يه نورا كما سطع السراج
لصحابة اصحى ثقاتى من قباتهم اعوجاج
اخلاقهم ما اصفا ماى ومطعمه اجاج
كالدرما لم يختبر فاذا خبرت فهم زجاج

وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف بن خلف من حضرة بلنسية وقد نهض
في صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلي عند نهده الى سرقسطة اعادها الله مليا
لمناديها ومعيا لمدافعة العدو الخيم بواديها واقام الفقيه ابو محمد خلاف العسكر
هنالك لغرض اعترضه وعاق نهضته استوجب الفقيه الاجل قاضي الجماعة سيدي
وعمادي شمول نعمه واياديه واتصال بركة عز الطاعة وعواديه والايصال خواتم الامان
ببادية الايام عواجز السعد بهواديه ولا زال منهل سحاب العدل ممتد الطناب
الظل مخضر جناب الفضل لا يقرع باب امل الا ولجه ولا يعن لما تكره النفوس (يعني)
من امر الا فرجه بعزة الله كتبته ادام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله
يوم كذا عن منير ودك الذي لا تخبو لدي ناره ولا تأفل عندي شموسه واقماره
ونضير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم ولا يزداد الا طيبا على القدم وعطير حمدك
الذي به اتجاوز واجاهر وبمحاسنه اباهي واكاثر والله يملأ بمجدك اسماعا و
يطلق السنا ويبقيك للفضل عينا كريمة واثرا حسنا ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع
ثابت الاصول حصين الشكة مرهف النصول بمنه بعد ان ورد كتابك الكريم
روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى الى محاسنه
العين والنفس ويترقرق من خلاله الانس واتتني منه ايضا الى ما يقتضي
رضا وتسليما ويتركما يتمنى اللديغ سليما واما ما ذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء
وجلاء الحال فان ابن ذميرو قبحه الله قد جعل بأنا سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك
الحريم وطنا وذلك انه ندب لهذه الثغرة من اهل ملته ما ندب واجلب من خيلهم
ورجلهم ما اجلب وهو يعتقد ان بمنازلة سرقسطة تتفتح عليه ابواب حروب
فانه قد وطئ غيلا غير مقروب فلما رأى ان حماتها ليست بضربة لازب والصبر خليها
على الغارب بهتت المطامع حرصه ففعل فعل الضعيفة اصابت فرصة
فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها وجوه الهم والهموم اما الا غراب الرحيل
ينعب لكل يوم في عرصاته وينصح وطوايف الاروح ومرهم الله كل ليلة تمسي

والاصح

والاصح لان بينهم قذف ونواهم نزوح ومن دون افراخهم مهامه فيح والغياث فان
الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلي ايده الله قد اضاف لضبط الطرق وقطع المتعرضين
ارجهم ونجز بنصب حبايل الحيل لمن شذ او فر وسعهم فانه دام امره الخال عليهم
اظلال الحجر على الظلام واخذ هنالك بحجة الاسلام واقام مركا لحية النضاضين
وطوى اكالات الفضافض فيترتب الى محلتهم من تضرم نار الحرب في اكنافها
ويأتي ارضهم ينقصها من اطرافها ولولاه وما علا هنالك للاسلام منار ولا حمي للعدو
ربع ولا لاح للكافة نجم ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم
ولكنه ركب صعب الاهوال وصدق الصائل وهي اعزك الله اقطار لم تقم
القوة منها سيلا وجفا ويتعين الجد لها نظرا انفا والا فعند ابد ريح تثار وهي
في طريق انتكاث وعثار والله يكفي للمسلمين فيها ويتم عليهم نعمه فيها بعزته و
السلام الجزيل عليك يا عمادي ورحمة الله وبركاته الوزير الكاتب الفقيه المشاور القاضي
ابو الحسين بن اضحى رحمه الله تعالى نسب ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف
باذخ تعقد بالنجوم ذوايبه وتحذ في مفرق النسر كتايبه استفتحت الاندلس وقومه
اصحاب رايات وارباب آماد في السبق وغايات واستوطنوا فغدوا نجوم ربوعها
وبدور خيامها وجاء ابو الحسن آخرهم مجددا مفاخرهم واحيا الرفاة واغنى العفاة
فجماه واصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر وبما اخليه وعنه تقصر الحلي و
به تتزين الدهر وتحلى ولكني اقول هو بحر زاخر وفضل سواء اوائله والاواخر
تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعليا سماك وسهى اذا جاد وهمى غيثا وان صال غدا
ليثا ولي القضاء فهب اوكاره وجلى عن افق الدين غيهبه واعكاره وحيت
به الرعايا ولويت السن البغي عن البغايا وله سجايا بريت من الدهر ومدت عليه (من الزهو وعريت من الخيلاء واللهو حققت به جلالها)
ظلالها وارقة الجلالة بعضا بها وارشفته الاصالة رضابها فلاح في سماء العلى
بدرا وصار في فناء السنا صدرا عدلا في احكامه جزلا في نقضه وابرامه وله نظم
ممتنع الصفات احلى من الرشفات وقد اتيت منه ضروبا لا تجد لها ضريبا

اخبرني ذو الوزارتين ابو جعفر رحمه الله انه كتب اليه شافعاً لاحد الاعيان فلما وصل اليه
برّه وانزله واعطاه عطاً استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعاً واطلع عليه من الاجمال ما
لم يكن له متطلعاً ثم اعتذر انه قد جاء مقصراً فكتب اليه معتذراً

وشفيع عندي بخير الورى عندي واولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه لففت له راسي حياً من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه اعف الناس بواطن واشرفهم في الشيم مواطن
ما علمت له صبوة ولا حلت له في مستقر حبوة ومع عدل لا شيء يعدله وتجنب عما يتقي
مما يرسل عليه حجابه ويسدله وكان لصاحب البلد الذي يتولى القضاء به ابن
من احسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة ما شئت
من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والتعاف فحمل الى احد ضياعه
بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر احسن من شادمهر يشقها
جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال وسعنا جلتهم
من اعيانها فاحضرنا من انواع الطعام واراه من فرط الاكرام والانعام ما لا
ولا نجده يقصر عن بعضه العدد وفي اثناء سعاتنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته
فعاينته من الكلام بكلام اعتده وملام اعتقده فلما كان من الغد لقيت منه
اجتنابه ولم ار منه ما عهدته من الانابة فكتب اليه اعاتبه فراجعني اتتني
ابا نصر نتيجة خاطر سريع كرجع الطرف في الخطرات فاعربت عن وجد كمين
قطعته باهيف طاهر وفاتر اللحظات غزال احم المقلتين عرفته بخيف منى
للحين وعرفات رماك فاصمى والقلوب رمية لكل كحيل الطرف في الفتكات
وظن بان القلب منك محصب فلباك من عينيه بالجمرات تقرب بالنساك
في كل منسك وضحى غداة النحر بالمهجات وكانت له جيان مثوى فاصبحت
ضلوعك مثواه بكل فلاة يعز علينا ان تهيم فتنطوي كئيباً على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية فديناك بالاموال والثمرات ومن ايثاره

وعلامات

وعلامات حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورعين وجريه جري الصدر
ان احد اعيان بلده كان متصلاً به اتصال ان ظهر بواده محلاً في جنبه وفؤاده
لا يسلمه الى مكروه ولا يفرده في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة
تقتضي اسعافه وتورده من تشفيعه في مورد قد عافه فكتب اليه ضارعاً في رجل
من خواصه اختلط بزاد طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يشفعه و
كتب اليه مراجعاً الا ايها المرتضى المجتبى ويا ايها الالمعي العلم اتتني
ابياتك المعجزات بما قد حوت من بديع الحكم ولم ار من قبلها بابلاً وقد نفثت
سحراً في الكلم ولكنه الدين لا يشترى بنثر ولا بنظام نظم وكيف ابيح حمى مانعاً
وكيف احلل ما قد حرم الست اخاف عقاب الاله وناراً مؤججة تضطرم
اصرفها طالقاً بتة على انه قد طغى واجترم ولولا ذاك الغبي الجهول تثبت
في امره ما ندم ولكنه طاش مستعجلاً وكان احق الورى بالندم وكتب
في غرض عن له القول فيه يا ساكن القلب رفقاً كم تقطعه الله في منزل
قد طال مثواكا يشيد الناس للتحصين منزلهم وانت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حبي لفاحشة اعاذني الله من هذا وحاشاكا وله في مثل ذلك
روحي اليك فردها او زدها لجسد يميل على فقده بالصبر من جلده بالله زوري كئيباً
لا عواده وشرفيه وشفاه غداً غد او تعلمين بما القاه يا املي بعثتني الود تصفية
بيده عليك مني سلام الله ما بقيت آثار حبك في قلبي وفي كبدي وله
يتوجع من الفراق ازف الفراق وفي الفؤاد كلوم ودنا الترحل والحمام
يحوم قل للاحبة كيف انعم بعدكم وانا اسافر والفؤاد مقيم قالوا الوداع يهيج
منك صبابة ويثير ما هو في الفؤاد مقيم قلت اسمحوا لي ان افوز بنظرة ودعوا
القيامة بعد ذاك تقوم ولما انتهى ابن رزمير من سرقسطة قصة تهدت العيون
وارقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الامير عبد الله بن مزدلي
رحمه الله اليها دون ان يندب والمسلمون يخلون اليها من كل جدب وشمر

للهوى مكتوم صح

غيظ

تشتيرَ الطلِّ المغوارِ • وجمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها والعدو صاغر واخلى
سنه اسدٌ فاغرٌ ووقف له في ثمنيّة لم تجله في مجالِ سهم ولم يلذ انتهاب نعم ولا نهم
فاستبشر المسلمون بفنائه واستظهر الدين بانقضائه ولولا ما عاجله الحِمام وساجله
بيدِ بما مضى من الحسام فخط الذي هناك مضجعه والخل فيه الاسلام وفجعه وعند
ازعاجه لابن ذميرا يغاله في شعابه بالخراب والتدمير كتب اليه القاضي ابو الحسن
يا ايها الملك مضمونٌ لك الظفرُ ابشر فمن جندك التاييد والظفرُ • وابن
سالما والسعد مقتبسٌ والدين منتظمٌ والكفر منتثرُ • وقد طلعت على البيضاء من
كما تطلع في دجى الدجى القمر • وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى
والانجم الزهر • والغرب ترفل فوق الغرب سابحة كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح جماسته كالبدر يوم لقا الجيش يبتدر • شعاره البر والتقوى
ومؤنته في ليله رمحه والصارم الذكر • ذوابة المجد من قحطان كلهم ابوهم اود
ذو المجد او مضر • ومن رماته ابطال غطارفه ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمتة وهم اهل الطعان لدى الهيجا في زمر تقتادها زمر • كانما في جبين المجد
اذ ركبوا مصممين الى اعدائهم غرر • الفقيه الكاتب ابو عبد الله بن اللوشي رحمه الله تعالى
الفضل حشو ابراده والنبل تو اصداره وايراده مع نفس هذبت صفا وشيمة
ثبتت حفاظا واحتفا ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل
نجح ضامن ووقار كان ثبيرا فيه كامن وادب ترنت عليه الاعجاز جيوبه و
هبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفي يديهما السبق
لواء وراية الا انه رمتني بخلق جرحت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير و
نات ولولا هما لانتظى الافلاك واستخفض الغفر والسماك وقد اثبت
من نظمه ونثره نبذا تدبر عليها الحميا وتتسم لها خوفا وريا فمن ذلك رسالة
كتب بها الى الوزير ابي محمد عبد الحق بن عطية وهي اطال الله بقاك يا سيدي
الاعلى وذخري الاغلى وواحدا علاقي الاسمى ومن منحه الله هدى العظمى مجدوما

ماهدى

حلت في رضاها في جحفل لجب
كالسيل [illegible]

[illegible]

بايدي الاقدار معصوما من عوادي الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله الخفية و
عوارف صنايعه الحفية بما يرفع عن حوزتك نوائب الخطوب ويضع لك في خطى
المكروه نهاية المحبوب فلله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها واحكام لا تتخطى مراميها ولا تتخطاها
واثار يجهلها المرء ويتغشاها ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير انه دام عزك قد يخير الله
لعبده في الامر المكروه ويغيبه في اثناء المحنة ثوابا من المنحة لا يسوءه فمن الحزم لمن
تحقق بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالي بكنه صفتها ان يطيح عند الخطب شهما
بنوائبه ولا يتوقى ظهر ما هو راكبه اذ لا محالة ان العيش الوان وحرب الزمان
عوان وحتم ان يستشعر الصبر والجلد مناوي الرجال ويقرر في نفسه ان الايام
دول وان الحرب سجال ويعتقد ان ما يعرضه في خلال النضال من وخز
الكفاح ويعترضه في مجال الرجال من حز الرماح عمائم تقلع وغبار تقشع لا سيما
اذا كان الذي اصابه بجرح اشواه وسهم غرب ضاف عن المقتل الى سواه
ثم انجلت الحرب عن قرنه ثوب الجبين شرقا بدم الوتين فقد اربت لذة
غلبه وفرحة منقلبه على ما نال من وصبه ومال من تجشم نصبه ونال بغرة الظفر
وبهجة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم ازل دام الله عافيتك ارتاع لفراقك
بتذكرك واشتياقك واتعلق منك بالمنى واعول فيك على التسليم
لن قد المنى وارجع على تردد لعل وعسى ومواصلة تجرع الم لانتزاحك و
الاسى والاشفاق يعور ربي نجده والتجلد يصور بي الامل ويثني الرجا المعتل
الى ان انتظر من الله في جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عز وجهه باللطف
الخفي والفتح الجلي واتيقن لك بعادة الله السنية وعارفته السالفة الهنية
وكونك قرسنا وهضبته سرو وسنا انك لن تعدم حيث كنت سترة ولا تفقد
نجل قطر نحلة كرمه ومبرة وان قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس
حيث ما كان ولكني علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المرداته بجلالك من التحلي
بجدك وعلاك فاستوحش واتسلى بقوله بيت الفا لا ربعدك او فقدت

آخره
وسعت بعدك بحلب المجلس

في بعض النسخ بعد
ومن ذلك رسالة كتب بها الى امير المسلمين [illegible]
[illegible]

ما جش . اقلب طرفي في الفوارس لا ارى حراقا وعيني كالحجاة من القطر
دام الله يا سيدي لاهل الكود بعدك الحيا ونغص فراقك الدنيا واقشعرت بعدك
العليا وجنح طرف لا اراك به اعمى الي ان اني من فلانة راجلك بشيرا فاخذت
لعمر الله جذلا وارتدوت بصيراً وقلت عودة من الزمان وعطفة من ادراك الامال
والامان فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها واطلق النفس من عقله اغتمامها
والشكر له على ما من به من ايابك وانعم به من اقترابك فانك النعمة المالكة
خلدي المالئة لساني ويدي التي هي احلى من الامان واسنى من كرة النعم
وحدوة الزمان والرب هنيك لسلامته ويحلك انواب العزّ في حالتي الظعن
والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحيلك وحلولك ويبعدك بقدرتك
ويحمل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة والسلام الجزيل
العميم الموصول عليك ورحمة الله وبركاته الفقيه الحافظ القاضي ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى جاء على قدر وسبق الى نيل المعالي
وابتدر فاستيقظ لها والناس نيام ووردها وهم حيام وتلا من المعارف
ما اشكل واقدم على ما احجم عنه سواه ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور
كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبله ولا جان قد لحفته الاصالة
رداها وسقته اندآها والقت اليه الرياسة اقاليدها وملكته طريفها وتليدها
فبذ على قيادة الكهول تكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وازرت محاسنه بالبدر
الليلاح وسرت فضائله سري الرياح فتشوقت لعلاه الاقطار وكفت تحكي
نداه الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة
يعنى باقامة اود الادب ونيل اليه اربابه من كل حدب وقد اثبت من كلامه
البديع الالفاظ والاغراض ما هو احرس من العيون النجل والجفون المراض
فمن ذلك رقعة خاطبها تحية للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله تعالى
وهي عمادي ابا نصر شمس الوزارة وحيد العصر بل لك في منة تفوت الحصر

تحف

تحف عملا وتبلغ املا وتشكر قولا وعملا شكر نيتم به الحداة تقبلا ودملا اذا بلغت الحضرة
العلية مسلما ولقيت الطاهر بن الطاهر مستلما فخر الوزارة مسلما وحللت من فناء
الارحب حرما ولست بصافحة ركن المجد بيدي كرما فعقف شوق بعرفات
تلك المعارف وانشد شكري بمشاعر تلك العوارف واطف الجاري كعبة
ذاك الجلال سبعا وتؤلو ادي في مقر ذلك الكمال ربعا وابلغ عني تلك الفضائل
سلاما يتيم بصريح الحب ايتاما ويحسن عني نظير الغيب حقا ما ونير بارج النجاد
وانهاما وله مراجعا عن كتابين كتبهما اليه معاتبا له ابا النصران شدوا
رحالكم للنوى فان جميل الصبر عنكم بها شدوا . وان تتركوا قلبي مقيما و
ترحلوا فاذا ترى في مهجة معكم تغدو . وله فصل من رسالة في جانبي في علمك
سدده الله حكمك ما جمعه فلان من جلائل تشذ عن الحصر وفضائل يعترف لها
نبهاء العصر يقول فيختلس العقول ويعين فيذهل الالباب ويحسن ان ينظم
فعبيد او وليد وان نثر فعبد الحميد او ابن العميد او صال فابو نعامة او قال
فكعب بن مامة وان فاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها في السما وان
ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلا الي همة تضعضع هامة الثريا وعزة تنبهض الفضل
بن يحيا ولهجة تخرس العجاج وبهجة تزدري بنصر بن حجاج ولو كنت بن ابي الم
لما بلغت المنتها له على الحقيقة لم اتنبه لشانه وادجاله لكنه الكلام بطرة والبداية حسب
ما تروه واللسان ان ينطق بما فيه والجنان ان يرشح بما فيه ومن شعره قوله
عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر فابذله جهد اعترافي او عذري . فقد حال
ما بيني وبين احبة الفتهم الف الخمائل للقطر . هم اودعوا قلبي تباريح لوعة فانهم
اذكى واحمى من الجمر . على ان لي شكوى بان فراقهم وان طال لم يمزج بصبر
ولا بجر . سافرح للريح الشمال لعلني احملها نجوى تلجلج في صدري . تبلغ
للوزير تحية معطرة الارجاء ذاكية النشر . تطلقه من حر كل بحيرة وتورثه
في وحشة البلد القفر . وتنبئه اني لم اكن صبابة بحبس بذا في خير شعر ولا شعر

ابتز بها عطفي من غير نشوة وارخي بها ذيلا من التيه والكبر واني اشدو في النوادي
بذكره كما شدت الورقا في الغصن النضر • اجل وحاشا ان تبلغ مهجتي فابلي بها عذري
واقضي بها نذري • وله في خامات زرع بينها نعمان هبت عليه الريح انظر
الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست امام الرياح كتائب تجفل مهزومة شقائق النعمان كتيبة خضراء لها
فيها جراح • وله فصل من رسالة راجع بها وصلت المعظمي نوب الجلال وزينت به
رتب الكمال وحامت على شرائع مجده العذب طيور الآمال • وغصت افنية جنابه
الرحب بوفود الامال لا غرو اعزك الله ان من لاحظ جلاله فضلك الرايقة لحظة
او حظي من سماع محاسنك الرايعة ولو بلفظة ان تسير به همته في لقايك واخذ
وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى شاهد الكمال لم يحوج الى نقص
وليس بمستنكر ان يجمع العالم في شخص وله عند ارتحاله عن قرطبة اقول
وقد جد ارتحالي وغردت حداتي وزمت للفراق ركائبي • وقد غمضت من كثرة الدمع
مقلتي وصارت هوا من فؤادي ترائبي • ولم تبق الا وقفة يستحثها وداعي للاحباب
لا للحبايب • رعى الله جيرانا بقرطبة العلى وجاد رباها بالعهاد السواكب • و
حيا زمانا بينهم قد الفته طليق المحيا مستلان الجوانب • اخوانا بالله فيها
تذكروا معاهد جار او مودة صاحب • غدوت بهم من برهم واحتفائهم كانني
في اهلي وبين اقاربي • وله في المتشابه اذا ما نشرت بساط انبساط فعنه
فديتك فاطو المزاحا • فان المزاح كما قد حكى اولوا العلم قبل عن العلم زاحا •
وله فصل من رسالة لا ابدا اعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون
قضاياه ولكل زمان رجال يفوتون باعاجيبه ويسمون في كل واد باناباته ولئن
كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصيرا وانسانه بصيرا فلعل
الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيتدفق بفضائه بحرا و
شبل يشد ويفترس حابه ليثا وطل يبدو فيمطر من بابه غيثا ومن شعره قوله
لك الخير حدثني لهذا البعاد وحتى متى هم وحتى متى يراح يعز علينا تنائي الديار وذاك

سلامك

سلامك لي والوداع • لكم امل كان لي في اللقا وامنية قد طواها النزاع • فلم اجن منها
سوى حسرة وجد وجيع وانفس شعاع • لئن حمل القلب ما لا يطاق فما كلف الجفن الا
لايستطاع • وخرجنا للنزهة فلما انصرفنا اصاب حمارا في شوك شقها فلما وصلت
الى موضعي امرت ان يبعثها اليه مع احد جيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد
تاخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقيفها قد بقيت ادام الله
عزك كالاسير ولقيت التوحش بجناح كسير ان اردت النهوض لم انهض و
ليت من لا يريش لم يهض وقد غدوت من المقام في شر المقام فلتأمر من
يردها لعلي احضر الصلاة واشهدها لا زلت سريا تطلق من يد الوحشة محبوسا
برا ان شاء الله تعالى فراجعني ادام الله ولي جلالك وابقى حليا في جيد الدهر خلالك
الفارة عند من ينظر فيها وقد بعثت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة
وادراكها وتصل مع رسولي وكان تمام قد شراكها وان عاق عايق فليس يصح
مع صحة الود مضايق والعوض رايق والا يق وهو واصل وانت بقبوله مواصل
والسلام ما ذر شارق وومض بارق الفقيه القاضي ابو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى
علي حياء وفي المحيا طود سكون ووقار وروضة نباتها يانعة الازهار ونمت
صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان
نطق رايت البيان منثرا من لسانه والاحسان منتسبا لاحسانه حوى معارف الادب
وحاز وحقق حقايق العرب ومجازها وروى قصايدها وارجازها وعلم اطالتها
وايجازها وهو في الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم ترهى به نحور الكعاب
ويستهل لسماعه سلوك الصعاب وقد اثبت منه ما تجتليه فتستحليه وتتقبله •
فتقبله فمن ذلك قوله ابدت لنا الايام زهرة طيبها وتسربلت بنضيرها و
قشيبها • واهتز عطف الارض بعد خشوعها وبدت بها النعماء بعد شحوبها • و
تطلعت في غنوان شبابها من بعد ما بلغت حتى مشيبها • وقفت عليها السحب
وقفة راحم فبكت لها بعيونها وقلوبها • فبعثت للازهار كيف تضاحكت ببكائها

وتبشرت بقطوبها . وتسربلت حللاً تجر ذيولها من لدنها فيها وشق جيوبها .
فلقد اجاد المزن في انجادها واجاد حر الشمس في تربيبها . ما انصف الخيري ينفخ
طيبه لحضورها ويجيء لمغيبها . وهي التي قامت عليه بدفنها وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه وضحٌ عليه موقفٌ ووجوبه متعلق بوجوبها . وعلى سما ايا سمين كواكب
ابدت ذكاء النجم من تغييبها . زهر توقد ليلها ونهارها وتفوت شاو خسوفها
وغروبها . فضلت على سير النجوم بسيرها وسردها في المختلفين وطيبها . قارحت
ارجاؤها بهبوبها وتعانقت ازهارها بنكوبها . وتصوبت فيها فروع جداول
تتصاعد الابصار في تصويبها . تطفو وترسب في اصول ثمارها وتحسن
بين طفوها ورسوبها . فكانما هي موجشات اساود تتناب من انقابها
للصوبها . فادركوس الانس في حافاتها واجل سديد القول في شربها
فحديث اخوان الصفا للذادة تجني وبوس من جنا بتر حوبها . واركض الى اللذات
في ميدانها واسبق لسد ثغورها وحروبها . اعويت خيلك صيفها وخريفها و
شتاها هذا وان ركوبها . او ما ترى الازهار ما من زهرة الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها تلقي فنون الشجو في اسلوبها . تشدو وتهتز الغصون
كانما حركاتها رقص على تطريبها . وله ايضاً كذا فصان السيوف
في المحل ويحز الخطب بالقنا الذبل . وتكرم الخيل في مرابطها ان الفتاة العروب
بالرجل . وتعطف النبع كالحواجب وتحني السهام كالمقل . و
يؤثر النثرة الكمي اذا خير بين الدروع والحلل . فتح امارت له البلاد كما
اشرفت المقربات للنهل . هدت له الروم هدة ملأت قلوب ابطالهم
من الوجل . فما اطاقوا الولوج في نفق وما اطاقوا الصعود في جبل .
القوا بايديهم فلا سبب يفرق بين القناة والبطل . فجر الاسد في مرابضها
تجر العانيات في الكلل . وربما لم تقم مناصلها مقام تلك اللواحظ النجل
تقاسموا في الدروع ناجزة كي يسلموا من جراحة الاسل . فما فادتهم الدروع

القنا

تقاسموا

سوى

حرّى ظ

سوى النقلة من جنة الى نقل . كانهم والرماح تحفزهم جرحى فصال سلكن في وحل
جاءوا بها زعفاً مضاعفة قد اخلصت بالحديد والعمل . مثل متون الغدير ما قصرها
دم وطعن كاعين النجل . وهناك سل بالوزير من شهد الحرب وان كنت شاهداً
فقل . ولا تخف ان حكيت معربة عنه مقام المكذب الخطل . فانه الاوحد
الذي ترك الدهر بلا شبه ولا مثل . حدث بما شئت عنه من حسن وعظم الامر
ثم لا تسل . ففضله يبهر الاهلة في سعودها والشموس في الحمل وكتب الى
مراجعاً هوى منجد يلقى به الليل مشئم يصرح عنه الدمع وهو مجمجم . يبيت
يداري او يداري ما به ويغلبه امر الهوى فيسلم . لاجفانه من كل شيء مورق
ومن اين للمشتاق شيء منوم . وليس الهوى ما الرأي عنه مزحزح ولاكنه ما الاحشاء فيه
مخيم . واعذر اهل الحب كل مدله يرى ان من يهدي له النصح لوم . واجلد ابناء
الزمان مرزأ يقاسي خطوب الدهر وهو يلمم . ويصعب حمل الهم والهم مفرد
فكيف ترى في حمله وهو توأم . ولولا ابو نصر ولذاته نقضت حياتي كلها
وهي علقم . فتى فتح الله المعارف باسمه ومن دونها باب من الجهل مبهم .
تأخر في لفظ الزمان وانه بمعناه في احسانه متقدم . اتوا بالمعاني وهي در
منظم وجا بها من افقها وهي انجم . وما يستوي في الحكم راق وغائص لقد نال
اسنى الرتبة المتسنم . اليك ابا نصر بديهة خاطر توالى عليه الشغل وهو مقسم .
اهبت به للقول هو لا به قلبي ولم يسعده نطق ولا فم . وكم مصقع لا يرتب
القول قبله ثنته خطوب ما اثنت وهو مفحم . ولو لم يكن الا ودادك وحده
لاشفق منه يذبل ويلملم . فما يصنع الانسان وهو بفهمه يحس باشتات الامور
ويفهم . وقد كنت تشكيني من الدهر دانياً فقد صرت اشكو منك ما كنت تعلم
وان لم يكن الا وداع وفرقة فان فؤادي قبلك المتقدم . عليك سلام تستحب
الريح ذيله فيعبق منه كلما تتنسم وله ايضا ارى بارقاً بالابرق الفرد
يومض يمزق جلباب الدجى وينقض . كان سليمى من اعاليه اشرقت

الابرق ظ

تمد لنا كفاً خضيباً وتقبض • اذا ما توالى ومضه نفض الدجى له صبغة المسود او
كاد ينفض • ارقت له والقلب يهفو هفوّه على انه منه احد واومض • وبت
اداوي الشوق والشوق مقبل عليّ وادعو الصبر والصبر معرض • واستنجد الصبر
الابي على الاسى فتجذي فيه جداول فيض • واعذل قلبا لا يزال يروعه سنا النار
تستشري او البرق ينبض • يذكّرنا خدّ الحبيب وثغره فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا لمعت منك الخيالات ما ادري فاتت لما ذا بالشخوص تعرض • الى
ان تفرت عن سنى الصبح سدفة كما انشق عن صبغ من الماء منقض •
وندت الى الغرب النجوم مروعة كما نفرت عير من السيل ركض • فادركها
من غرة الصبح الجليل بهتة فخبتها فيه خبوا ترحّض • كان الثريا والعروب
يحثها لجام على راس الدجى وهو يركض • وما تمترى في انقعة العين انها
على عاتق الجوزاء قرط مفضض • وبالارض من وقع الحيا وتقدّه ولكنه مما تروم
تقبض • وبالافق للنقع المثار سحائب مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سبكت تحت الحديد من الصفا جسوم بما علت من البيك تدحض • و
مدت الى ورد الصدور عيونها صدور العوالي والعيون تغمض • واشرقت البيض
الرقاق الى الطلى لتكرع فيها والرؤوس تخفض • فلست ترى الا دماً مراقة
تخاض الى الكباد وقوم تخفخض وقال ايضاً نزاع ما ادري بك ام
نزوع لقد شقيت به منك الضلوع • يروعك ام يريعك كل داع الى الكل مشوب
داع سميع • جهلت وقد علاك الشيب امرا يقوم بعلمه الطفل الرضيع • ولولاك
ما قدرت الى انو ابحل ما لا استطيع • فحسبك او فحسبي منك دهر يشتت بصرفه
الشمل الجميع • وشوق تقتضيه لوى شطون فتقضي حقه واجبها الدموع •
حملت الحب موتمنا عليه فكيف تضيع ذلك او يذيع • لقد جشمت نفسك مثقلات
بكل ثنية منها صريع • وحال الصب تخضبه دموع كحال القرن يخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالي ولا تحمى من الحدق الدروع • ورب فتى تراع

الاسد منه تفتض قلبه الرشأ المروع • وقال ايضاً لهواك في قلبي كريقك
في فمي عذب يقول لحب ثمر الطعم • فادرعت بقلبك كونه حتى يدب خماره
في اعظمي • ان التذلل في هواك تلذذ لو كان اقتل من زعاف الارقم • اجب
يحب لا تثير ملامة مليت بمولية عيون اللوم • شغل النواظر والقلوب ولم يدع
من لم يتيمه من الانام بتيم • ومن العجايب شغل شيء واحد في الحال امكنة
ولم تتقسم • واقام ازمنة وليس بجوهر وجرى وليس بمائع مجرى الدم •
يا ايها القمر الذي انسانه يرمى اناسا للعيون باسهم • لم ابد حبك غير
ان جوانحي فاضت به فيض الاناء المفعم • لا ذنب لي علم الذي اسررته
نظري ولم ارسق ولم اتكلم • وارتيت الشكو اليه وانما يجني لي الانسان
ما لم يعلم • ولرب ما اشكني فما تبني ياسي فذري تحت امر مبهم • وتلافي قبل
التلاف فانني من حبيبي وسنا خذ وثك في دمي • الطاعنين بكل اسمر
يذهبن والضاربين بكل ابيض مخذم • والواردين الصادرين اذا الوغى
لفتت بجمرتها وجوه الحوم • ولعلهم تسموا بهم هممٌ ان يدركوا في الظبى
ثار الضيغم • وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القسم معزيا في قريب له
يشاطرك الصبابة والسهادا ويمحضك المحبة والودادا • صديق
لو كشفت الغيب عنه وجدت هواك قد ملأ الفؤادا • يعز علي رزء انت منه
شقيق النفس تمنعها سدادا • اتشفق للعباد وانت منهم من الرب الذي
خلق العبادا • اراد بنا الفنا على سواء ولا بد لنا مما ارادا • لقد قدحت
حلقا مستفادا لقد اكرمت حظا مستفادا • ومثلك لا يضعضعه مصاب
ولا يعطي لنائبة قيادا • وما زالت الرشيد بها وحاشى لمثلك ان نعلمه
الرشادا فراجعه القاضي ابو الحسن لعاً لك من جواد قد اجادا
ونال الغاية القصوى وزادا • وبشرى بالتي يسمو اليها سواك فلا تبلغه
مرادا • فاني قد رايت الدهر طلقا تنزل عن خلايقه وزادا • ومنه

بحبت خلقك وهو كبرا حال على الورى سنة نجادا • ولن يرضى الزمان وانت فيه
تدافع عن محلك او تعادا • وشكك وهو انت ولا تزيد شيئ وكفى الملمات الشداد
ومن وقد قته بالنوب الليالى لكيف يطيق عدوا واشتدادا • ولولا ما كففت به قولوعي
من الحكم التى تشلى تمادى • ومن يطفى ببرد الماء نارا فليس يزيدها الا اتقادا • تمادى
جزاك الله خيرا من صديق اذا وصديقه مما استفادا • والجده على خطب
عراه وادرك فيه ثارا فاستفادا • وزار بعض اخوانه فقال فيهم مرحبا
اهلا وسهلا بكم من سادة نجب كالزهر السمر او كالانجم الشهب • اجللتم
وتفضلتم بزورتكم وليس ينكر فضل من ذوى حسب • اصبح منزلنا من نور
اوجهكم وطاب من عيشنا ما كان لم يطب هنا تم القسم الثالث ويتلوه
الرابع فى بدايع بنهاء الادباء • وروايع فحول الشعراء ان شاء الله تعالى
والحمد لله وحده • وصلوته على محمد واله وصحبه
وسلامه •

حسبي الله وحده
هو من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد عزيز الصدور عنه
١١٧٥ عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ اختم

القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في بدايع الادباء وروايع فحول الشعراء الفقيه الاديب ابو اسحق ابرهيم بن خفاجة رحمه الله تعالى •

مالك اعنّة المحاسن وناهج طريقها • العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها
الراقم لبرودها • المجيد لارهافها العالم بجلائها وزفافها تصرّف في فنون الابداع
كيف شاء واتبع دلوه في الاجادة الرشاء شعشع القول وروّقه • ومدّ في ميدان الاعجاز
طلقه فجاء نظامه ارق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج
بالروح • وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبّب فغمزات الجفون الوطف
او اشارات البنان التي تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل
بهيم ما فيه وضوح وخدّ الثرى بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بمضماره
وتجرّد لحمي ذماره وان مدح فلا الاعشى للمحلّق ولا حسّان لآل جلّق • وان تصرّف
في فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان في شبيبته مخلوع الرسن
في ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانهاك وجفونه لا يبالي بمن التبس و
لا باي نار اقتبس الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه وغضّ عن ارسال نظره
في اعقاب الهوى عينه وقد اثبتّ له ما يقف عليه اللوا وتصرف اليه الاهوا
اخبرني انه لما اقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنّكته واسلكته •
من طرق العفاف ما اسلكته نام فراى انه مستيقظ وجعل يفكّر فيما مرّ من شبابه
وفيمن ذهب من احبابه ويبكي على ايام لهوه واوان غفلته وسهوه ويتوجّع لسالف
ذلك الزمان ويبكي بدمع كواهي الجمان ثم استيقظ وهو يقول
الا ساجل دموعي يا غمام وطارحني بشجوك يا حمام • فقد وفّيتها ستين حولًا

وناديتني

وناديتني

خصاف كقطام فرس كانت لملك
ابن عمرو الغساني ومنه اجرأ
من فارس خصاف

ابن اذينه كان ملكا بعد ان كان
... سقا

وناديتني ورآءي هل امام • وكنت ومن لبانات لبيني هناك ومن مراضعي المدام
وكان بها البشام مراح انس فماذا بعد ناصبح البشام • فيا شرخ الشباب
الا لقاء يبلّ به على برح اوام • ويا ظل الشباب وكنت تندى على افياء سرحتك
السلام • واخبرني انه لقي عبد الجليل الشاعر بين اوريقة والمرية والعدوّ بسيطه
لا يريم يترع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهبّ الصبا فباتا ليلتهما يلوّقة يتعاطيان
احاديث حلوة المساق ويواليان اناشيد بديعة الاتساق الى ان طلع لهم
الصباح او كاد وخوّفهم تلك الانجاد فقام الناس الى رحالهم فشدّوها
وافتقدوا اسلحتهم واعدّوها • وساروا يطيرون وجلا وان راوا غير شي ظنّوه رجلا
قال اليه عبد الجليل وفواده يطير • وهو كالطاير في اليوم العاصف المطير مجعجب
يوتنه فلا يكن قرقه ويوتنه فيتقن الصعداء آثر احرقه فاخذا في اساليب
من القريض يسليه باشتغاله ~~باشتغالها~~ بها وايغاله في شعبها فاجيل من الاجازه
والحبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه الى ان مرّا بشهدين وعليهما راسان
باديان كانهما بالتحذير لهما يناديان فقال ابو اسحق ويا رب راس
لا تزاور رتبة وبين اخيه والمزار قريب • اناف به صلد الصفا فهو منبر و
قام على اعلاه فهو خطيب • فقال عبد الجليل يقول حذارا لا اغترار فطالما
اناخ قتيل بي ومرّ سليب • وينشدنا انا مقيمان ها هنا وكل غريب للغريب
نسيب • فان لم يزره صاحب وخليله فقد زار عنّا نسر هناك وذيب •
فهو اما منظر فهو ضاحك اليك واما قضبه فكئيب • فما اتمّ قوله حتى لاح
لهما قتام كانه اخيام فانقشع عن سرية خيل كقطع ليل فما اجلت الا وعبد الجليل
قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من اغرب تفوّل واصدق تقوّل وبلغه انّ
ذكرته في هذا الكتاب فبعث اليّ ابيات في وصف قدرته بتقديره وتليغ مكتب الى معاتبا
خذها اليك بها الجواد صهيلا وشيمها في الخام صقيلا • بسّامة تصبي الحليم و
نائمة لولا المشيب لسمتها تقبيلا • حملتها شوقا اليك تحية حملتها عني اليك

الحبل اي عجز والمعارضة ان تشعر الرجلان
بالآخر ... بيتا او مصرعا
وذلك ...

ثقيلا . من كل بيت لو تدفق طبعه ما الغض به الفضا تسيلا . ابهر و ما بين
الجوانح غلة لو كنت انقع بالعتاب غليلا . ما للصديق فديت تاكل لحمه حيا و
تجعل وجهه مبذولا . اقبلته صدر الحسام وطالما اصفيته درعا على طويلا .
يا واثناك عن الثناء وشره بردا على الرسم الجميل جميلا . ارجا كما عثر الزاد بروضه
رطبا كما نضح الغمام مقيلا . احد اللقاء تك و ادركها خلة لا يستقل بها علاك
ثقيلا . والحج الى سمع القريض فربما ذهب القريض من الوفاء هديلا . ومع
الطي على الوداد وحيه فلا على حكم الزمان نحيلا . ولئن سالت بك الغمامة وابلا
يتم الحديث لما سالت بخيلا . واذا وجدت لاذ جابة غيبة فاغضض عناك
من العتاب قليلا . واصحب وذكر من هجير لافح ذكرا كما سرت القبول بليلا .
فلقد حللت مع الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا . وبدهت لا نزر
المحاسن مجملا ومضيت لا قصم الغرار فليلا . متدفقا اعيى العقول طريقه وكانما
ركب المجر سبيلا . يستوقف العليا جلالا كلما تجد اليراع بكفه تقبيلا . لا تستنزلك
السيادة غرة حتى تسيل بك الندى تجميلا . وسواى ينشدني سواك ندامة يا ليتني
لم اتخذك خليلا . وله في وصف بركة عليه نورانج   وندمى انس هزتني
هز الشراب من الشباب . والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب .
فقنصت منه حمامة بيضا تنج من غراب . والنور مبتسم وخد الورد محطوط
النقاب . يبدي باخلاق الصحاب هناك لا يبدي السحاب . وكلاهما
نثر كما نثر القوافي في الخطاب . فكان كاس سلافة ضحكت اليهم عن حباب
وله في صفته ايضا   وصدرنا ونظمنا له القوافي عقدا . في منزل قد تحنا
بظلاله العز بردا . تذكى به الشهب جمرا وتبعث الليل ندا . وقد تارج نور غصن
يحيى لط ورداً . كما تبسم ثغر حذت يقبل خدا . وله في وصف شجرة نارنج
الا فصح الطير لما خطب وخف له الغصن حتى اضطرب . فمل طربا بين
ظل هنا وطيب ماء هناك انشعب . وجل في الحديقة اخت المنى ودم للمدامة

ام الطرب . وحاملة من بنات القنا اماليد تحمل خضر العذب . تنوب بورقه
عن عذار وتضحك زاهرة عن شنب . وتندى بها في مهب الصبا زبرجدة اثمرت
باللهب . تفاوح انفاسها تارة وطورا تغازلها من كثب . فتبسم في حاله عن رضا
وتنظر اونة عن غضب . وله يتغزل   واهيف قام يسقى السكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا واحمرت الكاس ورده . والهب السكر خدا اورى به الوجد زنده .
فكان يشرب نفسى وكدت اشرب خده . وقال يرثي معاهد الشباب ويتفجع
لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل اجاوا الديار اثارا . وتحنى عليها وبيادر انتحابا
الاعرس الاخوان في ساحة البلى وما رفعوا غير القبور قبابا . فدمع كما سح الغمام و
لوعة كما ضرمت ريح الشمال شهابا . اذا استوقفتني في الديار عشية تلدوت فيها
جنة وذهابا . اكر بطرفي في معاهد فتية ثكلتهم بعض الوجوه شبابا . فطال وقوفي
بين وجد وحرقة اناديهم رسوما لا تجيب جوابا . وامحو جميل الصبر طورا بعبرة اخط بها
في صفحتي كتابا . وقد درست اجسامهم وديارهم فلم ار الا اعظما ويبابا . وحسبي
شجوا ان ارى الدار بلقعا خلاء واشلاء الصديق ترابا . ولقد احلتني في هذه الدار
المندوبة وهي كعهدنا في جودة ثيابها وعودة شبابها في ليلة اكتحل طلاعها ثمدا
ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك الانس بسطه والسرور نشطه حتى نشر لي
ما طواه وبث مكتوم لوعته وجواه واعلمني بليالية فيها مع اترابه وما قضى بها
من حق اطرابه وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه واخص من الكل بهواه
الا انه كان كلفا بربه تسرفا في حبه وفيه يقول في قدمات باغمات
ارقت اكف الدمع طورا واسنح وانضح خدي تارة ثم امسح . وودي بك ما لاح
من الماء ملح يعب وتغتبر من اليد نفح . واني اذا ما الليل جار بنجمه لا ادري
زناد الهم فيه فاقدح . واتبع طيب الذكر انه موجع فتنفخ هي حيث ما تنبك
المنح . والقى بياض الصبح الوحشي يسود وحشة فاحسبني انسي على حين اصبح
ويوحشني ناع من الليل ناحب فازجرته بارحا ليس يبرح . لحام كما استحثنت

جانب هضبة ولان على عطش من الماء النضح • اقول وقد وافى كتاب بنعيه
ويصرح • ارام باخمات يسد وسهمه فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح • فيا الغريب
فاجاته منيته اتته على عهد الشباب تجلح • كان لبيبا بين جنبى واقدا به وركيا بين
جفنى ينبح • جلست اسوم الدهر فيه علالة وكنت كما قد قمت اثنى وامدح • غريبا
بحر الدمع والهم والدجى ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح • فتى باظهرى للبين مربط ادهم
وفى وجنتى للصبح اشهب يجمح • اذا كان قصد الانس بالالف وحشة فما اشتهى لئن
اشرفا فرح • فيا عارضا يستقبل البين والفلا ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة من الدمع تندى حيث مرت وتنضح • وطيب سلام
يعبر الكنجر دونه فتذكى وازهار البطاح فتنفح • وعرج على قبر لجيم بنظرة تراه بها
عينى هناك وتلمح • وله فى وردة طرقت فى غير اوانها وخوبية هشت الى الآخرة
فوددت لو نتج الضياء ظلاما • طرأت على من المشيب تشوقنى شيحا كما كانت
تشوق غلاما • مقبولة اقبلتها عن لوعة نظرا يكون اذا احتبرت كلاما
غدرتب وقد اجلتها عن نشوة كبرا واوسعت الزمان ملاما • عتبت وقد حث
الربيع على النوى كرما فبداها الى سلاما • وكانت تحفة لجزيرة ايكة يانعة و
كان هو من يهواه يتقدان لديها • ويوتيدان خدودها برديها • فرتها وكوبه
قد طواه الردى ولواه عن ذلك المشدى فتذكر ذلك العهد وجماله وذكر صبره
لفقده واحتماله فقال   الا ذكرتنى العهد بالانس ايكة فاذكرتها نوح الحمام المطوق
وابكيت ابكى من وجد اناخ فى حديث وعهد للشبيبة مخلق • وانشق انفاس
الرياح تعللا فاعدم فيها طيب ذاك التنشق • ولما علت وجه النهار كآبة و
وارت به للشمس نظرة شفق • حففت على الاحداث اجش تارة والثم طورا
تربها من تشوق • وقلت لعنف لا يهب من الكرى فقد بت من وجد عليك
مورق • لقد صدعت ايدى الحوادث شملنا فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان يك للخلين بعد التقاءة فيا ليت شعرى اين او كيف نلتقى • فاعز علينا

ان

ان تباعد بيننا فلم يدر ما القى ولم ادر ما لقى   وله يتوجع لفقد الشباب
اما وشباب قد ترامت به النوى فارسلت فى اعقابه نظرة عبرى • لقد ركبت
ظهر السرى بى لوعة فاصبحت فى ارض وقد كنت فى اخرى • فها انا للنفس يخفف بها
الفتى فيلهى ولا يسمع ليطويه بشرى • اقلب جفنا لا يجف فكلما تاوهت عن شكوى
تاملت بى شكرا • وانى اذا ما شاقنى لحمامة رنين وهزتنى لبارقة ذكرى • لاجمع
بين الماء والنار لوعة فمن مقلة ريا ومن كبد حرى • وقد خط خطب الشيب
فى جانب الردى فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى • وللشعر عندى
كلما هبت الصبا فابكى محلا تحت الشعر بالشعرى   وله يستطيل الليل
يا ليل وجد نجدا ما لطينك تسرى • وما للدمع طليقا وانجم الليل اسرا •
وقد طمى بحر ليل لم يعقب المد جزرا • لا يعبر الطرف منه غير المجرة جسرا •
وله فى الشفق   يا حبذا والبدر يزحف بكرة جيشا رحيق دونه وحريق • حتى
اذا ولى واسلم عنوة ما شئت من سهل ومن وعر تبيق • اخذ الربيع عليه كل ثنية
فكل مرتبة لواء شقيق • وله فى وصف نار   حمراء ان زعت الرياح ردائها ونثت
وزاحمت السحاب بمنكب • ضربت سماسر فى خافق فوقها لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست من كل نفحة جمرة باتت لها ريح الشمال برقب • تذكو فترى رمادها
لكانها شقراء ترنح فى عجاج الكهب • والليل قد ولى يقلص برده كرا وسحب ذيله
بالمغرب • وكانما نجم الثريا نجمة كف تشح عن معاطف اشهب   وله
فى الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل   انى وان كنت هضبة جلدا
اهتز للحسن لوعة غصنا • قسوت باسا ولنت مكرمة لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجمود فى رجل تحسبه من جموده وثنا • لم يحل السهد جفنه كلفا و
لا طوى جسمه الغرام ضنا • فمن عصى واعى الهوى فنا وكان صلدا من الصفا
خشنا • فلى فواد ارق من طبيه يا ابا الدنايا وعيش لحسنا • طورا انيب و
تارة غزل ابكى الخطايا ويذب الدهنا • اذا اعتبرت خشية اشكى فبكى او

انبتت راحة دنا مجتنا • كانني غصن بانة خضل تثنيه ريح الصبا هنا وهنا
الاديب ابو محمد بن عبد الجليل بن وهبون رحمه الله تعالى احد الفحول البرعى المطبوعين
والفحول تفتحت كمايم دوحته عن زهر المعاني وابدت قصايده غرض الدواوين
لها والمعاني فما يبين في معناها الخلال معاقد ولا تلين قناته لغمزة ناقد مع ادب
شاب تفرع من دوحتي روية والكتاب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام
تذكره لما اسهل واعاد ثغلما ذلك المجهل فاعلقه بدولته والحقه بجملته ونفقه
بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما غاظ به الحساد وكان يعتقد تقدمه ويعتقد
بنواصي الشعر قدمه الا انه مع تمييزه له بالاحظاء وتجويزه اياه عند الانتصاء لم يوصله
عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الا كرة لحظ فمن بديعه المحسن ومطبوعه المستحسن انه
ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي يتسم السراة والانضاحية القراء في ليلة تقنعت
بظلمتها ولم يبد وضح في دهمتها وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة
وزاد في تلك البهجة فقال كانما الشمعتان اذ سمتا جيد غلام محسن الغيد •
وفي حشا النهر من شعاعهما طريق نار الهوى الى كبدي • وكان معه غلام البكري
معاطيا للراح وجاريا في ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل بما جاء وحل للابداع
الجوانب الارجاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البط والاستعجال •
اعجب بمنظر ليلة ليلاء تجنى بها اللذات فوق الماء • في زورق يزهى بغرة احمد
يختال مثل البانة الغناء • قرنت يداه الشمعتين بوجهه كالبدر بين النسر و
الجوزاء • والتاج تحت الماء ضوء جبينه كالبرق يخفق في غمام سماء • وساير الوزير
الاستاذ ابا بكر بن القوطية وهو غلام يجار جحتيه ويغار غصن البان من تثنيه
وقد وضع يمناه في شماله وتصنع حوف آماله وان من ينظرون هلال شوال
فقال • يا هلال استتر بوجهك عنا ان مولاك قابض بشمالي • هكذا
تحلى سناه وخدا بخدم ثم يخشى لغده بشال ولده من قصيدة وهو فريد بيني
وبين الليالي همة جلل لو انها البدر لاستخذى له زحل من راب كل باب

عندها

ومنها

عندها شنب وهول كل ظلام عند الكحل • من ابن الحسن لا في ساعدي قصر
عن المعالي ولا في مقول خطل فبي الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام اذا ما احجم
البطل • جيش فوارسه بيض كانصله وخيله كالقنا عسالة ذبل •
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم فالحرب جانبه من سنهم الاسل • يمشي على الارض
منهم كل ذي مرح كانما التيه في اعطافه كسل • ودخل المرية وقد اخرج
المعتمد على الله واضجره فابعده وهجره فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم بالله
شعراه واجتمع كتابه ووزراوه بعث الى عبد الجليل فتاخر • وزري بالحال و
سخر • وقال ابعد المعتمد احضر منتدى واستمطر جدى وهل تروق الاعياد
الا في فنايه او تحسن الامداح الا في سنايه ثم قال وما العيد لو تدنو الى
كعبة المنى وركن المعالي من ذوابة يعرب • فواسفي للشعر ترمى جماره وما بعد
ما بيني وبين المحصب • وله في غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمط در
من العرق شاربه • وشادن قد كساه الروض حلته يستوقف العين
بين الغصن والكثب • نمو الحسن لم يعدم مقبلة في خده رونقا من ذلك
الشنب • يدعو الى جنة لميا كللها زبرجد النبت يجلو لولو الحبب • وعلق
باشبيلية احد فتيانها • وانجد اعيانها وكان اجمل من تجال في خلده واستطال
على جلده • وهام به هيام الاحوص بدعد والراعي بهند بنى سعد • وكان الفتى
ينازع وصله ويطرد في مساعدته اصله الى ان خط شعر عارضيه وذل لعارضيه
واستقاد له لدوام مساعدته
فعاد الى مساعدته وقال يا لوم عاود جفونا طالما سهرت فان باعث
وجدي رق لي ورثا • عانقته وهلال الافق مطلع فعاد من حسدي حيران
مكترثا • وكان للحسن سر فيه مكتتم وشى به ناظري من طول ما بحثا • وله
يتغزل بابي شكير ان اللواحظ ما رنا الا واسكر كل قلب صاحي •
امل من الآمال احوى اهيف خلعت عليه لطافة الارواح • قلته سفك الدما
بمهجتي وتركته يجنى بغير جناح • وله يصف بازيا وصارم في يديك

منصلت ان كان السيف فى الوغى تروح • يجتاب مما لبست ضافية لها على عطفيه
توشيح • متقد الخط من شهامته فالجو من ناظريه مجروح • والريح تهفو كانما
طلبت سبيلها فى سبيك الزنج • وله يصف خرشفة   وخرشفة ان كنت
ذا قدرة على نفوذ الى ذاك الجنا الحلو فانفذ • كانى قد توجت منها ببيضة و
قد وضعت للصون فى جلد قنفذ • وله وقد اجتاز على قرن ويده مرتبطة بيد احد
فتيان اهل اشبيلية يتمشى جميعا فقال له صف هذا القرن فقال   رب قرن
رايته يتلظى وبريع مخالطى وعقيدى • قال شبهه فقلت صدر حسود خالطته سكاكين
الحسود • وله يتغزل   سقى فتى الله الزمان من اجله بكاسين من لباته و
عقاره • وحيا فحيا الله دهرا اتى به بآسين من ريحانه وعذاره • الاديب
ابو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى المديد الباع الفريد الانطباع
الذى ملك المحاسن معادا وغدا له البديع منقادا اى منقال ينبى عن معناه
وفضله واتى برقال ينتهى الى مداه وخصله وقد شة فما يشرك وبذ فما يدرك
وقال ما اجبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد للنظام حساما لا تنبو مضاربه
وولد غوصا لا يدانيه احد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا لفظه لمعناه مطابقا
وقد اثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا وتبصر غصنه يانعا وريقا كان المعتمد على الله
يميزه بالتقريب ويستغرب ما ياتى به من النادر الغريب ويوليه انعاما واحسانا
ويريه الزمان ازدهارا وبيانا فلما بنت صعاده وحوزه من دهره اسعاده
ورحل به الى المغرب وحل فيه محل النازح المغترب وغدرت به الايام غدر اهل
خراسان لقتيبه وفى له ابو بكر بارحله اليه وفاء الظعينة لعتيبه وتراسلا هنالك
باشعار شفى بها المعتمد نفسه واستوفى سلوته وانسه وشكا له ما ناله من ساتر
وجدد عهد موالاته وصار له بذلك حق مشهور وفخر لا تبليه الدهور وقد اوردنا
من ذلك فى اخبار المعتمد ما عدل شاهد ووصفنا ملك المحاضر والمشاهد
ومن بديع قوله يتغزل   لو آلى الشرب خيفة من عليه وافلت من حبائل

فالصبه

فالصبه • على شرف الجبيلة كان حتى توجس نبئه من خاتميه • فمر على مهب الريح
يعدو باسرع من بدائع عاشقيه • تعلق آخر البطحى مضبا تاثل منه جبة آلميه
وصادف عنده مرعى مريعا فاصبح ليشربه بربعيه • توجه حيث لم تعقل خطاه
بمنسوب الى آل الوجيه • بباح الاديم يكاد يعشى بغيته لواحظ مبصريه • ودخل
ميورقة فى عهد ناصر الدولة وهى باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد النواظر
ببهجتها وتبيه بذى ملكتها على الجبا فلقى ناصر الدولة يعطو اجماله وصدق الظنون
اماله فقال يمدحه   حنيت اضالعه على جمر الغضا لما راى برقا اضا بذى الاضى
واشتم فى ريح الصبا روح الصبى فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى   وانثنت
فى جبرائها تحسبها من فوق عطفيه رداء فضفضا • قالوا الخيال حياته لو زاره
فلت لحقيقة فلتم لو غمضا • يهوى العقيق وساكنيه وان يكن خبر العقيق وساكنيه
قد انقضى • ويود عودته الى ما اعتاده لقل ما عاد الشباب وقد مضى • الف السرى
فكان نجما ثاقبا صدع الدجى منه وبرقا مومضا • طلب الغنى من ليله ونهاره
فله على القمرين دين مقتضا • مهما بدت شمس يكون مذهبا واذا بدا بدر يكون
مفضضا • هذا فؤاد وفاد غير مقصر جهد المقل بان يكون مفوضا • ورب دبتة
حانية بهجتها والجو لولا طله قد رضضا • وقد انطفت نار القرى وبقى على مسك
الدجا مذرور كافور الفضا • والليل قد سدى الظلام ثوبه والفجر يرسل فيه خيطا
ابيضا • ومتى كبت لم على الجنة نشرت جناحا للرياح معرضا • والبحر يسكن
خيفة من ناصر ارضى الرياسة بعد موت المرتضى • ملك سمت علياه حتى وحقت
وذكا ثرى نعماه حتى روضا • ما الغمايم جرعة مما سقى وسنا الاهلة حلقة مما اضا
خفقت عليه رايه وذوابه فكان صلا تحوص نضنضا   وكان المرتضى رحمه الله
هو الذى اورث ناصر الدولة الملك ونظم بلبته ذلك السلك فلم يكفر يده
ولم يثن عن مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساحته ويتفقدها ويبر من كان
يوالى دولته ويعتقدها الى ان ماتت اخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فعله

وشى الى المجد بها ومارکب الا نعله وندب الشعرا الى رثائها وتأبينها فقام ابو بكر
على قبرها فقال   ابنت الهدى جدثه نفى على مغنى مضى المرتضى اصلا وتبعة
فرعا . جرى الموت جرى الريح في نبتكما فاذواك ريحانا وكسره نبعا . وقال
يمدحه بقصيدة اولها   انت البنية والمنى فيك استوى ظل الغمامة والهجير
المحرق . لك قدر ذائبة الوشيج ولونها لكن سنانك الكحل لا الازرق . ويقال
انما بكيته حتى اذا غنيت قيل هو الحمام الاورق . يامن رشقت الى السلو
فردني سبقت جفونك كل سهم يرشق . لوفي يدي سحر وعندي اخذة لجعلت
قلبك بعض حين يعشق . جد من الاحد آفيك لانه لا يتبين الطرف
حين يرمق . لم يدر طيفك موضعي من مضجعي فعذرته في انه لا يطرق .
خفت لديك منابعي ومنابتي فالدمع يشتغ والصبابة تورق . وكان اعلام
نسر تسربت على قلبي فاصبح يخفق . الخيزرانة تمتطي في كفه والتاج فوق جبينه
يتألق . وكان صوت حيا وصعقة بارق ما ضم منه ندية والمازق .
متباعد الطرفين جود خافق عما يحل به وحزم مطرق . باس كما جمد
الحديد وراءه كرم يسيل كما يسيل الزيبق . لا تعجب الاملاك كثرة ما لهم النبع
والاراك اورق . ضدان فيه لمعتد ولمعتف السيف يجمع والعطا يفرق
وبنو الحروب على الحراقي التي تردي كما تردي الجياد السبق . خاضت
بحيرا لما سابحة به فكانما هي في سراب ايبق . ملا الكماة ظهورها وبطونها
فاتت كما يأتي السحاب المغدق . وله ايضا   بكت عند توديعي فما علم
الركب اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب . وتابعها سرب واني لمخطي
نجوم الدياجي لا يقال لها سرب . لئن وقفت شمس النهار ليوشع فقد
وقفت شمس الندا لي والشهب . عقيلة بنت الحي لم ترها الدجى لا لحنها
الشمس فهي لها ترب . ظباء الهند مما ذبت عنها وانما تلطف لي فيها
بخدعته لحب . سرت وبروج النيرات قبابها وقدامها من كل خارجة

بلا شك على قلب مشفق
فترى فراشا في نار تحترق

لجعلت

ت

الفصل

تجب . وما وجلت الا الحجرة واديا فليس لها الا باعطافها شرب . وبحر سوى
بحر الهوى قد ركبته لا بل كلا البحرين مركبه صعب . وخيب على جنبي غراب بنوصحه
بعاد وبيني وترقا مطلبها شعب . كاني قذا في مقلة وهو ناظرها والمجادل
الذي حولها هدب . ولما رات عيني جناب بيوتها وقبابها وحب المربعة
حب . نزلت بكافور وتبر وجوهر يقال لها الحصبا والرمل والترب .
وقلت المكان الرحب فيه فقال لي وزانا صر العليا اجمعه رحب . وله ايضا
رات بك وجه العليا سنانا وحاوى لواحظها كراها . وجاءت فيك السنة العالي
بايات تشرف من تلاها . وسعى به الى ناصر الدولة وبغي ونبذ حق نباهته و
البغي . فلم يرع انقطاعه ولا جوزي احسانه وابداعه وبحر بحر المحب واقام
كالحاير المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة في غير طارئ ولا ضيف النفى
او السيف فلم يفتح مع ابي بكر في احدهما باب ولا اغبه جزع ولا ارتياب
فكتب اليه يسترحمه   عسى رافة في سراح كريم ابل بر وندا قليلا . و
عني اراح من الطالبين فاسكن للامن ظلا ظليلا . ومن ربه الغيث في بطن واد
وبات فلايا متن السيولا . لقد اوقدوا الى نيرانهم فصيرني الله فيها الخليلا
اوثبغيس وان اصبحت ميتوزقة تبصر او حبدواك نيلا . وقال ايضا   حرج
بنغرجات واديهم عسى ملقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا . اطلبهم حيث الرياض
تفتحت والريح فاحت والصباح تنفسا . بيض وجوههم بدور انكسفت وتحيل الغزلان
شهبا كنسا . واذا اردت تنعما بقدودهم فاهصر بنعمان الغصون الميسا .
بابي غزال منهم لم يتخذ الا القناس بعد قلبي مكنسا . لبس الحديد على اللجين
فعجبت من صبح توشح حندسا . واني بحر ذيابا ودنوا بالافرايت روضا
بالضلال محرسا . لا ترهب السيف الصقيل بكفه وارهب بعارضه العذار
الا نعسا . رام العدى قتلي عليه فغنتهم والنجم ليس يمكن ان يلمسا . وتحكمت
بغيهم وفيت وهكذا فك الصحيفة قبلي المتلمسا . كابدل العز الجبير ولا تمكن

مخلص

فی الذل ما بین الطلال معرسا . واذا وصلت الی الامیر مبشرا فاجعل بساطک فی ثراه
الندسا . لتری وتخبر سناک بانه ملک تنوع فی العلی وتجنسا . وکان بینه و
بین الوزیر ابی القسم دوام ائتلاف وتعاطی سلاف وراحات وانها کر ودمات
ووداد اشبه عصر الشباب فی عهد اقرب من التعاهد حتی عاد کالتقرا ایباب . فلما وصل نیورقه
تجدد وداده وعادت اجاما مکاتبته وکان ابو بکر یظن ان هذه المودات تنفعه و
ان کنده وتخلصه وان حصل فی لهوات الاسد لم تعلم الا جدیده لکن لم تخلفه الایام
ولم تشبه ولم یتسع وجد شان من آخر تقلبه فلما تغیر له ناصر الدوله وتنکر والی تعره
ابی القسم منه ما اکرهت من عقلیه واحتال فی تعلیه فلاذ بالفرار وعاذ بنی حمار
بحکم الاضطرار وجعل یستنزله ویستعطفه ویداریه من هناک ویستلطفه لیمن باحاتر
وحرفها الی عادته بکل مقال یحل تمایم الاحقاد ولا تعین قاتمه لغیر الانعقاد و
من بدیع قوله . نسیمک حتام لا یبرین وطیفک حتی م لا یعتری . احبتک
من عرض ان یکون وانت الذی کنت من جوهر . اتذکر ایامنا بالحمی وایامنا
بذوی الاعصر . الا رحمة من فی صبق الا عطفة من ستی سر . رتی رحل فی الطفا
وحل یدا حتی المشتری . فطار دول لک من عوده فارجع منک الی اعصر
سیطلبنی الملک مهما اراد لباس نسیج من المغفر . ولو ان کل حصاه ترین لما جعل
الفضل للجوهر . فلم یراجعه بحرف ولم یطالعه بنفس منه ولا حرف . فکتب الیه
اذکر من لم یخن عهدا ولا نسیا وابسط فی اکناف ساحته النفسا . واثنیها
خلقا جدیدا واغتذی بطل ظلام اغتذی معه الغنا . والبس ریعان الشباب
وطالما لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا . واتی وایاه المزن وروضه بناکرنی
سقیا وازکوله غرسا . صفا بیننا من خالص الود جوهر علونا به فی نور جوهره
الشمسا . وما انا الا من علاه مکون غدوت له نوحا واصبح لی حسنا . بکارمه
تدعی الی جنب معقل ازود اذا اضحی وآوی اذا امسا . واورد خمسا کل یوم بکاربه
وکم لی فی دهر قد مضی لم نرد خمسا . ابا القسم اشرب قهوة العز واتقد ثنا ملی فضل الکرسی

اسعی

اسقنی کاسا . وخذ بیدی من عثرة تقدمت یدی ولست اخابا من فلم تتوقع بانسا
رایت لها فضفاضتی ومهتدی خطیتی والنبل والقوس والترسا . ثغور المعالی
قابلتک ضواحکا فصل لثمها ومصص مراشفها اللعسا . وجیادها مالت علیک
نواجحا کما مالت الاغصان فانعم بها لسا . ولا ذکر فی الافواه حاشاک انما صفاتک
آیاتک ولعنا بها درسا . الیک بها ذرا تملقت احرفا وقطعة دیباج نسیمها طرسا
وقصتک فی الاغصا عما بعثته فلیس یذم الشعر من عدم الحسا . ولما نوی الانفصال
خاف الانتهاب والاستیصال فاراد ان یکتم ذلک القرار ویطوی اعلانه
فی الاسرار وخشی ان یفطن بخروجه ویطلع علیه من خلال فروجه فعزم علی مواقعة
بعض الاخوان ومطالعته فی تلک الخوان فکتب الیهم . اقول تحیة وهی ومطالعة ما فی نسخه
الوداع خداعا لی ما نعنی الخداع . اعلق بالمنا قلبا شعاعا ولم یتعلق القلب الشعاع
واترک جیرة جاروا واشدوا اضاعونی وای فتی اضاعوا . اذا لم یرع لی ادب
وباس فلا طال الحسام ولا الیراع . لقد باعتنی الایام بخسا وجهدی بالذخایر
لا تباع . اجتبنی فلم ینبت ربیع وحلتنی فلم تثبت بقاع . وکنت العدی تنوء فحاشت
لحمی ضعفا ما حاشت السباع . ولما ابرزه اعلانه وتصریحه ولم تمق اعصارا ریحه اطلق زنبه نسخه
بوادیه وقنن باحاینه وابداعه فقال یخاطب ناصر الدوله موادعا ومعاتبا .
سلام علی المجد یندی بلیلا کنشر الربا بکرة او اصیلا . سلام وکیف اقول الوداع
ولکن ادرج قلبی قلیلا . اخاف علیه تصدع الصفاة الا یکون زجاجا علیلا
جرحت لدیک وکنت البری کما یجرح اللحظ خدا اسیلا . اتت ذله منک محبوبه
فلم ارض بالعز منها بدیلا . ولو لم اکن ماضی الشفرتین لما فللنی الدهر سیفا
صقیلا . الفت بدهری سواد الخطوب فاشبه عندی طرفا کحیلا . وله تغزلا
فی صاحب خیلان . لحظ النجوم بمقلتیه فراعها ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فی خده فنظرتها عمدا بمقلة حاسد فاسودت . وله عند ما فارق
المتوکل مطلیوس . رضی المتوکل فارقته فلم یرضنی بعده العالم

وكان بطليوس لى جنة فخنت بآجاءه آدم ولة يتغزل فى صبى نساخ ابصرت
احمد ناسخاً فرايت ما احيا واعمى ان يحمد ويوصفا . فكا نما نسخ السما صحيفة والليل
حبرًا والكواكب احرفا . وله ايضاً البصرية قصر فى المشية لما غدت فى خده اللحية
قد كتب الشعر على خده او كالذى مر على قريه . وله ايضاً حنا يلذ ولا اكون
تمكن من النفس طايشه . واعجب كيف شدا طاير بروض سنابة عاطشه .
تمت اخبار ابن اللبانه الاديب الاستاذ ابو الفضل بن شرف رحمه الله تعالى
ان نظم الانثر الكثير العالى والنثر الذى لا يدرك باخه ولا يترك اقتفاؤه وتباعه
ان نثر رايت بحرا يزخر وان نظم قلدا لاجياد دررا يباهى به ويفخر وان تكلم
فى علم الاوايل بهرج الاذهان والالباب وولج منها فى كل باب وقد كان
اول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بجوك القريض واشتهر تشدد اليه السهام
وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب له غوص ولا يوجد فى جوهر احسانه
عوض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جريه
فى ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف فى الحكم
الف منها ما الف وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بسر البر وحرة المقتبس
نجح النصح وسواها من التصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها فمن حكمه قوله العالم
مع العلم كالناظر للبحر يستعظم منه ما يرى والغايب عنه اكثر ومنها لولا التسويف
لكثر العلم ومنها الفاضل فى الزمان السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضيء
لو تركته الرياح ومنها لكن بالحال المتزايدة اغبط منك بالحال المتناهية
والقمر آخر بداية اول او باره ومنها لكن بقليلك اغبط منك بكثير غيرك
فان الحى برجليه وهما اثنان اقوى من الميت على اقدام نخلة وهى ثمان و
منها المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان دخلت بعضه فى جوفها
ادخل جميعاً فى جوفه ومنها التعليم فلاحة الابدان وليست كل ارض تنبت
ومنها الحازم من اليقن فبادر وشك فروى ومنها كرم العنصر كالمرآة

كلما كرم حديدها ارت حقايق الصفات ومنها رب سامح بالعطا على باخل
بالقبول ومنها ليس المحروم من سال فلم يعط وانما المحروم من اعطى فلم ياخذ
ومنها ابن آدم تمتع اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك لا وجميعهم لجرى كلا
بل جنيت وجنى عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك ومنها اعلم ان الفاضل
الزكى لا يرتفع امره او يظهر قدره كالسراج لا تظهر انواره او يرفع مناره ولبعض
الذى لا يبلغ الى نقصه الا بوضعه كهو جبل السفينة لا ينتفع بضبطه الا بعد الغاية من حطه
وله فصل من رسالة توسل اليهم اعزك الله كتوسل الذمم ورب ذات بوسيله
وهى اشتياق واستباق الى فضيلة فقصد واحتشد فحرى الرشد ولما طلع نجم
المجد من معالمه واينع لك المجد فى كمايمه فلاح محياك قمرا زاهرا وفاحت سجاياك
زهرا عاطرا . وانار بافقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وحف
لديك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوامع لديك
حضور ونواظر الخواطر اليك حوز وقد تحلتك خطرات القلوب فحنت اليك
حنين اليفين الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه ولا غرو ان رمت اليك
القلوب بارواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر الليايح
وليس على عاشق الفضل جناح وكتب الى وزيرا طال الله بقا الوزير الجليل الامجد
الاوحد واعلى مرتقاه فى رفيع العز ومنعه لحرز الوزير الاجل ام عزه كالمطر الجود
يملا الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور
وقد لحقنى من سناه وسقانى من سقياه بما انار فاضوى وجاد فاروى فقد ادية
ما انزلها بحل فناء واسمعها لكل نداء حين رعى قصدى هو محقق وعى صوتى وهو
خفى فالان اعزك الله اضرب بخيام احتاوك جروه وآوى الى ذمام خلاك و
كده فالله بفضله يديم نعماه ويعلى ارتقاه حتى اظهر فى سمايه واشتهر بارفع اسمايه
ومن شعره فى قصيدة اولها قامت تجر ذيول العصب والحبر ضعيفة الخطو و
الساق والنظر . تخطو فتولى المحاسن حليها نبذا وتخلط العنبر الوردى بالعفر .

البرّي م
هو جبل لكل سفينة
صنوبر غ
نظرات الغيوب ونميمتك
٣
معقلك خ .

فيري الحلى بانشديه من قلق في الوشح او مقصص تحنيه في الازر • لم ادر هل خنق الحلي
من غضب عليام لعبا الزنار من اشر • تلفتت عن حلى وسنان واقتبست جنوا صبح
من نور الروضة العطر • ان لمت ريا ولم اطمع بطعمه لان غصن الصبا لو زلا بالثمر •
ما لذ للعين نوم بعد ما ذكرت ليلا سمرناه بين الضال والسمر • تساقط الطل من فوق
الخز به تساقط الدر في اللبات والثغر • وسفرت الليل قد شابت ذوائبه فبت
اجزع من ليل لو صحبه يبدو واجل من يوضح على سحر • يا من جفا فجفا
الطيف هجرك لي باتي عذر فعذر الطيف في السهر • ذكرت بالسفح شملا غير منصدع
بالنيابات ونطقا غير منتثر • ان قلت ما زا تتدي الى رملتيه وقلت ما ايري الى
بالشرر • من كل ما ذيه انثني فيا عجبا كيف استهانت بوقع الصارم الذكر •
وله من اخرى اولها   ما الرسم من حاجة المهرية الرسم ولا مرام المطايا حيث في مرام
زودتي شابا للحظ تهدين الركاب فما بالبيد لركب من هاد ولا علم • ربعت لبنتة
ساعي النوط فالتفتت صعر الخدود الى سوقة حطم • تجنب على صهوات الاتيات
وقد اخذت سروج المطايا صولة الجم • سوطة بغواشي البيض اخته كانما
بالصارم الخذم • تنا لك لي لطرف العين عن سنة والطيف يستاذن الاجفان
في الحلم • معرسين باغفال لبطاح لن تحت الوشيج يبيت الاسد في الاجم •
فاست تغبطني بالحرص سالكة بين السبيلين لم تقعد ولم تقم • انى وان عن لي
نيل المنى لارى حرص الفتى خلة زيدت على العدم • فما عطفت باما لي على
ولا سجدت باشعاري لي صنم • اهل المناظر والالباب خالية لا يعدمون
من الدنيا سوى النعم • نالوا الحظوظ فجازوها موفقة كما تقاسمت الايسار
بالزلم • لما رايت الليالي قد طبعن على جذب الاسود وخفض الشاء والنعم •
ذهبت بالنفس لا الوى على نسب وان ذهبت به ابن المجد والكرم • فللصارع
واطراف اليراع بذمت لي المجد بين السيف والقلم • وان احمد في الدنيا

وان

وان خططت لواجد منفرد في عالم الامم • تهدي الملوك بهم من بعد ما نكصت كانزاح
فل الجيش بالعلم • رحب الذراع طويل الباع منفسح كان غرته نار على علم •
من الملوك الاولى عادت اوائلهم سحب البرود وسحب المسك بالديم • زادت
مرور الليالي بهم شرفا كالسيف يزداد ارهافا على القدم • تسموا الحباب الدهر
واختلطوا مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم • ومن اخرى اولها   سروا ما اتخذوا
الا الظلام ركائبا ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا • وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى
فبات باطراف الاسنة شائبا • وليل كطي البرد جنبا سواده كانا اقتطعنا من دجاه
الذوائبا • خبطنا به الظلماء حتى كانما ضربنا بايدي العيس ابلا غواربا • وركب كان
البيض است ضرائبا لهم وهم استوا النقع ضرائبا • اذا ذو الوا ساروا شموسا
نيرة وان ولجوا استوا النجوم ثواقبا • طوال طوال الباع والخيل والقنا لهم
فوق الجياد واهضبا • فما يحملون السمر الا عواليا ولا يركبون الخيل الا سلاهبا •
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا او انتحوا للضرب بيضا قواضبا • وطال بليل الكرز
هم ابت له نجوم الدياجي ان تكون غواربا • وقد اوطيت ابنا مروان فرزق
من الشرق الت لا تحب المغاربا • فذابت في جو السما تخالها بها ابني عبد العزيز
مناقبا   ومن اخرى اولها   اراح خطاك فحلى النجم قد نهبا وقد قضى الشوق
من وصل الدجى اربا • اما ركبنا من الظلماء جانحة كانها من دجاه تمتطي نوبا
تسل النجوم بل ارتابت بصحبتنا لما اثرنا شبا الخطية السلبا • اذا استترت
بمجرى النجم سالكة خلت المجرة من آثارها ندبا • تهفو الركاب فتهديها اشتهيا
كانما عارضت اطرافها الشهبا • وباتت الخيل يقدحن الحصا حنقا حتى تضرم
ذيل الليل والتهبا • تلك الفوارس لا تثني اعنتها عن وجهة او ينال السيف
ما طلب • بالواحد نشوة ما هاجها طرب وقد ادار والطاسات السرى نجب
اذا اثاروا القنا عن جح مظلمة نالوا النجوم على اطرافها عذبا • وله ايضا
خيال ازور عند الصباح وثغر الشرق يبسم عن اقاح • وقد حشر الصباح

فنادى فاصغى النجم منه الى الصياح • وفاض على الكواكب وهو طام فطار النسر مسلوب
الجناح • وزاير وطرقت لها سنامى وقد عقد الكرى راحا براح • واودانا الهوى
حتى اولت وباتت بين ريحان وراح • تهز الغصن فى حقف مهيل وتفرى الليل
عن قمر لياح • واضنانى الهوى فعجبت نحولى الى فنى النحول على الصفاح •
وقد حملت عب الحب ضعفى كحمل الخصر لكفل الرداح • احن الى الضناك وفيه برحى
كما حن العليل الى الصلاح • وقد احللت حبك من فوادى محل المال من نفس
الشحاح • سافزع فى هواك لحسن صبرى كما فزع الجبان الى السلاح • واقتبح الزيارة
من ركاب براهن السرى برى القداح • تعنف ان ات شاوى بعيدا او
من ثنى الجواد عن الجماح • سرى حتى به الظلما حتى سبقنا الى تثنى الى الصباح
اواونت الكواكب عن مداها حرنا باطراف الرماح • ومن كان الوزير له
ظهيرا انيم راحيه فى حى لقاح • بحيث الرعى فى احوى احم وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزيز بيتهم اهل العلى والطول النسب الصراح • اقاموا المجد فى كنف
حتى ومدوا العز فى ارض فياح • فاوى كل خاف من فراهم الى بيض اللهى الى
خضر البطاح • وقد قام العلى منهم خطيبا وصاح الجود حى على الفلاح • بابنية وجدهم
طوال وراحات وساحات فساح • ابا بكر كفت علاك حلما فتم على الربا
طيب الفلاح • فكم تحمى الموالى باتسان وكم تردى المعادى باجتياح • يمين ملكت
رق السماحى وكف غذيت ماء السماح • وفضل لبيب الى نصيح وجود لا يصيخ
لقول اللاح • وحلم اوسع الدنيا وقارا وقد خفقت له حد الجناح • وعوت
المعتفين لجزرها واحللت الطريد اعز ساح • فالفضل فيها من زوال و
ما المجد عنها من براح • لقد انشى نداك كل حيد نعوت ثابت واسى زاح •
ودوى الاحيا واحيا والايادى فكيف نضيفهن الى الاضاحى • وله ايضا
يا منجدى والدهر يبعث حربه شعثاء قد لبست عجاجها • بيد درك اذ بسطت الى الرضا
نفسا تمادى الدهر فى احراجها • وارقت ماء الود فى نار الاسى كالراح تكسر حدها

براجها

بمزاجها • فاتتنى تلك الغمام فبردت من غلة كانت فى انضاجها • فاويت تحت
ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت فى ثجاجها • حاولت منى ان اطارد حاجة برحت
فاعيى الناس باب علاجها • قل كيف تنعش بعد طول عثارها ام كيف تفتح بعد سد
رتاجها • وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته فى مشيه
سحابة وبللت عليه ثيابه فلما دخل على المتوكل ادناه واكرم مثواه ونهز الى القول فى ذلك
فابتدا وقال ياطبق الابلج ونجز • صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا غوث
سحابها يحمى حياها نثرى لا يختلط الاجال بالريث • ياليث غاب جنة باهر وحسن
لا يعرف الليث • احتلنى قربك فى منزل يجل عن اين وعن حيث • الاديب الاستاذ
ابو محمد بن سارة رحمه الله تعالى نادرة الدهر وزهرة الايام الشث فى الاعناق حجره
او مدحه مياسم كاطواق الحمام اتى التفنن فى الآداب وولوج فى مدينة الشعر من كل باب
ان شبه فالمعرات واجبة او خرب ببديعه فالمعريات راغمة له متقطعات
هى السحر الحلال ولحضر البناى والمثل السائر وان ذم المجد الغابر تراه ورث
البيت وقورا طيب النفس صبورها حتى اذا حركت ضبابها وتورع السبق فابرى
غلابها جميع من تباع طبعه منفصلا ولطبق من ضربته منفصلا رمى العجز بالزبد و
اقام عوج كل ذى اود وهو مع ذلك اذا الحول مادحا واقام وسط الندى صادحا
تخلص من حسن الى حسن وجرى فى ميدان الشعرا مدرسين فمن تشبيهاته العقم و
اغراضه الصم التى لا يمكن الاحتذاء على مثالها ولا تمديدا الى منالها قوله يصف
الروض • اما الرياض فانهن عرايس لم تحتجبن حذار عين الكال • جادت
بعقد نحورها وقفا ولم تحفل بوزن الكالى • تثنى الصبا منها الكف برجد منظومة
اطرافها بلال • وقال يمدح الامير ابا يحيى ابا بكر بن ابرهيم وقد قدم حضرة غرناطة
واليا امرها فدخل فى جملة الشعراء اليه وانشدها بين يديه • اليوم اخذت الخلافة
ثارها واسترجعت دار الندى عمارها • واستقبلت حدق الورى غرناطة وهى
الحديقة فوقت ازهارها • فكان تغريبا بها نيسان اذ يكسو رباها وردها وبهارها

في حب سارية ترقرق وسعا يحكي لجان صغارها وكبارها • ما شئت من نهر تصدر
عقيلة شقت انا ملها عليه صدارها • اوجدول كالنصل في يد ثائر اضحى صفيحة ونهر
خوارها • ما بين اشجار تميد كانها بشراب جريال تميز عقارها • نشر تخون اذ الخاها (توب اللبس ظ)
ترك سكون خلوجها ووقارها • بتداروح من فرائب حمير راح العداة فما تقر قرارها
راقت بارض الجزيرة حرمة خلعت على حب الجها وخدارها • ما ان يد تعقبها ملالج
لجج الليل خاض بحارها • في فتية ترمي الى نصر الهدى تظنهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاءلا ان سوف تخضب بالنجيع شفارها • وتقلدوا صونا
لرقة او جبر جعل السماح شعارها ودثارها المنعمين على العفاة اذ اشتدوا ان تقضين
على العدى اوتارها • غرسوا الايادي في ثرى معروفهم فجنوا بالسنة الثنا ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم وجنودها منهم ترى انصارها • ضربوا سرادق بأسهم
من دونها وقدا شراب الكفر يهدم دارها • نوقوا بخرصان الرماح جنابها وحموا
بقضبان الصفاح ذمارها • ومسومات شزب ان اخضرت نفضت على ثوب الزمان
غبارها • لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا ارض العدا واستاصلوا كفارها •
شهب اذا وقفت على افق الوغى جعلت بايدي الاسير مدارها • تستنهم بالصبح فوق سترة
تهدي الى شمس الضحى انوارها • اورث ناد المسلمين لهيد يابن يقدح زندها و
غفارها • حاشى لا زند شرعنا من كبوة ويد ابن برهيم تورى نارها • احمى موارد
الزلج سقيا منها احمى خواطرها اقال عثارها • اولى انتبا احمد ابجتها مد صرت
من جور الحوادث جارها • جلبت لك الانعام جرعا حافلا وردات على افنانها
اطيارها • وارى نادلا لاي سند قدحتها او رايت في شتل النجوم شرارها • فخطر الترعة
في ربيع جنابها • وارتبنا او صطنع احرارها • ورد الاكابر من فيها خلقة ولد
لجارا بالجبار صغارها • واقذف بجور المشركين بجحفل يمحو معالم ارضها وديارها
لجب تظن السابغات بموجه زرقا وتنع السابحات بحارها • واخلل عرى ملك
لجاجهم انها عقدت على بغض الهدى زنارها • وكانني قد ثلثت عروشهم وسلبت

بكم

صح

(مغوارها) بيضة ملكه جبارها • وقتلت بين نجادها انجادها وصرعت في غوارها اغوارها •
لا ترض منهم بالنفوس تجوزها سمر القنا حتى تجوز ديارها • وترى بها حيا كليل ظلالها
ويد الهدى فيها تشق زرارها • صمت سيوفك في الغمود وجربت يوم النزال فيخبت (دب)
اخبارها • لما حنت خمر الهياج نصالها اهدت الى هام الطغاة خمارها • زارتك في قصر
الامارة كاعب انت محاسن جيدها تقصارها • رضعت من الاداب محض لبانها
وتجنبت مذوقها وسمارها • تثني الليالي بابيات كلما نفقت على سحارها اسحارها •
فاجلس جفون رضاك في اعطافها كرما وشرف بالقبول مزارها • وقال ايضا
في الزهد • يا من يصيخ الى داعي الشفاء وقد نادى بك الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى في راسك الواعيان السمع والبصر • ليس الاصم
ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثر • لا الدهر يبقى ولا الدنيا
ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر • ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها
(ما فوقت ظ) الثاويان البدو والحضر • وقال ايضا تمر الدهر حتى قد بعثت له من قسي الحجا
في فروة التمر • لا بد ان يقع المطلوب في شركي ولو بني داره في دارة القمر • فان حكاح
في دار الامارة لي قاضي الدهر ان لم يقض لي وطر • لولا طلوع قواري نار فطنته
(التمر ظ) لاحترقت وجنات الشمس والقمر • وقال يصف نارا لابنة الزند في الكوانين
جمر كالدراري في الليلة الظلماء • خبروني عنها ولا تكذبوني الديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها سبائك تبر رصعتها بالفضة البيضاء • كلما رفرف النسيم عليها
رقصت في غلالة حمراء • لو ترانا من حولها قلت شرب يتعاطون اكؤس الصهباء •
(وله فيها) سفرت في عشائها فارتنا حاجب الشمس طالعا بالعشاء • جاءتك في تنورها
المسجور زهراء في حلل من الديجور • لما تهلل في الظلام جبينها لبس الظلام بها غلالة
نور • يا حسنها وقد ارتمت جنباتها شررا كنثر العسجد المنثور • والجمر في خلل الرماد
كانه ورد عليه ذريرة الكافور • في ليلة خلنا دجاها اثمدا وبخومها مرضى عيون الحور
(وله فيها) قد شابت ان ركا توتيا لا تنا غرها واكتهل • كانما لما خبا جمرها بطيب الورد

اوا ما دبل • كانت لنا الى زورياقاً وقد جعلت عقارب البرد تحت الليل تسعفنا (وله فيها)
زهراً قدت لنا من وفينا الحيا لم يعلم البرد فيها اين موضعنا • لها حريق بكانون
نطيف به كمثل جام رحيق فيه نكرعنا • تبيحنا قربها حيناً وتبعدنا كالام تفطمنا حيناً
وترضعنا • احمر من الاغصان اوت عضاضة به ام خدود ابرزتها الهوادج •
وقضب تمتشام قدود لواعم اخالج من وجدي بها ما اخالج • ارى شجر النارنج (وله في النارنج)
ابدى لنا جنا كقطر دموع ضرجتها اللواعج • جوامد لو ذابت لكانت مدامة تصوغ
البرى فيها الاكف المزالج • كراة عقيق في غصون زبرجد بكف نسيم الريح فيها صوالج (نهى جهرة ان لا تصيح الى النهى عروس من الدنيا عليها دمالج ٢)
نقبلها طوراً وطوراً نشمها فهن خدود بيننا ونوافج • يا رب نارنجة يلهو النديم بها (وله فيها)
كانها كرة من احمر الذهب • او جذوة حملتها كف قابسها لكنها جذوة معدومة
اللهب • وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام   يا من جوانبه
امضى اذا انتضيت من الحوادث اذ يسطو بها القدر • ومن اذا ما بدى فخم ركبه
جبينه المسفر استحذى له القمر • عين الرجال الى علياك شاخصة في حاجرات فيها
السمع والبصر • فاز الضعيف الى استنزالها قدماً وصاحباك بها الايدي و
الظفر • حتى تلاقى من قاضي القضاة بها شماً انارت بها الاحكام والسير
في حبوتيه اذا استقبلته ملك مقدس الروح الا انه بشر • اضحى علا الدين ابراد
الشباب فمثل حديقة البر او فاروقه عمر • من ادعى الشرك في الكروبة معه فالظلم به
وقل لعاهر الحجر • وقل له ماترى في روضة انف اضحت ليسقيها من جودك المطر •
وقال يمدحه ايضا   يا كما كالجنوب تزجي لقطار اصابع الورد نحنا والعرارا
في جبين من حالك الحبر يبدي لك ليلاً من طرسها ونهارا • رق في بياضه فكان
زلالاً حيث دارت به النواسم دارا • تتلالا من المعالي شموس فوق صفحته تخطف
الابصارا • خجل الصبح من شكايتي فاهدى سوسن الخد منه لي جلنارا • ورأى في
باعفاره فكانت صفحة منه تشتهي عقارا • ورأى السحاب اضحت غداً ماذات عدم
فذابت ناراً ونارا • عثر الدهر بي وقد جئت حراً زاكي الاصل ينعش الاحرارا

ال

ان تكن معصمة فان معصا ماجدة لم يزل يقيل العثارا • قاضي الشرق اشرفتني برقي
ابيات يطلبن عندي ثارا • لا لذنب الا لاني وريث طاب جود منه فكان انتشارا (نث صبب)
اجل وزايد خيسا وان كانت ضلوعي تنطوي عليه جرارا • حاش لله ان ازفها
ثيبات حبائل كواعب ابكارا • لقحت اضلعي بها فاستهلت بين كفيك تنشد
الاشعارا • طلعت في اسرة من ضلوعي لي تجلو بناتها اقمارا • ارضعتها در البلاغة
منها امهات لم تخشب الاظفارا • واريك الرياض منها كاكمام جاكم البنل والبنفسج
مدارا • ما على بابل لو استقبلتها فاجتنت من ثمارها الاسحارا • كل خريدة ولم تشق
خمراً تبس الحسن والدلال خمارا • تذر الناس معين يثنون اعطاف سكارى وما هم
بسكارى • لو تغلغلن في مسامع رضوى لانثنى راقصاً وخلى الوقارا • ليس في فسحة
من العذر الا من صبا خالعاً اليه العذارا • وجها احزن النهود فلولا انت ما اوجلت (دلجت)
بهن المهارا • ابصرتها النجوم اشرق منها فسرت تخبط الظلام حيارى • وقال
يمدح الفقيه القاضي ابا بكر بن العربي رحمه الله • ايها البدر لا عداك التمام و
سقاك ما من راحتيك الغمام • لح طليعاً لا يصبح صقيل مثل ما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغراً اشيم منه الاماني بارقاً والسماح فيه ابتسام • قد حططنا الرحال
في ظل دوح اثمر البر فيه والاكرام • ورأينا تواضعاً من مهيب بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه قايم والصروف والايام • كلها سامع اليه مطيع ينفذ
النقض فيه والابرام • من يطع ربه تطعه الليالي وتجيه الورى وهم خدام • هو
رضوان في سكينة رضوى رضي الله عنه والاسلام • يا كتابي بالله قبل يديه بدلا
من فمي فيه احتشام • ثم بين له فان ثوابي كان عاماً والان قد جاء عام • و
لبيد لم يشترط لبكاء خير حول مضى وقال سلام • قل له قد اتته منا القوافي
كالازاهير شق عنها الكمام • جاليات من المديح اليه مسك دارين فض منه
الختام • واورنا فرايد المدح بحراً يعرف المدح منه وهو توام • والاماني شواني (وارتنا)
لم تفارق عزة العيش والرجاء غلام • تتغنى من المديح بلحن فهمته منه الاداني الحمام

رش وطوق فانما انت فوح بربى الكرمات وهى حمام • حنا الرحيل منك اضطرار
ولا رواحنا لديك مقام • وقال فى فتى وسيم نزل بكانه اسود • نفضت جبة الملاوى
وجانت جنتم فما اما اشق بعد ما كنت النعم • وما كان الا الشمس حان غروبها
فاعقبها قطع من الليل مظلم • ونصف البدر فى اطواقه قمرا بآفاق المحاسن
يشرق • تقضى على المجات منه صعدة • مثالى فيها سنان ازرق • او وبت
بذات يدى فرنجة رغب بفوادى عروة فى الصفا والرقة • لوان ما انفقت فى اصلاحها
يحصى لزاد على رمال خالخ الرقة • ان قلت بسم الله عند لباسها قرات على اذا السماء
انشقت • يتجشم القرا فى ترقيعها بعد الشقة فى قرب الشقة • ايا واقفا والترب
يمنع بينه ترحم على قبر الغريب وسلم • وقل انه قبر تضمن اعظما رمام غريق
فى الندى والتكرم • اتى يومه من دون شرخ شبابه ولم يقض منه حاجة المتلوم
الا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بزورة • حمادة لفعلك المشكور لما
كفيت مؤنة وسترت عورة • فانكحنا الضريح بلا صداق وجهزنا الفتاة بغير شورة
وقال يصف نجما انقض فى السماء وترك وراءه مستطيل ضياء • وكوكب ابصر
العفريت مسترقا للسمع فانقض يذكى اثره لهبه • كفارس حل من تيمر عمامته
وجرها كلها من خلفه عذبه • وقال يمدح قاضى القضاة ابا امية بن عصام
رحمه الله • قدمت بين يدى مديحك هذه الوبل ينبئ والاولا برواده • و
الطرف يعلم عتقه من طرفه قبل احتمال الخضر فى اخفاده • وكذا المهند يستبان
مضاؤه فى صفحته ولم يقع بجذاذه • كم وابعة تبنى الرجاء ولا ارى للحظ اقبالا على
والذكر منك على لسان موفق احلى من البرنى او آزاده • فى قلب ليل قطعته
خوائى عكت فراقداه على افلاذه • اوفى بروضة ضحى تراه معصفرا عند الاصيل مجرده
من حاذه • وسرت بكل ظهيرة متفرق تختال عطفى فى ملاءة لاذه • و
الركب من كاس الكرى متربح كالشرب فى الخور من كلواذه • والشمس
فى كبد الهواء وبحجل يتوقد الهندى من فولاذه • ان قابلت مراته رائيه

البصرت

ابصرت منها شبها فى يدى انقاذه • لوان عدلك محتذيه زمانه لم يلقنا بالجور [illegible]
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى فيطوف منك بركنه وملاذه • اصبحت فيلا فى مجالس
ثعلب من مطلبى فى روضه ولواذه • استاذه الدهر الخبيث وللغنى شيم تروح عليه
من استاذه • للناس عيش ورتب الدنيا لهم من دونها بنعيمه ورذاذه • اخذوه موفورا
وما شاوروا ولم يؤذن لنا فنكون من اخاذه • حضروا وغبنا شذوذا ولربما حرم
الغنى من كان من شذاذه • واراهم بذما ولطافا وقد يدلوا بعيد الحطوم
ليت توحوا اخا اقتصاد وخلقه مستنظرا فيها بجنة حاذه • فذا اوزحف الزمان
بجمعه رفض الجميع وحل فى افذاذه • يصمى السهام ورب انحى المرشق وفوذ فذاذه
والمرو قد يحمى الرضا من سخطه كالليث يفرس وهو فى استعاذه • وقد الزمان
جوانحى وقدته فانظر الى موقوذه ووقاذه • ان صد عن رمى بثغرة نحره فسنان
رمحى واقع فى كاذه • لما ذكرتك لاذ من ضروفه يبغى النجاة ولات حين لياذه
انى بليت من الزمان بصاحب قاسى الفواد خبيثه لواذه • وافيت تربيته
فوافى قائلا تبصنف ما شاء ليت هاذه • فمتى اصول عليه بابن عصامها متبارى
ميدان العلى بذاذه • ومتى ارى سعدى بدهرى هازلا وعلاه منه تجده استقاذه
يا ويح قلبى كم يضيق وكمنه يسع الخلاج الضيق فى انفاذه • زادت خوائرد دهره
فى برحها وحان منها عوذه بمعاذه • فاض تقابل حبا ابراده بالى بهرية فى التقى
ونعاذه • ظميت الى ماء الفراة جوانحى وانا مقيم فى ثرى بغداذه • ناديت بدرمم
ان شئت السا من غير نقص فالقه او جاذه • فلا لقين به الزمان وابله فى قيصر
وزهو قباذه • **الاديب ابو جعفر الاعمى التطيلى** رحمه الله تعالى له ذهن يكشف الغامض
الذى يخفى ويعرف اسم المشكل وان عفا • البصر الخفيات بفهمه فقصر كلها
على خاطره ووهمه فجا بانادر الذى اعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز
ونظم اخبار الامم المتفرقة فى لبة القريض واسمعها اطيب من نغم معبد والغريض
وكان بالاندلس بدر الاحسان فى بيئة اعمى يا ودحسان لولا انه اخضر حين اخضر

واغتبط عند ما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يمطل وراكا جنايته واغتفل الايام
من وسمه واتكل بتقدا سمه فاصبحت نواظر الاداب بعده رمدة ونفوسها متجعة
كمدة وقد ابنت له ما يبهر سامعه ويثني الى الاستحسان سامعه فمن ذلك قوله
علت حصص من تمنى فلو نطقت كما نطقت تلاحيا على قدر وسولت لي نفسي ان
والآن في الميزان اصبح منه في الغدر . اما اشتفت مني الايام في وطني حتى تضايقني
فيما عن عزمي من وطر . ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما كان في الشعر
سطا اسد واشرق بدر تم ودارت بالحتوف رحى منون . واحد قتيل الرماح
فابكي على اهل الهيام حزين . هوا الهوى قديما كنت احذره السقم مورده والموت
مصدره . يا لوعة وخلاص من نظرة املا الآن احرف رشدا كنت انكره . جد
من الشوق كان الهزل اوله اقل شي اذا فكرت اكثره . ولي حبيب وانا
لولا تمنعه وقد اقول لنا ي لولا تذكره . واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا وجرت
الايام اليه حربا ووبلا فاصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان
معروفا بوجود موصوفا بكرم وجود يباري بها وابل القطر مع كونه حينا من احياء
القطر وكان لابي جعفر هذا كثير الانقياد وجميل الراي فيه والاعتقاد وفيته في كل وقت
ويريه من مواقف خزي ومقت فقال يرثيه   خذا حدثاني عن فل وفلان
لعلي ارى باق على الحدثان . وعن دول جس الديار واهلها فبن وصرف الدهر
ليس بفان . وعن هرمي مصر الغداة امتعا بشرخ الشباب ام هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناآ ولم يطويا كشحا على شنآن . وطال ثوا الفرقدين
بغبطة اما علما ان سوف يفترقان . وزايل ما بين الشعريين تصرف
من الدهر لا وان ولا متوان . وان تذهب الشعرى العبور لشانها فان
الغميصا في بقية شان . وجن سهيل بالثريا جنونه ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله شا بيه الموت بدين يمان . فاجمع عنا
آخر الدهر سلوه على طمع خلاه للدبران . وان صرف الدهر لا بني لوجه

ولهم قصيدة ورتبوق

عنها

سوم

بيوم تناء غال كل تدان . وكانا كندماني جذيمة حقبة من الدهر لو لم تنصرم لاوان
فجادان دم بين الدكادك فالثوي وما كان في اشكالها بهدان . فضاحت دموع
بات يبعثها اسى مهجة قبر بكل مكان . وما ان على جسر وذيبان سيله فاودى
بحتي عليه وجان . فعوجا على جسر النباة عوجة لضيعة اعلاق هناك ثمان
ونما تجرت منها التلاع بمثلها ولا دخل الا ان جرى فرسان . وايام حرب
لابنا وبي وليدها اباب بها في الحي يوم رهان . فاب الربيع والكلاب تهره
والاثل مودي بين وراجمان . واتى على ابني وابل فتهاضرا غصون الردى من كره
ولدان . تعاطى كليب فاستمر بطعنة اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدي بالذنائب يصطلي بنار وغى ليست بذات دخان . قد لت
رقاب من رجال اعزة اليهم تناهى عز كل زمان . وهبوا ايلا فقد الصوارم
والقنا بكل جبين واضح وليان . فلا خد الا فيه خد مهند ولا صدر الا فيه صدر
سنان . وصال على الجونين بالشعب فانثنى باسلاب مطلول ربقة عان
وامضى على ابنا قيلة حكمه على شرس او لوبه وليان . ولو شا عدوان الزمان
ولم يشا لكان عزيز الحي من عدوان . واني قبيل لم يصدع جميعهم بكر من الازمان
او بعوان . خليلي ابصرت الردى وسمعته فان كنتما في مريه فسلان .
خذوا من في هذا وسوف فانني ارى بها غير الذي تريان . ولا تعداني
ان اعيش الى غد لعل المنايا دون ما تعدان . ابا حسن القي السلاح فانها
منايا ان قال المجول امان . ابا حسن احدى يديك رزيتها فهل لك بالصبر
الجميل يدان . ابا حسن هل يدفع المرء جنة باي شجاع او بكيد جبان .
ابا حسن اما اخوك فقد مضى فيا لهف نفسي ما التقى اخوان . وتبهني ناع
مع الصبح كلما تناهلت عنه عن سلي وحنا ني . الحص احشاي كاني نائم و
قد لجت الاحشاء في الخفقان . بنفسي واهلي اي بدر دجنة لست خلت من شهره
وثمان . واي فتى لو جاءهم في سلاحه بني صلت كف بغير بنان . يقولون

ثمان

لا يبعد وقد وشع وقد حيل بين العير والنزوان • وتنابون الالينة ولعله وموازين
للقصوص بالنيران • لو قوم شيئا ثم كروا وجمعوا بأروع فضفاض الرداء هجان
فتى كان يعدو بالفيافي والدجى فوات جناح او ذوات جران • قليل
حديث النفس عما يريبه وان لم يزل من همه بمكان • ابي وان تتبع رضاه
فصعب بعيد وان تطلب جناه فدان • لك الله خوفت العدى منهم فقد
الردى من خيفة وامان • اذا انت خوفت الرجال فخفهم فانك لا تجزى هوا
بهوان • رياح وهبها عارضتك عواصفا فكيف اتتنى اوكان ركن ابان
بلى رب مشهور البلاء مشيع قتيل بمخبوء الفؤاد جبان • اتيحت لبسطام حديدة
حاسم فخرت كما خرت سحوق يمان • تداعت له ابيات بكر ووائل لم يرعهم
لا طرفت بنان • وحسب المنايا ان تفوز بمثله كفاك وللابنية لكفان
سقاك كدمعى او كجودك او كف من المزن بين السح والهملان • ثابيت
غيث لا تزال بطيبة يعتبرك حتى يلتقى الثريان • ابا حسن وكفى فخرا لك حجة
فقد كنتما رضيعا لبان • تماسك قليلا لست اول مبتلى بين حبيب او بعد
زمان • وقال يمدح امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين رحمه الله
بقصيدة منها كم مقلة ذهبت في الغي مذ همها بنظرة هي شان اوليا شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت وما حلمت الا المرء يقظان • فانظر بعقلك
ان العين كاذبة واسمع بحسك ان الحس خوان • ولا تقل كل في عين له
اثر ان الزجاجة ترى ما لا يرى الضان • ودع الغنى لرجال يحسبون له ان الغنى
لفضول اللهم ميدان • واخلع لبوسك من شح ومن بخل لا تقطع السيف
الا وهو عريان • وصاحب حلم ازل منه على خطر كانني علم غيب وهو حسان
اخو حظ لو تخاه واخطائي وما دري ان بعض الرزق حرمان • وغيره
جهلا تقدمني كما تقدم بسم الله عنوان • اني استجرت على ريب الزمان
فتى الاكين ليث غاب فهو انسان • حسبي بعليا على معتلا الشباب زمان

سرى

سرى به في الامن امان • صعب المراقي ولكن ربما سهلت على المنى منه اوطار
واوطان • الواهب الخيل عقبانا مسومة لو سومت قبلها في الجو عقبان •
من كل سابح امام الريح يقدمها منه فهاة وان شاءت فسرحان • وجنة تقصف الرمح
الانوار غرتها ونبعة يدعى اعطافها البان • عصا جذيمة الا انها لهاس تلقف
فجات وهي ثعبان • هيم رواء لو ان الموت صافحها لزال او زل عنها وهو ظمآن
يكاد يخلق غمرات الدما بها فلا تشك هي انصاب واوثان • سوابق فان خلعت الكفان
حملت ان الدروع على الابطال اكفان • نفسي فداؤك لا كف ولا ثمن ولو غدا
المشتري منها وكيوان • والتبر قد وزنوه بالحديد فما ساوى ولكن معادير واوزان
وقال متغزلا • بحياة حسنا في محياك عوذ لى ان كانت القربات مما تنفع •
هل تذكرين ليالينا بها لا انت باخلة ولا انا قنع • شكوى ومعنى المبذول هل
من حيلة لى او له في نوى الممنوع • وحنيني الوصول كيف تعرضت شبهاته لرجائى
المقطوع • لا تركنن الى الزمان في صرفه فلك الزمان بآمن ومروع •
يا واثقا بالسعى ما فاته ان الوثوق طرف من التضييع • ومداجيا تحذ الخديعة
جنة الا انفت لرايك المخدوع • وادفع بعزمك او بجدك انها عزمات حكم
ليس بالمدفوع • وانظر بعينيك وبقلبك هل ترى الا صريعا او مآل صريع
ابني عبيد الله ابن سرائكم من عاثر بعنانه المخلوع • دهر كان صروفه قد
جمعت من نثر مجتمع وشتت جميع • يبني البقيع وليته لم يبنه قبر غدا شرفا لكل بقيع
واذا عجبت من الزمان لحادث فليلبس يبكى على متبوع • واذا احترت العمر
فهو ظلامه والموت منها موضع التوقيع • اليوم حين لففت المجد في كفن نفسي
الفداء على ان لات حين فدا • يا حر ؤشات بين الضلوع جوى ما ضر
لاجها ان لا يكون ردا • في ذمة الله قبر ما مررت به الا اختلست اسى ان لم اجد
كمدا • اودى الزمان وكيف استطاعه بفتى قد طال ما راح في اتباعه وغدا
بلغ القلوب جلالا والعيون سنا والحرب باسا والكف الندى ندا •

من لا يتقدم في غير العلى قدما ولا يمد لغير المكرمات يدا • كانه كان ثارا بات يطلبه حتى رآه فلم يعدل به احدا • يا يوم مقتل عبد الله انى اسى بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا • واى خوب مصاب لا يكفكفه دمعى الهتون ولا انفاسي الصعدا • ولا البلابل من شتى واحدة باتت تسن سيوفا او تشن ندا • ولا الهموم وقد اجبت طوارقها كانما بت لها والدجى رصدا • قل للدجى وقد القت غيابتها فلو تصوب فيها الا ما اطردا • ان الشباب الذى كنا نجوب به اجوازها قد خبا في الترب او خمدا • لهفى ولهف المعالى جازعى وبها صرف الردى واراها انه قصدا • يا صاحبى ولا يجكما طمار طال الحمام وبزى ادعى فردا • وحدثانى عن العليا وقد رزيت سنونها اللدن او تصقو لها الفردا • واتا لها وتر ته وهى قد علمت الاثال به عقلا ولا قودا • بل انع والامانى كلها خدع قولى له اليوم لا تبعد وقد بعدا • وهل تدمم هذا الرزء من قلق فام المصاب به اضعاف ما فقدا • اما ويوم عبد الله وهى اسى لقد تخيرت المنايا الموت وانتقدا • يا ماجدا الخر العليا موحده اليوم الحز فيك الموت ما وجدا • ان الفؤاد الذى ما زلت تعمره قد ربع بعدك حتى صار مفتقدا • سل المنايا من علم وتجربة في اى شىء يعى الانسان او حدا • تنافس الناس في الدنيا وقد علموا ان سوف تقتلهم لذاتها بددا • تبادروها وقد آدتهم فتلا وكاثروها وقد احصتهم عددا • قل للحوادث عن لعتى ولبدلم يترك الموت لقمانا ولا لبدا • ولا الذى همه البنيان رفعه ان الردى لم يغادر في الشرا اسدا • ما لابن آدم لا تفنى مطالبه يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

الاديب ابو بكر يحيى بن بقى رحمه الله تعالى رافع راية القريض وصاحب آية التصريح والتعريض اقام لرايته واظهر ودايعه وصار عصيه طايعة اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من حوك البرود خفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار تهيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يظفره بامان وتقلب ذهن كواهى الجمان وقد ثبت من قوله ما يستحلى ويتزين به ويتحلى فمن ذلك قوله عندى حشاشة نفس

خلدى

في سبيل ردى ان شيئتها اليوم لم انطق بها الغد • وكيف اقوى على السلوان عنك وقد ربيت حبك حتى شب في كبدى • خذها وهات ولا تمزج فقد ها الساقى ان راصل غير مطرد •

وقال متغزل

وقالوا الا تبكى وتلك مطيهم على النهب يحملن الاوانس كالدمى • الان تعددت منى الدموع تغامزوا وقالوا سلام لم يكن قبل مغرما • فلا اقاموا كالبحار تهدى اذا ما بكى القمرى قالوا ترنما • الى الله اشكوها نوى

وله في غير ذلك

اجنبية لها من ايها الدهر شيمة ظالم • اذا جاش صدر الارض كنت منجدا وان لم يجش لى كنت بين التهايم • الكل بنى الاداب مثلى ضايع فاجعل ظلمى اسوة في المظالم • ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها على عربى ضاع بين اعاجم •

وله من قصيدة

هو الشعر اجرى في ميادين سبقه وافرح من ابوابه كل مبهم • وسل الله عنى اهل اشرف منهم بطبعى وهل غادرت من متردم • سلكت اساليب الغريب فاصبحت باقوالى الركبان في البيد ترتمى • وربتما غنى به كل ساجع يردده في شجوه والترنم • وضيعنى قومى لانى لسانهم اذا افحم الاقوام عند التكلم • وطالبنى دهرى لانى زينة واني فيه غرة فوق ادهم •

وله من قصيدة

صبحت كل حريم في قلمرية بغارة انت فيها الفارس النجد • بئس الصباح صباح المنذرين بها ونعم غزوا امير امره رشد • قالوا العل لها ما قلت له الصفايا مع المرباع من نفل في طيه سبد الكفار واللبد • سمحا الى خمايل ترعاها من او ترد بملك الطباع جواب الخيل ذركم نهد وورد وذيال ومنجرد • من كل سابحة طارت بفارسها كانها اللقوة في عطفها اسد • فكانت الخيل يتبعهم الجيش ما اشتدت اعنته كالنار تو سع حرقا كل ما تجد • تخلى الرقاب من الا علاج ان غلبوا تطاهم دراهمه والشرفية بلقاهم فتنتقد • على الحريم وتشتجى الهها الخرد • اذا رأى بنت الغيران قد سبيت مضى يقول الا بعدا من بيد • لما راوك وبحر الموت ملتطم ومن حميم المذاكى فوقه زبد • صلوا السيف سلول والخز فواعن الصليب الذى تلقاه تجدوا • وكان موعدكم والحين الخرة كى تراق دماء ما لها قود • يوما من الغيظ يسود السلام به كان كل كلام فيه

درابيه

وله من قصيدة ...

والصفايا جمع صفية وهى ما يصطفيه امير الجيش لنفسه من الغنيمة قبل القسمة والمرباع ما يأخذه مرابع الغنيمة

النهد الفرس المرتفع والورد الاحمر والذيال الطويل الذيل اى الذنب والمنجرد القصير الشعر كالاجرد

مغناه . وخاض سيفك نهراً في ظهيرته فاقبلت نحوه الارواح تبترد . وله من اخرى
وفتية لبسوا الادراع تحسبها سم الاراقم الا انها رتب . اذا الغدير كساه طاعتهم
حلقاً طفا من البيض فيها ماتهم حبب . وله من اخرى . اما ترى الليل قد البسه
شعاع شمس الكواكب كانت حوله حرسا . من كل ما شرق فرعا له شعب عند القيام
واسبال او انكسا . يا اقتل الناس الحاظاً واطيبهم ريقاً متى كان فيك الصاب
والعسل . في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل .
ايمان حبك في قلبي تجدده من خدك الكتب ومن لحظك الرسل . ان كنت تجهل
اني عبد مملكة مرني بما شئت آتيه وامتثل . لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل
عينيك جرحاً ليس يندمل . وقال يستنجز الوزير ابا محمد بن سعده . قل للوزير
ابي محمد الرضا وفعاله وقف على العلياء . وعدت سماؤك ساحتي بسحابها فانا
اشيم بوارق الانواء . واذا مطلت نقضت بشاشة منطقي وذوى قضيب الروضة
الغناء . وقال يحيا على اهل المغرب وقد قدم عندهم شواه وصرفت من ناديهم يداه
اقمت فيكم على الاقتار والعدم لو كنت حراً ابي النفس لم اقم . وظلت ابلي بكم عذلاً
لعلكم تستيقظون وقد نمتم عن الكرم . فلا حديقتكم يجنى لها ثمر ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق لي عندكم لكن ساطلبه في الارض ان كانت الارزاق بالقسم .
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس جئت العراق فقامت لي على قدم . ابن الدجى
والفلا من حازم يقظ يغزو اعاديه في الاشهر الحرم . ان كان سهماً فلا تثنى
رميته . او كان سيفاً فمسلول على البهم . لا يكسر الله متن الرمح ان بنيل
العلى واتاح الكسر للقلم . ولا اراق دماً من باسل بطل ومات كل اديب عبطة
بدم . او غلت بالمغرب الاقصى واعجزني نيل الرغائب حتى ابت بالندم .
وساقط نال من عرضي فقلت له اليك عني فليس السب من شيمي . او صحت
ولو اني عرضت له سقيته حمة الافعى من الكلم . ولي همم تقذف بي بلادنا
انما العراق او الشام . ولحق بالاعاريب احتلابهم واجيد مدحهم اتحاما .

ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت
وحرفة وكلت بالقعدد البرم
صح

ومنها

وله من اخرى

لكما

لكيما تحمل الركبان شعري بوادي الطلح او وادي الخزامى . وكيما تعلم الفصحا اني خطيب
علم السجع لحماما . وقد اطلعتهن بكل ارض بدوراً لا يفارقن التماما . فلم اعدم
وايا ما حسوداً لكما لا تعدم الحسناء ذاما . اخلائي والآداب تجمع بيننا وبعض طباعي
لست اقضي على كل . وذي امل عندنا بتراز غضونه وارخصني الدهر الذي كان لي
يغلي . تمنى النفس في حمص وحمص لذي الحجا فروك لا بد تا تصد عن البعل .
نبت بي كما ينبو الجبان بنصله ويحمل ما ياتيه ذنباً على النصل . وايسني من كل خير
رجوته كثير وما شاحيت في الكثير والقل . أناس كما شاء الزمان ولا كما تشاء
المعالي عقدهم بيد الحل . ازورهم للاواد وقد دروا فيلقونني بين التودد والغل
وامدحهم يا حسبي الله كاذباً فيجزونني بالمنع شكلاً الى شكل . وما فقدوا مني سوى
بعد همتي واني اخير حيث اخلفت من قبلي . وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس
بن علي رحمه الله . لا ينفذ العزم الا ان تنفذه والسيف يحكم الا في يد البطل تمويه
في باطل البيد يبعثها اشهى اليه من التهويم في الكلل . وقربة من صهيل الخيل
يسمعها بالرمل اطيب لحاناً من الرمل . يا كوكباً يغرق العافون في فرح
ويحترق الاعداء في شغل . لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا بالريث بعض
الذي ادركت بالعجل الاديب ابو العلا بن صهيب رحمه الله تعالى نبيل المنازع جميل
المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار في ميدان الذكاء
بغير عنان . وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان
مع تحمل شاص وفهم لكل غامض متوصل شتى ماتيه او اناو ولقي كل صاحب
خرياً وهو انام اختلفا بقلوب دغله وضماير نغله واخلاق متنافره ونفوس
بعضها ببعض كافره . وله فيه امداح سقذعة جمة واقوال متشعبة اضربت عن ذكرها
وصنت كتابي عن نكرها وقد اثبت من بدايعه نخبا يباهي بغرائبها وتنظم
في لبات الايام وترائبها فمن ذلك قوله يمدح ابا امية . ذكرت وقد نم الرياض
بعرفه فابدى جمان الطل في الزهر النضر . حديثاً وراى السعيد بر وقتي كارالق

وله من اخرى

ول

نور الشمس في صفحة الزهر ۔ سريت وثوب الليل اسود حالك فشق بذاك البشر
عن غرة البدر فلا افق الا من جبينك نوره ولا نفس الا في اناملك العشر ۔
حنانيك في برّ النفوس لعلها تؤدي بلثم الكف عارفة البر ۔ وعندي حديث
من علاك علقته يسير كما سار النسيم على الزهر ۔ فيقطع اقصى الارض وهي عريضة
ويهدي جنى النور المزهر من روضة الشعر ۔ ففي كل افق من حديثك عاطر
يسير به لفظي ويطلعه فكري ۔ ودونك منّي قطعة الروض قطعة تحييك عن ودي
وتنبئ عن شكري ۔ ولقيني في بعض اسفاري وانا في جملة من حملة البيان وطلبة
من نبهاء الاعيان فاومى الي ان ترجل فمنعته واقطعني من البر ما اقطعته فقال
سلام كما فاح العبير نسيم عليك بانفاس خلال النواسم ۔ احيي به ذاك الجلال
وانما احيي به شخص العلا والمكارم ۔ وله الى وزير الوزراء ابي الكاتب ابي بكر بن
القصيرة وكانت بينهما مودة متاكدة ومع تلك الايام متجددة على تنائي دارهما
وبعد قطبهما من مدارهما وكثيرا ما كان يرفعه عن المعونة بعنايته وينزله الرتب
المصونة من حمايته عملا على شاكلة الجلال والانصاف لشاكلة الخلال
كتبت على وسمي فمر انطالب بضاك وطولا من نهاك باحرف ۔ اباهي بها
عبد الحميد براعة واجمعها حمل الغريب المصنف ۔ وله اليه ايضا ۔ ما فيّ فديتك
في غمام المنعم زكي العلاء ومج ذاك الموسم ۔ فالدهر يخدم ان وصلت بجده
والجد ينتج من خطير اعظم ۔ اهدي على مائي المزار عناية رفعت بذكري فوق ابراج النجم
فوصلت من عز الذمام امانيا وركضت في نيل المراد لمتقدم ۔ فعلي في شكر
الملاذ الية وقفت على شكر الملاذ تهممي ۔ ولما طوى ابا بكر معتد ورجا به وجوي
نجم احتباله واجتماعه اعيدا الى المغرم فقال قول الضجر المبرم ۔ فمن كان
تنقص اغلاله فان المعونة لا تنقص ۔ تمر سريعا بلا ونية وكل طريد بها يقتنص
الاديب ابو القاسم العطار رحمه الله تعالى احد ادباء اشبيلية ونحاتها العارفين
لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته

المصنف هو كاتب وفق
ابن عبد الله بن القاسم
سلام ٩

اعلاله

ومولانا

ومولاته للفرج ومغالاته في عرف الانس اوارج لا يعرج الا على ضفة نهر ولا يبيح
الا بقطعة زهر ولم يحفل بملام ولم يتنقل الا في طاعة غلام ناهيك من رجل
مخلوع العنان في ميدان الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابه لا تراه الا
في ذمة انهماك ولا تلقاه الا في لمة انهتاك رافعا لراية الهوى فارعا لثنيات
الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت الا رهن تلف اكثر خلق الله علاقة واخصهم
بشهد خلاقة مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير في الوكون وقد اثبت له
ما يتجلى في اوقات انسه وساحاته وينفث به اثناء زفراته ولوعاته فمن ذلك
ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادته واكثافه وارتضاعه لثغور اللذات ۔
وارتشافه ۔ ركبنا على اسم الله نهرا كانه حباب على عطفيه وشي حباب
والاجسام جال فيه فرنده له من نعيد الظل اي قراب ۔ عبرنا سماء النهر والجو
مشرق وليس لها الا الحباب نجوم ۔ وقد البستنا الايك برد ظلالها وللشمس
في تلك البرود وجوم ۔ لله بهجة منزه ضربت له فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ ومع الضحى يلتاح فيه حسام ۔ مررنا بشاطي النهر
بين حدائق بها حدق الازهار تستوقف الحدق ۔ وقد نسجت كف النسيم مفاضة
وما غير الحباب له حلق ۔ هبت الريح بالعشي فحاكت زردا للغدير ناهيك جنة
وانجلى البدر بعد ذاك فصاغت كفه للقتال ابي اسنه ۔ ما لي على سطوات الدهر
من جلد القيت نحو تباريح الهوى بيدي ۔ خليت عن منهل السلوان في رشاد
بجيده حلية من صنعة الغيد ۔ مذ قاد في طرفه للحين اعلمني ان العيون لها قتلى بلا قود
وله الى يخاطبني وقد رحلت الى قرطبة ۔ كتبت اليك يا رب الكتابة حروفا خطها
قلم المداد ۔ وبين جوانحي للشوق نار تحرك بين احناء سحابه ۔ لئن تاهت بك
الدنيا بهاء لقد تاهت بك العليا صبابه ۔ بقرطبة البيان لعب عبا وليس
يخصها منه صبابه ۔ ولو رفعت عيون المجد يوما لتلقى مثلك ايتها غرابه ۔ عبرت
الى الكارم بحر بيد على وجنا سارية سرابه ۔ واما حمص منذ رحلت عنها فيا با

ولد في ذلك اليوم

وله فيه

وله فيه

وله فيه

وله ايضا

اشارة للاول ان عمر في عراية الادوي وجود
رتبت مراية الادوي بيمنه الخيرات مقطع القريب
اذا مارايته رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
٩

باهت

ترابه القبلة

وجهها الا كآبة • وله لصيف خشية انس • لا كالعشية في رواحها لها وبلوغ نفسي
منتهى آمالها • ماشبت شمس الارض مشرقة السنا والشمس قد شدت مطى رحالها
في حيث ينساب المياه اراقما وتعيرك الافيا برد ظلالها • هب النسيم مع العشي فشاقني وله متغزلا
او كان من جهة الحبيب هبوبه • وكانه اذهب من تعانيه عرف القرنفل والعبير ثوبه
قد كنت وعت الصبى بوداعه واخو الصبابة لا تفيق ذنوبه • فدعا الهوى بي وهو يوم اعصيه
والصب اخته قلبه تعذيبه • لولم اجب داعي الهوى وعصيته لغدت دموعي بالبدار تجيبه
لله حسن حديقة بسطت لنا منها النفوس سوالف ومعاطف • تختال في خلل وله ايضا
الربيع وحليه ومن الربيع قلائد ومطارف • وله متشكيا من وجده وغرامه متشكيا
لطبائعه وآرائه على عاداته في بوجه وبحبه في عويله ونوحه • لا بد للمدمع بين تجري
ان يقفا وهيك سال فؤادي عنده اسفا • وبي غزال اذا صادفت غرته حسنت
من وجنتيه روضة انفا • كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا كالروض مبتسما كالغصن
منعطفا • ما مشغيه لا يام الانام به حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا • ايه تقضى
الفضل ان اطوى على حرق وفي مراشفه اللعس الشفاه شفا • ماصائغ الروض
كف المزن يرسقه الا ارتنا به من خطه صحفا • الا يا نسيم الريح بلغ تحيتي قالى وله في مثله
الى التي سواك رسول • وقل للعليل الطرف عني بانني صحيح التصابي والفؤاد
عليل • ايستر ما بيني وبينك في الهوى وسرك في طي الضلوع قتيل • بابي غزال
ساحر الاحداق مثل الغزالة في سنا الاشراق • تتمس لها فوق الجيوب مشارق وله في مثله
ومغارب بجوانب العشاق • نثر العقيق ونظم در لالي في رشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه وبها تحل معاقد الميثاق • لما وقد مدت اليه صراحي
يدها تصافحه يد الاشفاق • ديم الغمام برعدها وبرقها كانها بسحائب الاشواق
ما ادمعي تهمي سحا انما هي مهجتي سالت على الاماق الاحداق • وله في مثله
تحب تسبح في امواجه اللج لو مدكفا الى الغرق بدا الفرج • بحر الهوى غرقت فيه
سواحله فهل سمعتم ببحر كله لج • بين الهوى والردى في لحظه نسب هذي القلوب

ويهدي

ويهدي لا عين الدمع دين الهوى شرعه غفل بالكتب كما سالمه ليست لبالج •
لا العذل يدخل في قلب المشوق ولا شخص السلو على باب الهوى يلج • كان عيني
وقد سالت مدامعها بحر يفيض ومن آماقه خلج • جاز الزمان على ابنائه وكذا تغافل
اعمارنا الاصال والبلج • بين الورى صروف الدهر ملحمة واتما الشيب في اماتهم
ريح • رقت محاسنها ورق نعيمها وكانما ماء الحيوة اديمها • رشا اذا اهدى السلام وله متغزلا
بمقلة ولى تبت بلبيها تسليمها • تنكرني ولكن من مدامة لحظها واغضض جفونك
فالمنون نديمها • وله في الوزير ابي حفص بن الهوزني وقد مات بنهر طلبيره
عند افتتاحها قصيدة منها • وفي كفه من بايع الهند جدول عليه لارواح العداة
تحوم • بحيث الصدى بين الجوانح يلتظي ونار الوغى بالمشرفية تضرم • وما كان قلب
غير قلب مدجج ولا شطن الا الوشيج المقوم • ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف
بيوم له زرق الاسنة انجم • ولما رأوا ان لا مقر لسيفه سواها مهم لاذوا بآخر منهم
فكان من النهر المعين معينهم ومن ثم السد الحسام المثلم • فلا شئ عند الردى
في ذلاله ردا برقراق الوقائع معلم • فيا عجبا للبحر غالته نطفة وللاسد الضرغام العواقع قطرة
اردا ارقم • ليل يعارضه الزمان بطوله مالي به الا الاسى من مسعد • نظمت وله يتغزل
لؤلؤ ادمعي في جيده فكانها فيه نجوم الاسعد • وشتان ما ان يزال عارضه
يعطف قلبي بعطفة اللام • لحاظه اسهم وحاجبه قوس وانسان عينه رام الاديب وله في ذلك
اسلمني للهوى فواحزني ان بزني عفتي وسلاحي
الحاج ابو عامر بن ابي عيشون رحمه الله تعالى رجل حل المشيدات والبلاقع و
حكى النسرين الطائر والواقع واستدر خلفي البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس
والزعيم فآونة في سماط بين ورائك واناطه ويوما في ناووس وآخر في مجلس
مانوس رحل الى الشرق فلم تحمد رحلته ولم تعلق باملٍ نخلته فارتد على عقبه
وردّ من حبالة الموت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب و
تدفق طبع اذا مدح او نسب وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى سرعة
وخده في طريق الاحسان واعدا ده فمن ذلك ما كتب به الى يستعتبني •

كتبت ولو وفيت بركة حقه لما اقتصرت كفى على قلم قرطاس • ونابت عن الخط
لحظا وتبادرت نظوراً على عيني وطوراً على راسي • بين الكاس حتى بل ادبرت
فلم اصنع مديحك لحا ما تسوغ به كاسي • وهل بيع الآس الندامى فلم ادع شائك
اذكى من نافحة الآس • واخبرني انه دخل مصر وهو سائر في ظلم البوس عاريا من كل لبوس
قد خلا من التفكير وتخلى عنه التقدير وتكنيه فنزل باحد شواردها لا يفترش
الا كنده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن جندل تهب عليه صرصر لا يبغي فيها
غيرٌ ولا ينتدل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق بحاله وفطر
الى له واعلمه ان الاخشيد استدعاه ولو ارتاد جوده لتبطعة تغنيها له لا خصب رخائه
فصنع له في حينه • قل للملوك وان كانت لهم همم تأوي اليها الاماني غير متسع
اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا فلم ابال بمن منهم نفضت يدي • من واجه الشمس
لم يعدل بها قمرا يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد • فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه
خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه و
كرره حتى اثبته في سمعه وقرع فاه عن قافيه فاعلمه بقيته وكلمه في رفع خلته
فامر بذلك • قصدت على ان الزيارة سنة يؤكدها فرض من الود واجب
فاوفيت بابا سهل الله اذنه ولكن عليه من عبوسك حاجب • مرضت فرضت
الكلام تثاقلا الى ان خلت انك عاتب • فلا تتكلف العبوس شفقة ساترة فضلك
بالحران اذ انت غاضب • فما الارض تمييز ولا انت اهلها ولا الرزق ان اعرضت
عني جانب • الاديب ابو الحسن حكم بن محمد غلام البكري رحمه الله تعالى ذو خاطر يجاش
البار ي لنبل المحاسن الابيش الذي تختص وولد وقلد الاوان من احسانه
ما قلد طلع في سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له
مقام محمود وتوقد لم يعده خمود ثم استوى في طلقه ولبس العمر حتى اخلقه صحب
الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يألوا انحرافا تقليدا لالى ونجمان وقد اثبت له
ما تستعذبه ويميل لك شرقه وغربه فمن ذلك قوله من قصيدة • الا حبة

وللطلا من وجنتها سلسل عقيقه برق شيم ما انتضى النصل • اطارت سنا باتي وجاما
كانها تبلج خد جفه فاحمر خجل • لدى ليلة زنجية حبشية تغازل من شهبها اعين
شهل • تود عيون الغانيات لو انها اذا رحلت عند الصباح لها كحل • بدت
في خلالها فاتقينا نجومها بانجم راح في الشفاه لها افل • الى ان بدا للصبح في طرة الدجى
وبيص كما استقرت مدارجها النمل • نعيم ارى الايام تمنى حبابه علينا اذا التقى خشية
تحل • اي لهوات الليث يطمع ابنه ولو علقت فيه مجاجة العسل • كرهت الدنا و
الاهل فيها فليس لي بها عقوة آوي اليها ولا اهل • وافردني صرف الزمان كانني
طرير من الهندي اخلصه الصقل • فياليت شعري هل تحامي النية يصيح لنجوى الحية
والرحل • وسير تحل المروسة قرينه ويمضي كما تخلى تريكته الال • ضحى طلة اذكوره لي
شمسه فتشخص نعمى لا يقوم لها ظل • فكم من حبيب كان روضة ناظري يرف و
يندى بين افنانها الوصل • اذا كان عيش المرء اوهى من الدمى فايدة الايام
واهية ختل • اذا قرع المضطر كانت بكفه مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل • ومن داود
لم يعدم من الله نجعة فمن كل محل من غمامته وبل • اخو البرية في نفسه فضل
خاشع الطرف من غير ذلة • ومن يزن القول وزن النضار فلا يطغ النطق
او يعتزل • ترى كل الوث في قوله يضاحك حكمته بالخطل • ويحكى
القوافي جهلا بها كما حكت الصوت بنت الجبل • فكان نوع الاذى في الورى
فلست ترى غير نبع ارذل وقل اولوا الفضل ان يحصلوا وهل يحصل النور
المقل • نخالطهم ساور ايلهم ولكن فيهم خلك المنتقل • لعاونهم يستدر الدموع
ويذكي الضلوع كما في القلل • وفيهم تشابه ما في الفلاة خداع السراب و
جون النبل • وفي راحتي راحتي الهدى تزيني لتعاشي قبل الزلل • وطعن
قوافي لها شكة يحتوي وقاح وبعض خجل • تموت وتحيي بها من علا وليس لغدوح
على من سفل • حديد ذكر سقاها الحجي فاثمرت الكلم المنتحل • ثم على اذن المستعيد
مرور الحيا بالحديث الحلى • يبشر لها الحسن وصف الحسن ويصغي لها الود

قلب الدغل ٭ ارقني بعدك البعاد فناظري لحظه سهاد ٭ يا غايبا وهو في فوادي
ان كان لي بعده فواد ٭ الله يدري وانت تدري ان اعتقادي لك اعتقاد
تذكر ليالي وبات بلغة ليس لها السعي جلاد ٭ ونحن في مكتب المعالي تضيع افواهنا
المداد ٭ فيذل ستر الصبي علينا والامن من تحتنا مهاد ٭ لا تنتهي لنا خلقنا لجهل
ما الكون والفساد ٭ تخلو بما من حافظ كرام لواحظ ما لها رقاد ٭ وهمة ناطحت الثريا
نقتو صعبا ولا انقياد ٭ اذ تتنائبنا العربي يحفظها السيد الجواد ٭ سبحان من خصكم
بايد بهن ينتعش العباد ٭ اذا استهلت لها سماء اورق من تحتها الجماد ٭ آثاركم في العلى
قديما وانت بها خبرتم وجاد ٭ والآن تشكو رب جود حل على نارة الرماد ٭ والحسن
في الحسن البرايا سعى بالعاطفين تعاد ٭ حسب العدى منك ما اراد ولا ورينا لك عدى
زناد ٭ لو يعلم الصايدون منهم انك عنقا لا يصاد ٭ وان في راحتيك سعد
تندق من دونه الصعاد ٭ والليث شعبان لا يبالي اذ زئرت حوله النقاد ٭
الفقيه الاديب ابو عبد الله بن النجار المالقي رحمه الله صاحب لسن وادراك بهواه
من قبيح او حسن لا يصده اذا صدم ولا يرده مانع حمى الانف لا يضام قوي الشكيمة
لا يرام وقف للمطالبة والاسنة قد اشرعت والاطواد قد تضعضعت حتى انعقد
عدوه وقد اثبت له ما يستطاب فمن ذلك قوله ٭ باي حسام ام باي سنان
اناضل ذاك القرن حين دعاني ٭ لئن خربني اليوم الجواد لعلة فبالامس شده واسرجه
للطعان ٭ وان غطى السهم الذي كنت رايشا فيه دم الاعداء احمر قان ٭ الا
ان درعي نثرة تبعية وسيفي صدق ان هززت يماني ٭ وما قصبات السبق
الا لاوهي اذا الخيل جالت في مجال رهان ٭ تمنى لقاي من جلت وناقة وادعى
غداة البين وليه جان ٭ وقد علم الاقوام من صح وده ومن كان منا دايم الشنآن
وما يزدهيني قول كل مموه وليس له بالمعضلات يدان ٭ وفي المناهض كل [illegible]
يضيق عليها ذرع كل جبان ٭ ويزعم اني في البيان مقصر ويابى بياني وتنداد
لساني ٭ نهضت بها وحدي وغيري مع يشارك اهل القول شرك عنان ٭

انيسي

انيسي بقاي اذا كانغ دونه وقد طار قلب الدهر بالخفقان ٭ ويذكر يوما قمت فيه بخطبة
كما ثار رعد والغمام بالسيلان ٭ فقرني حجارة ان دونك حار بان ينتكب بالاختلاف
والوافيان ٭ وما هو الا المرء يقطع راسه وان في هتوه حيلة بدهان ٭ تهاون بالاصاغر
حتى احله وقد كان في اعز بدار هوان ٭ ولو كان يعطي الزبر حقوقهم لما تركوا في
الحدثان ٭ وقال ايضا ٭ الى كم يجد المرء والدهر يلعب ويبعد عنه الامن والخوف
يقرب ٭ وهل نافعي ان كنت سيفا مصمما اذا لم اكن يلقى بحد مضرب ٭ اتيتهم
والليل كالنقس حالك وانجمه والصبح كالطرس اشهب ٭ فلا انا عمار رست
سرداك متعصر ولا خيل عزمي للمقادير تغلب ٭ ابا حسن سايل لمن شهد الوغى لئن
انا لم اصبح امش واطرب ٭ واعتنق الابطال حتى كانما يعانقني منهم من البيض
ربرب ٭ اخاتلهم كالذيب حيد تارة ويصول بهم مثل المزعفر يغضب ٭ وفي كل
قد وجدت لكيدهم ولكن اسوى ليس تقضي فتصعب ٭ فوا اسفي كم قد اتيت بذلة وسيفي
ضجيعي والجواد مقرب ٭ وله ايضا ٭ اتنكر شيب العارض في الصبي ومل تنكر
النور المفتح في غصن ٭ اظن طلاب المجد شيب مفرقي وان كنت في حدي وعشرين
من سني ٭ وكتب الى ابي عبد الله بن ابي زنغي عند ولايته سجلماسة والشعر طويل
ايمت منه ببعضه ٭ بمن حل في تيزغ فوادك هايم وهيهات منك اليوم من حل
في تيزغ ٭ وتكلف بالداعي تهم الى الوغى طماعا بان تدنو من ابن ابي زنغي سلام
عليه عذب النفس بعده عقارب هم لا تفيق من اللدغ ٭ وشوقا اليه اصبح القلب
عنده ولم تثنه خوف معقربة الصدغ ٭ وله ايضا ٭ اقل عتابك ان الكريم يجازي
على حبه بالقلا ٭ وخل اجتنابك ان الزمان يمر بتكديره ما حلا ٭ وواصل اخاك
بعلاته فقد يلبس الثوب بعد البلى ٭ وقل كالذي قاله شاعر نبيل وحقك ان
تنبلا ٭ اذا ما خليلي اساء مرة وقد كان فيما مضى مجملا ٭ ذكرت المقدم من فعله
فلم يفسد الآخر الاولا ٭ ابا حسن ان في حادث تجرد لي سيفك المنصلا ٭ اذا
صيد للشعر طير بغاث رايت لها الطاير الاجدلا ٭ ولم الف حدك حد الذي

روبت

اكف به ان زل المعضلا · تمت اخبار الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى
مديد الباع شديد الانطباع سلك سبيل المتقنين وترك طريق المتشدقين واتى
من الابداع بما راد وسابق الافذاذ والافراد الا انه لما لم يدرك الاقمار
وطواف عمره لم يبلغ الاعمار فاختضر صغيرا واغار على المعالى حتى كر عليه الدهر
مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده ببعض ولم تطلق لعنان امل فاغرى بالخمول و
برى من منال المامول حتى حواه لحده وطواه دهره وهو اوحده وقد اثبت له
ما تعرف به نبله وترمى الى اى غرض كان يرمى نبله فمن ذلك قوله يتغزل
سران استطعت فانى لست استطيع سارا · ذلك البدر الذى قابلت لا يلقى السرارا
فلقد بسمة الدر وجنبه الشعارا · كلما اوما باللحظ يمينا ويسارا · لا تراعيناه
الا القوم قتلى واسارا · لا تزع يا شادن لا جرع كم تهوى النفارا · لك عن القلب
ترعاه اراكا وعرارا · وله فى المعنى · هنالك الرئى من فى موعى يا ظبى والظل ضليل
فردعينا ورد ظليلا غير مذود ولا مروع · وله فى غير ذلك · يثير نفسى بشغل
بعداوة ويبسط نفسى بقبل بوداد · لقلوا اذا ولولا فغير اصاحب هالوا اذا ولوا
فغير اعاد · وتول لوقع الاسنة لم ازل اكف عنانا عنه يوم طراد · تهاوى قلوب فيه
بين الاسنة وتاوى جنوب منه فوق قتاد · وحال تثير البيض والسمر شكلها اسام
العلى فى سرح مراد · وله يتغزل · من رأى فى الغزال ضحى يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة اشربتها فى مضاجعه · نظرات الظبى وجهه فارض
ادنى مراتعه · بشرا وشكله قمر شق قلبى فى شرايعه · وله ايضا · راق الكدر
صفا بعد كدر صفائه · كان مثل السيف مذ ما فلوه عن دمائه · او كمثل الورد
غضا فهو اليوم كمائه · تركت الليالى لا ادوم ضروفها ولا احمد الايام ان تتقلب
وبهمت عزمى للسرى فاجابنى وكالعزم ما استجدت من ليس يخذل · وتسعد نحو
ان هز فى الشوق فتية اذا ركبوا لم يجتوا المجد مهزل · تجافوا عن الاوطان
عزة النفس تقصر ان خطا الاعمار والضيم سهل · بصر عيونك ان ترانى قريره

النفس موعد

وله ايضا

جدبى المنزل

وعنى

وعنى اوطانى بغداد وتسال · اعيدوا على الربع التحية انخف منها والركائب
تتوع · وعوج والاطلال ابكى فان يكن ضلالا فانى للضلال تتوع · فتساوح فيه
الرياح مع الضحى حتى تبل ترابه المزن · ويسيل البطحه واجرعه معا ويرف واك
السهل والحزن · تقول مطيتى لما راتنى وبينك لا اتواد عنى فواقا · وقد اخذ السرى
منى ومنها ما خذا لا نطيق به مساقا · لقد غنيت بالكبات حتى لو انك كل بابقو
فراقا · الاديب ابو الحسن باقى بن احمد رحمه الله تعالى شيخ الانقباض وسهم المعانى
والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم فى الخلوة مشهور مع ادبه الباهر ومذهبه الطاهر
ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضى ابى امية منتدب بربعه ابتداء
غيلان باطلال مية واقنع بوشله فاضطلع بعبث تكاليفه على ضعفه وتسلم منتجع سوا
ولم يسترح الا من ضيق محله لديه منواه وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم به
انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك · الدهر لولاك ما رقت سجاياه والمجد
لفظ وقد انسك معناه · كان النهى والعلى سر تضمنه صدر الزمان فلما حت
افشاه · آيات فضلك نتلوها ونكتبها فى صفحة البدر ما ابدى محياه · فدمت
عضبا وكف الدهر ضاربة تنبو الخطوب ولا تفنى غراراه · وله الى ابى العباس
القرباقى وقد وافى ترسية فعزم على زورته وتطفل زيارة نوره · فانه من انتاج
المجالسه · وابداع المؤانسه فى حد يتيمين · يا ماجدا فى قربه من كل هم لى فرج
ومملكا بمقاله ونعاله رق المهج · بل ظن اذنك للقاء فان عينى تختلج ·
وصحب ابا امية الى العدوة فنزلوا بفاس وفيها الوزير ابو محمد بن القسم وزير ملكها
وبدر فلكها · وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمى الباكر
فكتب اليه · نسيم الصبا بذمام العلى تمشى على الروض مشى الكسير · وسر عبق النشر
حتى تحل محل السيادة ربع الوزير · فطا من حشاك ودين الضلوع جذا جهاتر
ان يطير · وقل ابا امه انها ضارا يرى فيضها للبحور · وذكر بحاجة ضيف له فؤاد
يقيم وجسم يسير · له ائن قبل وشك الرحيل طويل المدى مداه قصير · وقل

وله من قصيدة

وله من اخرى

وله ايضا

فى جد مستقل وشباب مقتبل

المدى

ان القيا الوزير الاجل يقرّب كل بعيد عسير. الاديب ابو جعفر بن البتي رحمه الله تعالى
مطبوع النظم نبيله وضح نهجه في الاجادة وسبيله ويضرب في علم الطب بنصيب
وسهم يخطي اكثر مما يصيب وكان اليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق
متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تمسك
مجونا وفتكا وتمسك باسم الشق وقد هتكه هتكا لا يبالي كيف ذهب ولا بما تلاعب
وكانت له ابراج حرّج بها صابا وورّع منها اوصابا وقد اثبت له ما يرتشف ريقا
ويتحف به الاوان شرقا فمن ذلك قوله يتغزّل   من لي بغرّ فاتر بجماله
في خلق الجمال اذا اشتمي وخليه . لو شب في وضح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل
بعد نجيه . اشرقت بالحسن حتى خلعت ذهبية في الخد من فضيه في صفحته
من لحيا انا بها غذيت بوسمي الصبي ووليه . سلت محاسنه لقتل محبه من سحر
عينيه حسام سنيه . وله فيه ايضا   كيف لا يزداد قلبي من جوى الشوق خبالا
واذا قلت متى يبهر ان سن جمالا . هو كالغصن وكالبدر قواما واعتدالا .
اشرق البدر سرورا وانثنى الغصن اختيالا . ان من رام سلوي عنه قد رام
محالا . لست اسلو عن هواه كان رشدا او ضلالا . قل لمن قصّر فيه عذل
نفسي او اطالا . دون ان تدرك هذا يسلب الافق الهلالا . وكنت بميورقة
قد خلها متشيما بالعبادة وهو اسرى الى الفجور من خيال ابي عبادة . قد لبس
اسمالا واكثر ان من سنه اقوالا واعمالا ويجوده بجوده واقرّ بالله بجحوده
وكانت له بها حيلها رابطة سماها بالعقيق وسمّى فتى غزلا كان يعشقه بالحمى وكان
لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته ولا يورقه الا جواه ولا يشوقه الا
هواه فدخلت عليه يوما لازوره وارى زورته فاذا انا بالحد حاة محبوبه وزواه
تشبيه فقال كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا ورمى به عيني وعماه فقال
تنفّس بالحمى مطلول روض فاودع نشره ريح شمالا . فصحت العقيق الى كيما
تجرّ به اذيالا اخضالا . اقول وقد شممت المسك ثمّا تنفّسها يمينا او شمالا . نسيم

يكب ه

بات يكتسب منك طيبا ويشكو من جفنيك اعتلالا . يتم الى من زهرات روض
حشوت جوانحي منه ذبالا . ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر وتردد على سمعه
انهتاكه وتكرر اخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فاقلع الى الشرق وهو
جار فلما وصل من ميورقه على ثلاثة مجار زاشات الريح صرفته من وجهته وردته
الى فقدو مهجته فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته وابرا الدين منه واراحته
ثم ارضخه واخذ لبيب ذاك لحق ولمحه فاقام ينتظر ريحا ترجيه ويستهديها لتخلصه
وتنجيه وفي اثناء ثويه لم يقدم احد من اخوانه على اتيانه وجعلوا اثره كعيانه .
فقال يخاطبهم   احبتنا الالى عتبوا علينا فاقصرنا وقد ازف الوداع . لقد كنتم لنا
جذلا وانسا فهل في العيش بعدكم انتفاع . اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة
ام نزاع . اذا طارت بنا حامت عليكم كان قلوبنا فيها شراع . ودمي وجنة   وله يتغزّل
وقادة اللحظ باسمت حيا في قلبت صفقها بجراح . نظرت اليه فاتقاني بمقلة   الصقل ظ
ترد على نحري صدور رماح . جنت الجفون النوم يا رشأ الحمى واظلمت ايامي و
انت صباحي . وله في القاضي عبد الرحمن بن المجوم . وسايل كيف حالي
او مررت به ومن لواحظه كل الذي اجد . ولي يد او لوا قتلنا اشدّ بها على فؤادي
وفي يمني يديه يد . والجمر في خده الوضاح رونقه يندى وفي قلبي الشغوف يتقد
يا من يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذيبي واضراري . تروق حسنا وفيك   وله فيه
الموت اجمعه كالصقل في السيف اوكالنور في النار . وله يهجوهم ويمدح القاضي
ابا الوليد هماما واخاه يحيى . ابني بني يوسف بالغ لكرنّه سواك وصنوك العالي ابي الحسن
كرسما واغتدى باللؤم غيركما والشوك والورد موجودان في غصن . الاديب ابو بكر
بن الصايغ المعروف بابن باجه عفا الله عنه رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين
اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا ياخذ في غير الاضاليل
ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهّر من جنابته ولا اظهر مخيلة انابته ولا استنجى من حدث
ولا اشجى فؤاده بتوار في جدث ولا اقرّ بباريه ومصوّره ولا افرّ عن تباريه في ميدان   تهوّنع

الاساة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده اهدى من الانسان نظر في تلك
التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم
ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه و
لا من خلفه وقصر على البنية وانكر ان يكون لها الى الله تعالى فيه وحكم للكوكب بالتاثير
واجترم على الله اللطيف الخبير، واجترى عند سماع النهى والايعاد واستهزا بقوله تعالى
ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد وهو يعتقد ان الزمان دور
وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محى الايمان
من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم وانتمت نفسه الى الضلال
والتبت ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت، فقصر همه على طب الهوا واستشعر
كل كبر وزهو واقام سوق الموسيقى وهام بحادى القطار وسقى فهو يعكف
على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يومن
بشيء فاداه الى الله تعالى في ابلس قياد مع تشاؤم وخيم ولؤم اصل وخيم وصورة
شوهها الله وقبحها وطلعة اذا ابصرها كلب نبحها وقذارة يوفى البلاد نفسها و
وصارة يحكي الجداء ونسها وقذر لا يعمر الا كنفه ولدد لا يقوم الا الصفاء جنفه وله
نظم اجاد فيه بعض الاجادة وشارف الاحسان او كاد فمن ذلك ما قاله
في عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر حشاه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه
فقال، ياشايقي حيث لا استطيع اذكره ولا اقول غدا اغدو فالقاه، اما النهار
فليل ضمنه شملته عن الصباح فاولاه كاخراه، اخرتنى بامال بزورتها فتلك
والايام تاباه، وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته الا يا رزق الاقلام
تجرى بما شات تشا ولا تشا، هل انت بطارحي شكوى فتدرى ادرى كيف
يحتمل القضا، يقولون الامور تكون دورا وهذا فقده فمتى اللقا، وله في الامير
ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته وانس غربته ملامح انتظمت بليات الاوان
ونظمت كل شتيت من الاحسان فمن ذلك ترضع في الدجى طرف ضرير

سى

سنى بلوى الصريمة يستطير، فيا بابى ولم ابذل يسيرا وان لم يكفهم ذاك الكثير، اضاءة
بريق لا تقل هو ثغر سلمى فانى ثم انه خوت وزور، فكيف وما اظل الليل منه لاجفت
بساحته الخمور، تراءى بالسدير فزاد قلبي من البرحاء ما شاء السدير، فلولا ان يوم
يقضى على حكم اواستولى يجور، وحوث على المشتر ان يجازى بما تجزى به الدار
الغرور، لقد وسع الزمان عليه عدوى وضر بشبله الليث الهصور، وقلب الزمان
فلا بطون تضمنت الوفا ولا ظهور، سوى ذكر اطارحه فلولا الامير لقد عفى لولا الامير
لهام جوده يصف السوارى سطوته يعبرها البحير، وقلنا نحن كيف وراحتاه بجود
يلتظى فيها سعير، فهل فيما سمعت به خصام يكون لخصم فيه هو العذير، وكان
الامير ابو بكر رحمه الله يعتقد له هذه المانة ويراها ويجود بدا اثراها، فلما ولى الثغر
والشرق لم يغفله من رعى ولم يكله الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقد فيه
من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلوق الوقت من اقامة وغد وتسويغه كل نعيم
رغد وتغليب حجة واجنة وانهاض عترة خيرا بحضة فقلده وزارته ودولته
ثم بهى منه باندى من الوسمى الباكر واهدى من النجم فى الليل المتنكر والويته تميس
زهوا بيس القناة ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حبى بابن الموماة وهذا بنية فسطها
الفضل وبشرها وكتابيه لا يكاد العدو يعشرها فجاش اليه وانبرى وراش
فى تكيلهم وبرى واقطعهم ما شاء من مقابحته واسمعهم ما نصيم بين خنته وسخاحته
فوجرت صدورهم السليمة واختلت صحة ضمايرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل
ياخذ بالاضرار بهم ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع والقاه
بين بصر السامع والسمع وافرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستفحل
العدو بذلك واستجرى وذار منه على سرقسطة ليث شرى ولما راى الشر
قد ثار رقانه وبدا من ليله اعتمانه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فى هذا
ولا جمل واقام فى المرية يشفى نفسه ويستوفى ونجوم سعدها كل يوم غايرة
والعدو يتربص منهم اسوأ دايرة ويروم منازلتها ويدع الاقحام ويريد التقدم

اسم حصن قديم

ومنها

اسم امراة كانت تهواها

الندم

فيوثر الاحجام تهيباً لذلك الملك النسري والليث الجري وفي خلال هذه المحاولة
واثناء تلك المطاولة عاجل الامير ابا بكر حمامه واستقر فيها تمامه واجنة الثرى
وحازته بدره وجنه وليث شري فظلت الدنيا من علاء وجود واطلت عليها
بفقده حوادث احدثت تهايمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد •
نجيعاً ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعاً • ايها الملك قد لعمري نعى المجد نواعيك
يوم قمن فحنا • كم تعارضت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا •
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذاك ظنا • وسال متى اللقا
فقيل الحشر فلنا صبراً اليه وحزنا • وكثيراً ما كان يغير هذا الرجل على معاني الشعراء •
وينبذ الاحتشام من ذلك العراء ويأخذها من اربابها اخذ غاصب نعوضهم منها
نكل هم ناصب فهذا مما الحال به كهذا ابي العلا وعمه فانه اخذه من قوله ربي
امه • فيا ريب المنون الا رسول يبلغ روحها ارج السلام • سألت متى
اللقا فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (القبور) • ولما فاتت سرقسطه من يد الاسلام
وباتت نفوس المسلمين فرقاً في يد الاستسلام ارتاب بشنج افعاله وبرى اختلاله
بتلك الآراء وانتحاله واخافه ذنبه • ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى الغرب
يتوارى في نواحيه ولا يتراءى لغير لاميه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير ابرهيم
بن يوسف ووجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه منه شيء ان مدلول عليه ملهم
فاعتقله اعتقالاً شفى الدين من الامه وشهد له العقيدة اسلامه وفي ذلك
يقول وهو معتقل يصرح بمذهبه الفاسد وخوضه في الدين المتناسخ •
خفض عليك فما الزمان وريبه شيء يدوم ولا الحيوة تدوم • واذهب بنفس لم تضع
لتحلها حيث احتللت بها وانت عليم • يا صاحبي لفظاً ومعنى خلته من قبل
حتى بين التقسيم • دع عنك من معنى الاخاء ثقيله وابذ بذاك العب وهو
ذميم • واسمع وطارحني الحديث فانه ليل كاحداث الزمان بهيم • حزن
على اثر الزمان فقد مضى بؤس على ابنائه ونعيم • فعسى ارى ذاك الزمان و

لعين

ربه

ربه مرج وريث الباس وهو سقيم • وهيهات ساوت بينهم احداثهم وتشابه الجثو و
والمرحوم • ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وانار من سلامته ما كان دجا احتال
في اعفاء ماله واستبقاء آماله فاظهر الوفاء للامير ابي بكر بالرثاء له والتزين وتمذهبه
في ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من المحاماة الى حرم وحصل في ذمة
ذلك الكرم واشتمل بالرعي امن من كل سعي فاقتنى قياماً ولقى اعاريض
من القريض ركب عليها الحاناً اشجى من النوح والطف بها الى اشارة الاعلان
باللوعة والبوح فسلك بها ابدع مسلك واطلعها نيرات ما لها غير القلوب
من فلك فمن ذلك قوله • ان غزا ما جرى بينهم جاوبه بالثنية الصرع • ساروا
فما انت بعدهم جسد قد فارق الروح ذلك الجسد • واكتموا ضجة بينهم البين
بالتعبير ما اعتمدوا • سلام والمام ووسمي مزنة على الجدث الناي الذي لا ازوره
احقاً ابو بكر تقضى فلا يرى ترد جماهير الوفود ستوره • لئن انست تلك القبور
بلحده لقد اوحشت اعصاره وقصوره • ومن قلة عقله ونزارته انه في مدة وزارته
سفر بين الامير ابي بكر رحمه الله وبين عماد الدوله بن هود رحمه الله تعالى بعد سعايات
عليه اسلفها وذخائر كانت على يديه اتلفها فوافاه او غرماً كان عليه صدره و
اصغر ما كان لديه قدره فآل به الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهوراً
~~فاقام فيه شهوراً~~ يغازله الحمام بمقلة شوساء وتنازله الاوهام بفطرة الورهاء •
وفي ذلك يقول • لعلك يا يزيد علمت حالي فتعلم اني خطب قد لقيت • واني
ان بقيت بشر ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت • يقول الشامتون شقا بخت لعمر
الشامتين لقد شقيت • اعندهم الامان من الليالي وسالمهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا على كره بكاس قد سقيت • وعزم عماد الدوله يوماً على قتله
والزم المرتقبين به التحيل في ختله فانهى اليه ذلك الامر الوعر وارتمى في لج الياس الأكبر
فقال • اقول لنفسي حين قابلها الردى فراغت فراراً منه يسرى الى يمنى •
قري تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى فضى له

وكقوله

قد قضى بإنظاره وما امضى من اباحته ما كان رهين انتظاره وتمهل الكافرين
حكمة من الله وعلماً وانما نملي لهم ليزدادوا اثماً تم القسم الرابع
من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وجد في نسخة زيادة على ما في هذه النسخة بعد قوله ليزدادوا اثما واساءا ذكر
على المستعين بالله فوجده محجوبا فكتب اليه يستلطفه في الدخول عليه. من مبلغ
خير امام سما حتى تسامى وهامنا قدرا. قول امرئ لو قاله للصفا انبت فيه
الورق الخضرا. عبدك بالباب له مجلة لو انها بالنرجس احمرا. ابو عبد الله بن عائشة
اشتهر صونا وعفافا ولم يخطب لعقيلة حظوة زفافا فاثر انقباضا وسكونا وعمر لهما
وكونا الى ان انهضه امير المسلمين ايده الله الى بساطه ووضعه في العز وقطاطه
فهب من مرقد خموله وشب حذوة ما موله فبدا منه في هذه الحال نزوا عن الحظوة
والتواء في نسيم تلك الزهو وقعود عن مراتب الاحلام وجمود لا يجد ولا يلام.
الا ان امير المسلمين التي عليه محبة مت اليه بسرى الظهور وهبة وكان له ادب
وابع الذي يانع كالزهر بللته الندا ونظم مشرق الصفحة عبق النفحة الا انه قليلا ما
كان يحل ربعه وبذل له طبعه وقد اثبت له منه ما يدع الالباب حائرة والقلوب
طائرة فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بشخص كان يهواه ونفحت له هبة وصل
بردت في جواه. بتدليل بات في حجبه طوع يدي من نهيني في يديه. وبه انشد
انساه ولم ازل اشجن شوقا اليه. خاطبته حمراء مشمولة كانها تعصر من خديه
وله وقد طرزت غلالة خده وركب من عارضه سالف على صعدة قده. اذا
كنت تهوى خده وهو روضة به الورد غض والاقاح مفلج. فزد كلفا فيه وفرط صبابة
فقد زيد فيه من عذاره بنفسج. وخرج بلنسية يوما الى منية الوزير الاجل ابي بكر بن
عبد العزيز رحمه الله وهي من ابدع منازل الدنيا قد مدت عليها ادواحها الافيا
واهدت اليها ازاهرها العرف والريا والنهر قد خص تجاه الروض قد خص.

بش النجم بسمائه وكانت لبني عبد العزيز فيها اطراب قضت لهم فيها من الايام ارائب
فلشوا فيها الانس حتى انولوه ونيروا فيها السرور حتى طووا اياما كانوا بذلك
الافق طلوعا لم تقتحم عليهم النوائب طلوعا فقعد ابو محمد اتدنع لمة من الادواح
تحت دوحة من ادواحها فهبت ريح لم تكن من رواحها سطت باغصانها
واسقطت عليهم بالسم ازاهرها فقال. ودوحة قد علت سماء تطلع ازاهرها انجوما
هفا نسيم الصبا عليها فارسلت فوقنا رجوما. كانما الجو غار لما بدت فاغرى بها
النسيما. وكان في زمن عطلته ووقت اضطرابه وعلته ومعاناة ساياته من العيش
النكد ومن التحرف اجهده وكثيرا ما سمح تحريره سفر ويسترح ويستطيب تلك
الريح ويجول في اجارع واديها وينتقل من بواديها الى نواديها فانها صحيحة الهوا
قليلة الادواء سريعة الشرب خضلة العشب قد احاط بها نهرها كما يحيط بالمعاصم
الاساور والتوى عليها كما لا رقم الساور والايك قد نثرت ذوائبها على صفحه و
الروض قد عطر جوانبه بنفحه وابو اسحق بن خفاجة هو كان سرح نفسه مسرح انسه
ويبيح له بالتي عين وسنا وصحح عن عيون سرايته القذا وغدا على ما احب و
راح وجرى متهافتا في ميدان ذلك المراح ومتنه قريب عهد بالفطام ودبر
سعاد الاسعاد في خطام فلما اشتعل راسه شيبا وزرت عليه الكهولة جيبا
اقصر عن تلك الهنات واستيقظ من تلك السنات وشب عن ذلك الطوق
واقتصر على الحنين والشوق وقنع بادآرتجه وما يستشعره بوصف تلك العهاد
من ارتحه الاخلبا في والاسى والقواصيا اردوها شجوا فاجهش بالبكاء. اوتن
شجا للمستقر ماهدا وابدت رسما للشبيبة باليا. تولى الصبا الا توالي فكرة قدحت بها
زندا من الجد واريا وقد بان حلو العيش الا بعلة يحدثني عنها الاماني حاليا
ويا بردا ذاك الماء هل منك قطرة فها انا استسقي غمامك صاديا. وهيهات
حالت دون حزوى وعهدها ليالي ايام تخال لياليا. فكم فيك كثيرا عادو تمايد الصبى
فاصبح مهناجا وقد كان باليا. فيا راكبا يستعمل الخطو قاصدا الا عج بنجد آكحا و

مُعَادِيا وقف حيث سال النهر منساب ارقا وهب نسيم الايك ينفث ارقيا

وقل لاثيلات هناك و احرج بقيت اثيلات وجب اديا ، وليس ببدع

ان تعديت في الهوى فجبت من اجل الحبيب المعانيا ؞ تمّت الزيادة

وبالله التوفيق ؞ والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين

الطاهرين وسلم وكرم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

تم كتابة هذه النسخة الشريفة ، والجريدة اللطيفة على يدي العبد الفقير

الى الله تعالى ، فيض الله بن مصطفى عفى عنهما

في منتصف شعبان المعظم من شهور سنة

ثمان وعشرين ومائة والف

من هجرة من له العز

والشرف ؞

... الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
... وقفي عبده